قضايا معاصرة

تأليف

مجموعة من المتخصصين
في العلوم الشرعية

الإصدار الأول (١٤٤١هـ)

Scanned by CamScanner

Scanned by CamScanner

قضايا معاصرة

تأليف

مجموعة من المتخصصين
في العلوم الشرعية

الإصدار الأول (١٤٤١هـ)

Scanned by CamScanner

١

الوحدة الأولى

أهمية دراسة القضايا المعاصرة

أخي الطالب/أختي الطالبة :

يتوقع – بعد دراستك هذه الوحدة – أن تكون قادراً على :

١ – معرفة مفهوم القضايا المعاصرة بأنواعها.

٢ – إدراك أهمية دراسة القضايا المعاصرة وخاصة المتعلقة بتخصص الطالب.

٣ – تعداد القضايا التي سيتناولها المقرر ومعرفة مدى علاقتها بالمعاصرة.

Scanned by CamScanner

مفهوم القضايا المعاصرة وأقسامها

أولاً: مفهوم القضايا المعاصرة:

١ – القضايا في اللغة جمع قضية، من قضى يقضي قضاءً، ومن معانيها في اللغة:

- التنفيذ والإتمام[١]، قال تعالى: ﴿فَقَضَىٰهُنَّ سَبْعَ سَمَٰوَاتٍ فِي يَوْمَيْنِ﴾ (فصلت: ١٢) أي: أتم خلقهن[٢].
- الحكم، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ ۖ إِنَّمَا تَقْضِي هَٰذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا﴾ (طه: ٧٢) أي: فافعل ما شئت[٣].

«ولذلك سمي القاضي قاضيا؛ لأنه يحكم الأحكام وينفذها، وسميت المنية قضاء؛ لأنه أمر ينفذ في ابن آدم وغيره من الخلق»[٤].

٢ – **المعاصِرة**: نِسْبَة إلى العصر وهو الزمن[٥].

٣ – فيكون معنى القضايا المعاصرة: القضايا التي تحتاج إلى دراسة وحكم، وتكون متعلقة بالعصر الحالي.

٤ – من خلال التعريف؛ يتبين وجود اختلاف بين نوعين من القضايا:

- قضايا سابقة قد حُكم بشأنها ودرست وتبين الأمر فيها.

---

(١) يُنظر: مقاييس اللغة، لابن فارس، ولسان العرب، لابن منظور، مادة «قضى».

(٢) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (٧٤٥)

(٣) تفسير ابن كثير (٥/٣٠٤)

(٤) مقاييس اللغة، لابن فارس، مادة «قضى».

(٥) يُنظر: المرجع السابق، مادة «عصر».

Scanned by CamScanner

- قضايا معاصرة لم تدرس الدراسة الكافية وتحتاج إلى بحث وتقصٍّ؛ حتى يستقر العمل بشأنها على حكم معين أو اتجاهات محددة.

٥ – القضايا السابقة قد تتجدَّد من جوانب متعددة، مما يترتب عليه تحولها إلى قضية معاصرة، ولعل من أهم هذه الجوانب:

- ارتباط القضية السابقة بمفاهيم وأفكار أخرى معاصرة.
- استخدام القضية السابقة بوسائل حديثة غيرت شيئا من طبيعتها.

ثانياً: أقسام القضايا الشرعية المعاصرة:

القضايا المعاصرة تختلف بحسب كل علم، فلكل تخصص قضاياه المعاصرة التي يبحثها المتخصصون فيه.

والقضايا المعاصرة من النظرة الشرعية تنقسم إجمالاً إلى ثلاثة أقسام رئيسة هي:

١ – القضايا الفكرية المعاصرة: وهي التي لها طابع عقدي، أو يغلب عليها الطابع العقدي، ولذا ترتبط بمباحث تخصص العقيدة ومجالاته، ومن أمثلتها: مفهوم الإرهاب، والاستشراق، والتغريب، والعَلمانية، والوجودية، والشيوعية، والاشتراكية.

٢ – القضايا الفقهية المعاصرة: وهي التي لها طابع فقهي، أو يغلب عليها، ولذا ترتبط بمباحث تخصص الفقه وأصوله، ويُطلق عليها مسمى «النوازل الفقهية»، وتعرَّف بأنها «الوقائع الجديدة التي لم يسبق فيها نص أو اجتهاد»[1].

(١) يُنظر في تفصيل أحكام النوازل: منهج استنباط أحكام النوازل الفقهية المعاصرة، د. مسفر القحطاني.

وأمثلة هذا القسم كثيرة جداً، وهي تختلف باختلاف المجال، كمجالات العبادات، والمعاملات، والأسرة، والعلاقات الاجتماعية، والعقوبات، والولايات.

ومن أمثلتها الواردة في هذا المقرر: آداب التعامل مع وسائل الاتصال الاجتماعي، والأحكام المعاصرة للفتوى، ومجالات التطوع المعاصرة، ومكافحة التدخين ومكافحة المخدرات والأحكام الفقهية المتعلقة بهما.

٣ – القضايا الواقعية المعاصرة: وهي القضايا الاجتماعية أو السياسية المتعلقة بالواقع مما له صلة بالجانب الديني، ومن أمثلتها: خصائص مرحلة الشباب وطرق التوجيه، والوسائل المساعدة على النجاح في الحياة، ووسائل الدعوة في الخارج وجهود المملكة فيها، وقضية فلسطين وواجب الدول الإسلامية تجاهها، والأقليات الإسلامية، ووسائل التعاون بين دول العالم الإسلامي.

ثالثاً: أهمية دراسة القضايا المعاصرة:

١ – من المهم للدارس في المراحل العليا للتعليم كمرحلة البكالوريوس؛ أن يتثقف في القضايا المعاصرة التي يكثر طرحها أو تكثر الحاجة إلى استخدامها، وذلك ليكون على بصيرة منها، فيعرف حلالها وحرامها، ومقبولها ومرفوضها. وعليه أيضاً أن يأخذ المعلومة من مصدرها السليم، ويحذر من المصادر التي تخلط الحق بالباطل، وتزين الباطل بما ليس منه.

٢ – إهمال دراسة القضايا المعاصرة عند بعض المسلمين في الوقت السابق؛ أدى إلى انخداعهم ببريق بعض الأفكار المخالفة لدين الله، فتصوَّروها متوافقة مع الدين، وهي بعيدة كل البعد عنه.

Scanned by CamScanner

ومن الأمثلة على ذلك: النظرية الاشتراكية، ففي بداية ظهورها اغتر بها بعض المثقفين، ورأوا أنها متفقة مع المنهج الإسلامي؛ لأنها – في زعمهم – تحقق العدل الاجتماعي وتحارب الطبقية. ولكن لما درستها الجهات العلمية الشرعية المتخصصة؛ بينت خلافها لمنهج الإسلام وأنها لا تتفق معه في أحكامه ولا مقاصده، ولذا حذروا منها، مما ساعد على مكافحة هذا الفكر في الدول الإسلامية؛ حتى تلاشى بفضل الله.

٣ – **من مسؤولية الطالب الشرعية أن يتفقه في دين الله، وخاصة فيما يتعلق بتخصصه**، فينظر ما توصلت إليه اللجان العلمية والمجامع الفقهية ومراكز الفتوى في عالمنا الإسلامي، كما أن عليه دورا مهما في نشر الثقافة الإسلامية المتعلقة بهذه القضايا، وبيانها لمن يحتاجها حسب البيئة العلمية التي يعيش بها.

***

القضايا المعاصرة التي نتناولها في المقرر

سنعرض في هذا المقرر لتسع قضايا معاصرة ذات ارتباط بالطالب الجامعي في هذه المرحلة الحالية، وهذه القضايا هي:

- **خصائص مرحلة الشباب وطرق التوجيه:**

مرحلة الشباب هي الركيزة الأولى في بناء مستقبل الطالب العلمي والوظيفي، ومن خلال الدراسات الاجتماعية والنفسية يتبين وجود قصور في فهم هذه المرحلة وخصائصها، ولذا كان من المناسب التعرض لهذا الموضوع من

الوجهة الشرعية، مع توجيهنا للشباب بأن يتعرفوا أكثر على هذه الخصائص في المجالات الأخرى، وخاصة المجالين النفسي والاجتماعي.

- **الوسائل المساعدة على النجاح في الحياة:**

في هذا المقرر نتناول موضوع الأسباب التي تساعد على تحقيق النجاح الشخصي في الحياة الدنيوية، والتي هي مرتبطة بالحياة الأخروية في المنهج الشرعي.

وهذه الوسائل تساعد على تحقيق التميز في النجاح، والذي هو أيضا مطلب شرعي مهم، ويُقصد بالتميز: أن يتميز الناجح في بعض العلاقات الحياتية. ولعل من أهم ما يساعد على تحقيق التميز؛ أن يقدم الناجح معلومة أو مهارة أو خدمة يستفيد منها غيره، وكلما كانت الفائدة أكثر وأهم؛ كان التميز في النجاح أقوى وأعظم.

- **آداب التعامل في مواقع التواصل الاجتماعي:**

كثرت مواقع التواصل الإلكتروني الاجتماعية، وأصبحت هي الأوسع انتشارا في نقل الأخبار والمعلومات والمخاطبات بأنواعها بين أكثر فئات المجتمع، ولذا كان من المهم الإلمام ببعض الضوابط الأخلاقية الشرعية التي تحكم هذه الوسيلة المهمة في حياتنا اليومية.

- **من تستفتي في الأمور الشرعية؟**

أحكام الفتوى والاستفتاء موضوع سابق بينته النصوص الشرعية، ولكن استجدت في الفتوى حاليا أمور طارئة عليها، لعل من أهمها: كثرة المسائل الفقهية وتعقدها وتداخلها ببعضها البعض، وكثرة من يجترئ على الفتيا فيفتي بقليل علم، وعدم إدراك قواعد التنزيل والإلمام بواقع القضية محل الفتوى. كما ساعد على انتشار الفتاوى ظهور وسائل الإعلام الحديثة

Scanned by CamScanner

وتعددها، وانتشار وسائل التواصل الاجتماعي، مما يجعل قضية الفتوى قضية معاصرة تحتاج إلى بيان وكشف لأوجه صورها ومصادرها السليمة.

- **التطوع ومجالاته في المملكة:**

التطوع مسألة سابقة بينت أحكامها الشريعة الإسلامية، ونظرا لاحتياج الشباب لهذا الموضوع والإلمام به وبمجالاته المناسبة في بلادنا حفظها الله، ولكون رؤية المملكة ٢٠٣٠ تقوم في جزء من استراتيجيتها على أعمال التطوع؛ كان من المهم التطرق لهذه القضية من الجانب التأصيلي الشرعي، والجانب النظامي المحدد لأعمال التطوع ومجالاته.

- **وسائل الدعوة في الخارج، وجهود المملكة فيها:**

نظرا لكون المملكة هي العمق الإسلامي للأمة الإسلامية، ومن أرضها ظهر شُعاع الإسلام؛ كان عليها أن تقوم بواجبها في نشر تعاليم الدين السمحة وقيمه العظيمة، ولذا سارعت منذ وقت مبكر للقيام بهذا الدور، وشيدت مجموعة من المساجد، وأسست مجموعة من المراكز الثقافية والتعليمية في كثير من دول العالم، ولا زالت – بحمد الله – تقوم بهذا الواجب في تبليغ دين الله للداني والقاصي كما أمر الله. وتأتي مسؤولية مجتمع المملكة في أن يقوم أفراده بدورهم المنشود في التعرف على وسائل الدعوة التي تتلاءم مع الدول الخارجية، وممارسة هذه الوظيفة الشريفة، مقتفيين أثر الأنبياء والرسل عليهم أفضل الصلاة وأتم التسليم.

- **مكافحة التدخين:**

التدخين لم يكن موجوداً في زمن الرسول ﷺ ولا السلف الصالح، وإنما ظهر في القرون المتأخرة، وقد اتفق العلماء في دولتنا وأكثر الدول الإسلامية على حرمته ووجوب مكافحة انتشاره، ونحن في هذه القضية نتناولها بصفتها

من القضايا المعاصرة التي يجب على الجهات الحكومية والتعليمية – ومنها الجامعات – الاهتمام بها، من خلال توعية المجتمع بخطر هذا الداء، والعمل على مكافحته انطلاقا من الشريعة الإسلامية والنظام السعودي[1].

- **مكافحة المخدرات:**

المخدرات بصفتها الحالية لم تكن موجودة في زمن الرسول ﷺ ولا السلف الصالح، وإنما الذي كان موجودا هو الخمر بأنواعه التي يطلق عليها مصطلح: (المسكرات) لأنها تسكر العقل، أي تغيبه بنشوة وطرب.

وقد بدأ انتشار الأعشاب المخدرة – كالحشيشة والخشخاش والقات وغيرها – داخل المجتمعات الإسلامية في القرون المتأخرة، مما جعل العلماء يبحثون حكمها، ويتفقون على حرمتها، وعلى أن تعاطيها من كبائر الذنوب، وخاصة أنها شديدة الإضرار بصحة البدن وسلامته.

وفي زماننا الحالي؛ انتشرت المخدرات الكيميائية المصنعة، حتى تجاوزت أنواعها عشرات الآلاف، وظهرت الشركات المتاجرة بها، والتي تنتشر بأجندتها في كل دول العالم للإغراء بها.

وقد قامت الدول – ومنها دولتنا – بجهود مشكورة في مكافحة هذه الآفة الخطيرة، وإقامة المراكز المتخصصة لمحاربتها ولعلاج من وقع فيها وأدمن عليها.

---

(١) نصت المادة (١١) من نظام مكافحة التدخين على ما يلي: «على كل الجهات الحكومية المسؤولة عن: الشؤون الإسلامية، والتعليم، والإعلام، والرياضة، والصحة، والشؤون الاجتماعية، عمل برامج توعية لمكافحة= =التدخين بشكل مستمر وبطريقة فعّالة ومبتكرة، وحثّ القطاع الأهلي للمشاركة في هذه البرامج».

Scanned by CamScanner

ولذا؛ كان من المهم تثقيف الطالب الجامعي بأحكام هذه القضية، وبيان وسائل مكافحتها، وهذا ما حصل في الوحدتين (٩ و١٠) من هذا المقرر، وذلك حتى يقوم بواجبه في توعية البيئة المحيطة به، ومساعدة الجهات المتخصصة في المكافحة والعلاج.

- **مفهوم الإرهاب وخطورته، وقرارات المجامع والهيئات الشرعية في عقوبته:**

تعتبر قضية الإرهاب من القضايا المهمة في زماننا الحاضر، حيث كثرت الجماعات التي انطلت عليها بعض الأفكار الإرهابية، ومارست – عياذا بالله – القتل والإفساد في الأرض بصوره المتعددة، والإسلام حذر من هذه الفئات وأمر بمواجهتها وعدم التساهل معها، والوحدة (١١) تبين مفهوم الإرهاب وأبرز مخاطره، وتتعرض الوحدة (١٢) لذكر بعض القرارات الصادرة من الهيئات العلمية الرسمية تجاه عقوبة هذه الجريمة الخطيرة.

* * *

حلقة نقاش في أبرز القضايا الثقافية المعاصرة العامة

يقترح القيام بحلقة نقاش تتضمن ما يلي:

- أبرز القضايا المعاصرة العامة التي تحتاج إلى دراسة وبحث من الجانب الشرعي.
- اقتراح قضية جديدة في كل قسم من الأقسام الثلاثة السابق بيانها (فكرية، وفقهية، وواقعية).
- تداول الرأي بشأنها مع الزملاء وأستاذ المادة.
- الخروج بتوصيات مناسبة تتعلق بالمفاهيم والأحكام الشرعية.

الوحدة الثانية

خصائص مرحلة الشباب وطرق التوجيه

أخي الطالب/أختي الطالبة:

يتوقع – بعد دراستك هذه الوحدة – أن تكون قادراً على:

١ – الإلمام بمرحلة الشباب وأهميتها.

٢ – بيان الوسائل الشرعية العامة لحفظ مرحلة الشباب.

٣ – إيضاح الخصائص العامة لمرحلة الشباب، والطرائق السليمة في توجيهها.

Scanned by CamScanner

مفهوم مرحلة الشباب

تمهيد: تعريف مرحلة الشباب:

الشباب في اللغة: **يدلُّ على معاني القوة والنماء والتوهج والحيوية**، ومن ذلك يقال للنار: شبَّت، إذا ارتفعت وتوهَّجت وزادت حرارتها[1].

ولم ترد لفظة «الشباب» في القرآن الكريم، وإنما جاء مرادفها، وهو «الفتوة» ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ قَالُوا سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُ إِبْرَاهِيمُ ﴾ (الأنبياء: ٦٠) والفتاء في اللغة: الشباب[2]. أما السُّنَّة النبوية فقد ورد فيها لفظ «الشباب» ومشتقاته في غير موضع، منها: قوله ﷺ: (سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله: الإمام العادل، وشاب نشأ في عبادة الله)[3].

وقد اختلف المتخصصون في تحديد مفهوم مرحلة الشباب، ولعله يمكن القول أنها تبتدئ من **سن الثامنة عشرة، وتستمر إلى سن الثلاثين من العمر**، على اختلاف بين الباحثين في تقديم بدايتها أو تأخير نهايتها. وهي مرحلة تتميز بالحيوية والقوة والنشاط تعقب مرحلة الصِّبا، وتنمو فيها قوى الإنسان حتى تكمل عند سِنِّ الرجولة[4].

---

(١) يُنظر: معجم مقاييس اللغة، لابن فارس، مادة «شب».

(٢) يُنظر: لسان العرب، لابن منظور، مادة «شبب».

(٣) متفق عليه، رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأذان، باب من جلس في المسجد ينتظر الصلاة، رقم الحديث (٦٦٠)، ومسلم في صحيحه، كتاب الزكاة، باب فضل إخفاء الصدقة، رقم الحديث (١٠٣١).

(٤) يُنظر في بيان مفهوم الشباب: الكليات، للكفوي (١/٦٩٦)، ومعجم لغة الفقهاء، د. محمد قلعجي، وحامد قنيبي (٢٥٥). ويلحظ اختلاف المدارس البحثية باختلاف العلوم في تحديدها، كالعلوم الشرعية، والقانونية، والنفسية، والطبية، وغيرها.

Scanned by CamScanner

وتُعد مرحلة الشباب مرحلة متوسطة بين المراحل التي يمر بها الإنسان في حياته، ولها من السمات والخصائص ما يميزها عن غيرها، ولعل من أبرز هذه الخصائص؛ الأربعة التالية:

الخاصية الأولى: استواء القوة الجسدية.

الخاصية الثانية: نمو الطاقة الفكرية.

الخاصية الثالثة: تنوُّع الانفعالات النفسية.

الخاصية الرابعة: شِدَّة الرغبة الجنسية.

وسنقف مع هذه الخصائص، موضحين الطرائق السليمة في توجيهها.

***

الخاصية الأولى: استواء القوة الجسدية

١ – **مرحلة الشباب هي المرحلة التي يمتلئ فيها الإنسان قوة وصلابة، حيث تقع بين مرحلتين تتسمان بالضعف والوهن**، يقول تعالى: ﴿ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن ضَعْفٍ ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ ضَعْفٍ قُوَّةً ثُمَّ جَعَلَ مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ ضَعْفًا وَشَيْبَةً ۚ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ ۖ وَهُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْقَدِيرُ﴾ (الروم: ٥٤)، يقول الشيخ السعدي رحمه الله في تفسير الآية: «ابتدأ خلق الآدميين من ضَعْفٍ، وهو الأطوار الأول من خلقه؛ من نطفة إلى علقة إلى مُضْغَةٍ إلى أن صار حيوانا في الأرحام، إلى أن وُلِد، وهو في سِنِّ الطفولية، وهو إذ ذاك في غاية الضَّعْف وعدم القوة والقدرة. ثم ما زال الله يزيد في قوته شيئاً فشيئاً حتى بلغ سِنَّ الشباب واستوت قوَّته وكَمُلَت قُوَاه الظاهرة والباطنة، ثم انتقل من هذا الطَّور ورجع إلى الضَّعف والشَّيبة والهرَم»[1].

(١) تيسير الكريم الرحمن (٦٤٤).

٢ – **وإذا كان الشباب هم مظنَّة القوة والطاقة؛ فإن الواجب عليهم أن يوجهوا ذلك إلى الخير والنفع والعبادة**؛ فينتفعون بقدراتهم وتستفيد الأمة وتستقيم الحياة، وكل ذلك داخل في عبادة الله وطاعته وشكره على نعمه متى كان موافقاً للشرع، مقروناً بالنية الصالحة، فالنية تجعل العادة عبادة، قال القرطبي رحمه الله: «النيات الصادقات تَقلَب المباحات إلى الطاعات»[1].

٣ – **وقد عرض القرآن الكريم كثيرا من نماذج القدوة لشباب تحملوا الصعاب في سبيل الدعوة، منها**: قصة أبينا إبراهيم – عليه الصلاة والسلام –، حينما حطَّم الأصنام التي كان يعبدها قومه، وكان إذ ذاك شاباً فتياً، قال تعالى: ﴿قَالُوا۟ مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ۝ قَالُوا۟ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ﴾ (الأنبياء: ٥٩ – ٦٠).

٤ – **فعلى كل شاب مسلم وفتاة مسلمة؛ أن يجعل لنفسه نصيباً من مجاهدة النفس، ليربيها على التقوى والتزام العمل الصالح**؛ ويكون ذلك بالمداومة على الفرائض ثم على ما تيسَّر من النوافل، وصيام الأيام الفاضلة، وقراءة القرآن، والمداومة على الأوراد اليومية، والإكثار من الذكر والدعاء، فهذا هو زاد الشاب للثبات على طريق الاستقامة، قال تعالى: ﴿وَٱسْتَعِينُوا۟ بِٱلصَّبْرِ وَٱلصَّلَوٰةِ ۚ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى ٱلْخَٰشِعِينَ﴾ (البقرة: ٤٥).

٥ – **كما أن عليهم الحذر من خطوات الشيطان**: فقد أكثرَ القرآنُ الكريم من تحذير المؤمنين من اتِّباع خطوات الشيطان، وبيَّن لهم عداوته المتأصلة لبني

(١) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم (٥٢٢/٣).

Scanned by CamScanner

آدم، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱدۡخُلُواْ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴾ (البقرة: ٢٠٨). يقول السعدي رحمه الله في تفسير الآية: «هذا أمرٌ من الله للمؤمنين أنْ يدخلوا ﴿ فِي ٱلسِّلۡمِ كَآفَّةٗ ﴾، أي: في جميع شرائع الدين، ولا يتركوا منها شيئاً، ولا يكونوا ممن اتخذ إلهه هواه؛ إن وافق الأمر المشروع هواه فعله، وإن خالفه تركه، بل الواجب أن يكون الهوى تبعاً للدين، وأن يفعل كل ما يقدر عليه من أفعال الخير، وما يعجز عنه يلتزمه وينويه، فيدركه بنيته، ولما كان الدخول في السلم كافة لا يمكن ولا يُتصور إلا بمخالفة طرق الشيطان؛ قال: ﴿ وَلَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ ﴾، أي في العمل بمعاصي الله ﴿ إِنَّهُۥ لَكُمۡ عَدُوّٞ مُّبِينٞ ﴾، والعدو المبين لا يأمر إلا بالسوء والفحشاء وما به الضرر عليكم»[1].

٦ – **ومن مسالك الشيطان** التي يستدرج بها المسلمين، وينبغي الحذر منها؛ **تسمية المعاصي بغير اسمها**، فقد سَمَّى الشيطان الشجرة التي نهى الله عنها «شجرة الخلد» يقول تعالى: ﴿ فَوَسۡوَسَ إِلَيۡهِ ٱلشَّيۡطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلۡ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلۡخُلۡدِ وَمُلۡكٖ لَّا يَبۡلَىٰ ﴾ (طه: ١٢٠)، وفي عصرنا الحاضر أخذ دعاة الفتن بهذه الوسيلة، فتراهم يُغْرُون الشباب والفتيات بالمحرمات بعد تغيير مسمياتها، فيسمُّون الانحلال من القيم «حرية»، والتشبُّه بالجنس الآخر

(١) تفسير تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (٩٤).

«موضة»، والخروج على الإمام الذي انعقدت له البيعة الشرعية «جهادا»، إلى غير ذلك مما يلبسون فيه الحق بالباطل، ومن ثمَّ كان على الشاب المسلم والفتاة المسلمة الحذر من هذه المسالك والتحذير منها.

***

الخاصية الثانية: نمو الطاقة الفكرية

١ – تتميز مرحلة الشباب بالتوقد الذهني، وسرعة البديهة، ونمو القدرة على الحفظ، والبحث والتحليل، ولذا كانت من أكثر الأوقات مناسبة للتعليم والتحصيل، واكتساب المعارف والخبرات[1].

٢ – وقد حثَّ الإسلام على التفكير والتأمل في الآيات الكونية والشرعية، وعدَّ ذلك من أفضل العبادات[2].

٣ – وعلى الشباب وهم منطلقون في ساحة التفكير؛ أن يحذروا من آفة الغلو في أي جانب من جوانب التفكير.

ويُقصد بالغُلُوّ: مجاوزة حدود ما شرع الله، سواء كان ذلك التجاوز في جانب الاعتقاد أو القول أو العمل[3]. وينشأ الغُلُوّ – غالباً – عن التفسير الخاطئ لأدلة الشرع بقطعها عن روحها ومقاصدها، أو تتبع المتشابهات، أو إنزال النصوص على غير مواقعها، أو مجانبة المنهج الصحيح للاستنباط.

(١) يُنظر: التعامل مع المراهقين من خلال خصائص النمو، د. عبداللطيف المقرن (١٣).

(٢) يُنظر: تطريز رياض الصالحين، للشيخ فيصل المبارك (٨١).

(٣) حقوق النبي ﷺ على أمته، د. محمد التميمي (٦٤٣/٢).

Scanned by CamScanner

يقول الإمام الشاطبي رحمه الله: «ربما جمحت[1] النفس إلى طلب ما لا يطلب منها؛ فوقعت في ظُلْمةٍ لا انفكاك لها منها... ومن طِماح[2] النفوس إلى ما لم تُكلَّف به؛ نشأت الفِرَق كلها أو أكثرها»[3].

٤ – **كما وجَّه الإسلام إلى طلب العلم المفيد، وتوجيه الطاقة فيما ينفع.**

الجهل أخطر ما يضر الشباب، فبسببه يحصل التلبيس عليهم، وينال منهم الأعداء؛ لأن المعرفة الصحيحة إذا فُقدت أصبح الشباب بعدها صيداً سهلاً ينال منهم كل صاحب سوء، ومن ثم كان على الشباب والفتيات التسلح بالعلم؛ ليكون زادهم في مواجهة من يريد النيل منهم.

وقد كان الرسول ﷺ يحثُّ الأُمَّة على طلب العلم اللازم لسلامة المعتقد والعبادة، مبيناً وجوب طلبه عليهم، قال ﷺ: (طلب العلم فريضة على كل مسلم)[4].

٥ – **ونتيجة العلم النافع تظهر في توظيفه فيما يحقق المصالح ويبلغ به المقاصد،** ولذا يجب على الشباب أن يوجهوا طاقاتهم العلمية وعزائمهم الفتيَّة توجيهاً سليماً فيما ينفع مجتمعاتهم وأوطانهم.

---

(١) الجموح: ذهاب الشيء قدماً بغلبة وقوة. مقاييس اللغة، مادة (جمح)، والمقصود هنا: أنه ربما اندفعت النفس بقوة إلى طلب ما لا يطلب منها شرعاً.

(٢) الطمح: يدل على علو في شيء، يقال: طمح ببصره إلى الشيء: علا. مقاييس اللغة، مادة (طمح)، والمقصود أن من أسباب نشأة فرق الضلالة أنها طمحت إلى شيء لم يطلب منها.

(٣) الموافقات (١٤٣/٢).

(٤) رواه ابن ماجه في سننه، كتاب السُّنَّة، باب فضل العلماء، والحث على طلب العلم، رقم الحديث (٢٢٤)، وقال الألباني: «صحيح»، صحيح وضعيف سنن ابن ماجة (٢٩٦/١).

وقد كان رسول الله ﷺ شديد العناية بتوظيف طاقات الشباب فيما ينفع مجتمعهم، فعن زيد بن ثابت رضي الله عنه قال: «أمرني رسول الله ﷺ أن أتعلم له كلمات من كتاب يهود؛ قال: (إني والله ما آمن يهود على كتاب) قال: فما مَرَّ بي نصف شهر حتى تعلمته له، قال: فلما تعلمته كان إذا كتب إلى يهود كتبتُ إليهم، وإذا كتبوا إليه قرأتُ له كتابهم»[1]. وزيد بن ثابت رضي الله عنه من شباب الصحابة، فقد قَدِم النبي ﷺ المدينة وزيدٌ ابن إحدى عشرة سنة[2].

***

الخاصية الثالثة: تنوُّع الانفعالات النفسية

أولاً: ملامح الشخصية النفسية في مرحلة الشباب:

للشباب خصائصهم النفسية والوجدانية التي تتحكم إلى قدر كبير في توجيه مرئياتهم وسلوكياتهم. ومن أهم ملامح الشخصية في هذه المرحلة ما يأتي:

١ – **الاهتمام الشديد بالذات،** حيث تتمركز انفعالات الشباب حول ذواتهم، مما يجعلهم أكثر اهتماماً بمكانتهم الاجتماعية، وأكثر عناية بأنفسهم؛ ويتجلَّى ذلك في سعيهم للتحلي بالصفات التي تجذب انتباه الآخرين.

٢ – **التفاعل الشديد مع القناعات الشخصية،** فالشباب لا يكترثون غالباً بآراء الناصحين وإن كانوا أكثر منهم علماً وقدراً، وهذا يجعلهم أكثر اندفاعاً وتفاعلاً مع القضايا التي يتبنونها.

---

(١) رواه الترمذي في سننه، كتاب أبواب الاستئذان والآداب، باب ما جاء في تعليم السريانية، رقم الحديث (٢٧١٥). وقال: «حديث حسن صحيح». وصححه الألباني في مشكاة المصابيح (١٣٢٠/٣).

(٢) يُنظر: تهذيب التهذيب، لابن حجر العسقلاني (٣٩٩/٣).

Scanned by CamScanner

٣ – **الإحساس المُرهف والتحرُّز من الآخرين**، فمن سمات مرحلة الشباب في بدايتها أنها تكسب الشاب إحساسا مرهفا تجاه الآخرين، لا سيما الذين تتضارب مواقفهم معه، حيث يراهم غير متفهمين لمشاكله الشخصية، ولا يهتمون به[1]. وهذا يبيِّن مدى خطورة هذه المرحلة، وأهمية العناية بها.

ثانياً: توجيهات الانفعالات النفسية في مرحلة الشباب:

١ – الإدراك التام لطبيعة الإنسان ومهمته في الحياة، فالإنسان مخلوق مُكرَّم، لكنه صاحب أمانة عظمى؛ كلَّفه الله بأدائها، قال تعالى: ﴿إِنَّا عَرَضْنَا ٱلْأَمَانَةَ عَلَى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلْجِبَالِ فَأَبَيْنَ أَن يَحْمِلْنَهَا وَأَشْفَقْنَ مِنْهَا وَحَمَلَهَا ٱلْإِنسَٰنُ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ ظَلُومًا جَهُولًا﴾ (الأحزاب: ٧٢)، فإدراك ذلك يخرج بالشاب من دائرة العناية بالذات وحدها؛ إلى دائرة العناية بالحياة كلها، ومما يحفِّز ذلك عنده ميله الطبيعي لتوسيع العلاقات الاجتماعية والنشاطات الجماعية.

٢ – **عدم السير وراء القناعات الفردية وضرورة وزنها بميزاني الشرع والخبرة**، فالاندفاع وراء الآراء الشخصية التي تتكون لدى بعض الشباب من خلال مطالعة الأخبار الزائفة أو الرسائل الموجهة، مع قلة خبرتهم بما يحيط بهم؛ يوقعهم فريسة للتطرف، ومن ثم يجب عليهم أن يختبروا آراءهم ويمتحنوا قناعاتهم بعرضها على أهل العلم والخبرة؛ ليبيِّنوا لهم حقيقة ما هم عليه.

(١) يُنظر: التعامل مع المراهقين من خلال خصائص النمو، د. عبد اللطيف المقرن (٢٠ – ٢٢).

٣ – **الاعتزاز بالدين والقِيَم النبيلة**: على الشباب المسلم أن يكون فخوراً بدينه، معتزاً بقِيَمه، غير مفتون بما عليه غير المسلمين مما يخالف شريعته، وأن يدرك مكانه الصحيح في الحياة، فهو قدوة في العالمين، وحامل راية الحق إلى الخلق، يقول تعالى في صفات عباد الرحمن: ﴿وَٱلَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَٰجِنَا وَذُرِّيَّٰتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَٱجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ (الفرقان: ٧٤).

ويقول سبحانه آمراً عباده بالالتزام بدينه والاصطباغ بمعالمه: ﴿صِبْغَةَ ٱللَّهِ ۖ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً ۖ وَنَحْنُ لَهُۥ عَٰبِدُونَ﴾ (البقرة: ١٣٨)، يقول السعدي في تفسير الآية: «الزموا صبغة الله، وهو دينه، وقوموا به قياما تاما، بجميع أعماله الظاهرة والباطنة، وجميع عقائده في جميع الأوقات، حتى يكون لكم صبغة، وصفة من صفاتكم، فإذا كان صفة من صفاتكم؛ أوجب ذلك لكم الانقياد لأوامره، طوعا واختيارا ومحبة، وصار الدين طبيعة لكم بمنزلة الصبغ التام للثوب الذي صار له صفة، فحصلت لكم السعادة الدنيوية والأخروية، لحث الدين على مكارم الأخلاق، ومحاسن الأعمال، ومعالي الأمور، فلهذا قال – على سبيل التعجب المتقرر للعقول الزكية –: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ ٱللَّهِ صِبْغَةً﴾ أي: لا أحسن صبغة من صبغته»[1].

***

(١) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (٥٨٧).

Scanned by CamScanner

الخاصية الرابعة: شِدَّة الرغبة الجنسية

١ – مرحلة الشباب هي المرحلة التي يصل فيها الإنسان إلى ذروة طاقته الجنسية والعاطفية؛ بينما لا يزال نموه العقلي والفكري والوجداني في منتصف الطريق، ولذا يخشى على الشباب والفتيات منها، فقد تُرْدِي في هاوية الفواحش والرذائل، والسقوط في أحضان الفساد والانحلال[1]. فثوران الطاقة الجنسية عند الشاب مشكلة حقيقية لا ينبغي الإقلال منها، غير أن الواجب تجاهها هو الأخذ بتعاليم الإسلام وآدابه التي شرعها لحلها والتغلب عليها.

٢ – **في عهد النبي ﷺ أتى شاب إليه يطلب منه الإذن له في الزِّنا، فقال: «يا** رسول الله، ائذن لي بالزِّنا، فأقبل القوم عليه، فقال ﷺ: أُدنه، فدنا منه قريباً، فقال: اجلس، فجلس، فقال: أتحبه لأمك؟ قال: لا، والله، جعلني الله فداك، قال: ولا الناس يحبونه لأمهاتهم، قال: أفتحبه لابنتك؟ قال: لا، والله، يا رسول الله جعلني الله فداك، قال: ولا الناس يحبونه لبناتهم، قال: أفتحبه لأختك؟ قال: لا، والله، جعلني الله فداك، قال: ولا الناس يحبونه لأخواتهم، قال: أفتحبه لعمتك؟ قال: لا، والله، جعلني الله فداك، قال: ولا الناس يحبونه لعماتهم، قال: أفتحبه لخالتك؟ قال: لا، والله، جعلني الله فداك، قال: ولا الناس يحبونه لخالاتهم، فوضع

(١) يُنظر: التعامل مع المراهقين من خلال خصائص النمو، د. عبد اللطيف المقرن (٢٠ – ٢٢).

رسول الله ﷺ يده عليه، وقال: اللهم اغفر ذنبه، وطهِّر قلبه، وحصِّن فَرْجَه. فلم يلتفت الفتى بعد ذلك إلى شيء»[1].

٣ – **وفي هذه القصة فوائد عظيمة منها ما يأتي:**

- أن هذا الشاب قصد رسول الله ﷺ وعرض عليه مشكلته، وأن رسول الله ﷺ رحَّب به.

ويستفاد من ذلك؛ أن الواجب على الشباب والفتيات عند ظهور هذه المشكلة أن يتوجهوا إلى أهل الدراية والصلاح والأمانة ممن يرجى منهم النفع والنصح، وأن يحذروا من عرض ذلك على أصحاب الأهواء والشهوات الذين لا يتورعون عن توجيههم لقضاء وطرهم فيما حرَّم الله.

- أن الرسول ﷺ تَرَك الشاب ليعبِّر عن مشكلته التي عانى منها، وهي ثوران الشهوة، حتى إنه أبدى رغبته في إشباعها بما عهده في المجتمع الجاهلي من الوسائل المحرَّمة.

وفي ذلك توجيه للشاب بأن لا يخجل من بيان المشكلة التي تواجهه ولو كانت مشكلة خاصة، وأن يوضحها لمن يستشيره طالباً نصحه وإرشاده.

- أن رسول الله ﷺ حاور الشاب الراغب في الزِّنا مبيناً حُرْمَته وأنه لا يرضى به من أحد على أهله، وأن الآخرين لا يرضون به على أهلهم أيضا.

(١) رواه أحمد في مسنده (٥٤٥/٣٦)، رقم الحديث (٢٢٢١١). وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة (٧١٢/١).

Scanned by CamScanner

- أن رسول الله ﷺ دعا للشاب فوضع يده عليه، وقال: (اللهم اغفر ذنبه، وطهِّر قلبه، وحَصِّن فَرْجَه)، وفي ذلك إرشاد إلى أهمية الدعاء في علاج الشهوة، وخاصة لمن كان في مثل حال هذا الشاب من غير القادرين على الزواج، إذ لو كان الشاب قادراً على الزواج لأرشده ﷺ إليه.

***

٣

الوحدة الثالثة

الوسائل المساعدة لتحقيق النجاح في الحياة

أخي الطالب/أختي الطالبة:

يتوقع – بعد دراستك هذه الوحدة – أن تكون قادراً على:

١ – تعداد أبرز الوسائل المساعدة لتحقيق النجاح في الحياة.

٢ – إيضاح المفهوم الشرعي للنجاح، ومدى علاقته بالتميز.

٣ – استشعار أهمية هذه الوسائل، ومحاولة تطبيقها على الواقع.

Scanned by CamScanner

تمهيد في بيان مفهوم النجاح والتميز فيه

أولاً: مفهوم النجاح:

النجاح حسب المفهوم الشرعي هو: **قيام المسلم بالواجبات الشرعية في جميع العلاقات.**

ففي علاقة الإنسان بربه جل وعلا؛ يكون المسلم مؤديا لما افترض عليه من صلاة وزكاة وصيام وغيرها من التكاليف الشرعية في العبادات.

وكذا في علاقة الإنسان بأسرته؛ يكون بارا بوالديه، قائما بواجباته الزوجية تجاه أهله، مربيا لأبنائه ومعتنيا بتعليمهم، وغيرها من الواجبات التي تحكم هذه العلاقة.

وكذلك الشأن في بقية العلاقات؛ كالعلاقة بالمجتمع والوظيفة والسلطة الحاكمة وغيرها.

ونلحظ هنا اختلافا في مفهوم النجاح بين المنهج الشرعي وبين غيره من النظريات التي تقصر مفهومه على تحقيق نتيجةٍ ما في مجال واحد، كالثراء والشهرة والمنصب ونحو ذلك.

ثانياً: التميز في النجاح:

من المهم أن يتميز الناجح في بعض مجالات العلاقات، كأن يقدم معلومة أو مهارة أو خدمة يستفيد منها غيره، وكلما كانت الفائدة أكثر وأهم؛ كان التميز في النجاح أقوى وأعظم.

Scanned by CamScanner

ثالثاً: أبرز الوسائل المساعدة على تحقيق النجاح:

الوسائل المساعدة على تحقيق النجاح في الحياة الدنيوية والأخروية كثيرة، ولعل من أبرزها الوسائل التالية التي سنقف على التعريف بها وبأهميتها، وهي:

- الوسيلة الأولى: الرقابة الذاتية.
- الوسيلة الثانية: الرِّفْقَةُ الصالحة الإيجابية.
- الوسيلة الثالثة: الاستثمار الأمثل لوقت الفراغ.
- الوسيلة الرابعة: التثبت في قبول الأخبار والادعاءات ونشرها.

***

الوسيلة الأولى: الرقابة الذاتية

أولاً: مفهوم الرقابة الذاتية وعلاقتها بالنجاح:

١ – **يُقصد بالرقابة الذاتية**؛ رقابة الإنسان على نفسه ومحاسبته لها، وذلك بتوجيهها إلى الخير وطرقه، وصرفها عن الشر ومتاهاته.

٢ – **والشخص الناجح دائما يراقب نفسه ويتأمل أفعاله**، فإن وجد إحسانا حمد الله واستمر على تطوير هذا الإحسان، وإن وجد تقصيرا حاسب نفسه ووجّهها إلى تجاوز هذا التقصير، وإن أدرك خطأ واضحا عاتب نفسه على هذا الخطأ، واستغفر ربه، وجاهد نفسه كي لا يقع فيه مرة أخرى.

ثانياً: مصدر الرقابة الذاتية وأثرها:

١ – **أقوى مصدر لتفعيل الرقابة الذاتية هو الدين**، فالمسلم يؤمن بأن الله جل وعلا يراقبه ويعلم سره وعلانيته، قال تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَٰفِظِينَ ۝ كِرَامًا كَٰتِبِينَ ۝ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ (الانفطار: ١٠ – ١٢).

٢ – والإنسان **يميل إلى الدين ميلا قويا نابعا من دوافعه الطبيعية**؛ لأنه متدين بفطرته، يدل على ذلك قوله تعالى: ﴿فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا ۚ فِطْرَتَ ٱللَّهِ ٱلَّتِى فَطَرَ ٱلنَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ ٱللَّهِ ۚ﴾ (الروم: ٣٠)، فقد دلّت الآية على أن الله تعالى وضع في عقول الناس استحسان الشريعة، وفي قلوبهم الميل إليها، وجعلهم محبين للخير كارهين للشر، فمن خرج عن هذا الأصل فإنما يكون لعارض عرض لفطرته فأفسدها[1] كما قال رسول الله ﷺ: (ما من مولود إلا يولد على الفِطْرَة، فأبواه يُهوِّدانه، أو يُنصِّرانه، أو يمجِّسانه)[2].

٣ – **وللرقابة الذاتية أثر كبير في حياة الإنسان، إذ تُمثِّل الوازع الأقوى لاجتناب المعاصي والذنوب**، ففي رحابها يستحضر الإنسان عظمة الله، واطلاعه، وقدرته، ومحاسبته، إلى غير ذلك من الصفات الإلهية العظيمة التي تحمل المسلم على الالتزام بتعاليم دينه الحنيف.

٤ – **وكلما قويت الرقابة بتقوية الإيمان بالله جلَّ وعلا؛ ازدادت مانعية المؤمن ضد الشر**، ومحبته للخير والقرب منه. كما أن الرقابة إذا ضعفت؛ قلّت مناعة الإنسان ضد المعاصي والذنوب، فيتلبس بكثير منها ويكون عبداً مأسورا لها[3].

---

(١) يُنظر: تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (٦٤٠).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري في صحيحه، كتاب الجنائز، باب إذا أسلم الصبي فمات، هل يصلى عليه، وهل يعرض على الصبي الإسلام، رقم الحديث (١٣٥٨)، ومسلم في صحيحه، كتاب القدر، باب معنى كل مولود يولد على الفطرة، رقم الحديث (٢٦٥٨).

(٣) يُنظر: تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (١/ ٧٧٧). بتصرف يسير.

Scanned by CamScanner

ثانياً: وسائل تقوية الرقابة الذاتية:

من أبرز الأسباب المؤدية لتقوية الرقابة الذاتية في الإسلام ما يلي:

١ – استحضار عظمة الله جل وعلا ورقابته، وأن الإنسان لم يُخلق عبثا، كما أنه لن يُترك سدى، بل سيحاسب على أفعاله، ويجازى على ما قدمه.

٢ – طلب العلم الذي يعين على التقرب إلى الله وكثرة خشيته وتقوية الإيمان به جل وعلا، كأصول الإيمان، والرقائق، وأحكام العبادات وحِكمها.

٣ – القيام بالأعمال الواجبة والحرص عليها، والصبر ومجاهدة النفس على ذلك، قال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱصْبِرُواْ وَصَابِرُواْ وَرَابِطُواْ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ (آل عمران: ٢٠٠). ولا ريب أن أداء الواجبات الشرعية بخشوع وخضوع؛ من أقوى أسباب زيادة الرقابة الذاتية في قلب العبد.

٤ – **التقرب إلى الله بالنوافل**، فإنها من أسباب محبة الله للعبد وعونه له، ففي الحديث القدسي، قال الله تعالى: (ما يزال عبدي يتقرب إليَّ بالنوافل حتى أُحبَّه، فإذا أحببته؛ كنت سَمْعَه الذي يسمع به، وبَصَره الذي يُبصر به، ويده التي يبطش بها، ورجله التي يمشي بها، وإن سألني لأعطينه، ولئن استعاذني لأعيذنه)[1].

* * *

(١) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب التواضع، رقم الحديث (٦٥٠٢).

الوسيلة الثانية: الرِّفْقَةُ الصالحة الإيجابية

أولاً: الإنسان اجتماعي بطبعه:

١ – يقول علماء الاجتماع: **إن الإنسان اجتماعي بطبعه، أي مفطور على العيش في ظل جماعة؛ فهو لا يستغنى عن غيره**، كما أن الحياة الإنسانية لا تكون إيجابية إلا في ظل تفاعل اجتماعي يعزز أواصر المحبة والأخوة، ويمد جسور التعاون على جميع المستويات، وكلما طالت فترة التعامل نمت هذه المعاني وتوثقت، غير أنها تَحْسُن وتسوء حسب ظروف العيش ومستوى التعامل[1].

٢ – **وهذا الذي ذكره علماء الاجتماع يبين لنا أهمية الرِّفْقَة في حياة الإنسان، وأنها حاجة إنسانية متأصلة في نفسه.** فالرِّفْقَة ذات تأثير كبير في شخصية الفرد؛ حتى إنه يصلح بصلاحها، ويفسد بفسادها.

٣ – **والشخص الناجح هو الذي يعتني بمن يصاحب**، فلا يصحب إلا شخصا صالحا ايجابيا.

وليس معنى الأمر بصحبة الصالح؛ أن لا يتعرف الشخص على سواه وتكون له صلة به، فربما يكون ذلك من ضرورات الحياة التي تتضمن أجناس البشر من مسلم وكافر وفاسق وغيرهم، وإنما المقصد أن الصاحب الذي تكثر مجالسة الإنسان له ويأنس به ويطلعه على شيء من أسراره؛ ينبغي أن يكون شخصا صالحا في نفسه بطاعته لربه جل وعلا.

(١) يُنظر: مقدمة ابن خلدون في تاريخه (٥/١)، وبحث صلاحية التشريع الإسلامي للبشر كافة، د. عبدالله العجلان، مجلة البحوث الإسلامية (٢٦٤/٩).

Scanned by CamScanner

٤ – **والشخص الصالح هو: القائم بالوجبات الشرعية، والمنتهي عن المحرمات.**

حيث أمر الشرع المطهر بصحبة الصالحين، ونهى عن صحبة الفاسدين، والقصد من ذلك: أن الصالح يعين صاحبه على فعل الواجبات وترك المحرمات، بينما الفاسد بخلاف ذلك.

٥ – **ويُقصد بالإيجابي: الشخص العملي والمتفائل والطموح.**

واشتراط ذلك في الرفيق؛ مطلب شرعي وواقعي أيضا، فالرجل العملي يعتني بالإنتاج، ويُؤثر العمل على القول، كما أنه متفائل في مستقبله، مستشرف لحياة أفضل.

وهذا بخلاف الشخص التنظيري الذي يغلِّب عليه النقد والمعارضة لكل أمر، ويكون نتاجه قليلا إذا قورن بالوقت المتاح له، كما أنه كثير التشاؤم والتخوف من مستقبله المجهول والمليء بالمخاطر كما يراه، ولذا فهو قلق ومتوتر.

ومثل هذا الشخص سيكون له الأثر السيئ على رفيقه، كما أن العملي والمتفائل سيعين رفيقه على التميز في حياته، وسيجد أن نتاجه أكثر بنفس رضية ومستشرفة لمستقبل أفضل، ومفوِّضة أمرها إلى ربها فيما خفي عليها من أمور.

ثانياً: أقسام الرِّفقة:

١ – **أوصى النبي ﷺ بضرورة التدقيق في اختيار الرفيق، فقال ﷺ: (مثل** الجليس الصالح والجليس السوء؛ كحامل المسك ونافخ الكير، فحامل

المسك؛ إما أن يُحذيَك[١]، وإما أن تبتاع منه، وإما أن تجد منه ريحاً طيبة. ونافخ الكير؛ إما أن يحرق ثيابك، وإما أن تجد ريحاً خبيثة)[٢]، ففي الحديث حثٌّ على التدقيق في اختيار الصديق، موجها إلى مجالسة من تستفيد منه، ومحذرا من مجالسة من يضرك حسيا أو معنويا[٣].

٢ – **والحديث الشريف السابق قسَّم الرُّفقاء إلى قسمين رئيسين:**

القسم الأول: رفقاء الخير: ومِنْ أجمع صفاتهم: التقوى وحسن الخلق، قال رسول الله ﷺ: (لا تصاحب إلا مؤمناً، ولا يأكل طعامك إلا تقي)[٤]، وقال: (إن خياركم أحاسنكم أخلاقاً)[٥].

القسم الثاني: رفقاء السوء: ومن صفاتهم: النفاق بآياته المعروفة، قال رسول الله ﷺ: (آية المنافق ثلاث: إذا حدَّث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا اؤتمن خان)[٦].

---

(١) أي: يعطيك. يُنظر: الكاشف عن حقائق السنن، والمشتهر بشرح الطيبي على مشكاة المصابيح (٣٢٠١/١٠).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري في صحيحه، كتاب الذبائح والصيد، باب المسك، رقم الحديث (٥٥٣٤)، ومسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب استحباب مجالسة الصالحين ومجانبة قرناء السوء، رقم الحديث (٢٦٢٨).

(٣) يُنظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني (٣٢٤/٤).

(٤) رواه الترمذي في سننه، كتاب أبواب الزهد، باب ما جاء في صحبة المؤمن، رقم الحديث (٢٣٩٥)، وقال: «هذا حديث حسن»، وحسنه الألباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي (٣٩٥/٥).

(٥) متفق عليه، رواه البخاري في صحيحه، كتاب الآداب، باب حسن الخلق والسخاء، وما يكره من البخل، رقم الحديث (٦٠٣٥)، ومسلم في صحيحه، كتاب المساقاة، باب من استسلف شيئاً فقضى خيراً منه، رقم الحديث (١٦٠١).

(٦) متفق عليه، رواه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب علامة المنافق، رقم الحديث (٣٣)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان خصال النفاق، رقم الحديث (١٠٧).

Scanned by CamScanner

٣ – **فالرفقة إن كانت صالحة وإيجابية**؛ فسيجني منها الشخص خيراً كثيراً، وإن كانت سيئة وغير إيجابية؛ فسيحصل على الشخص منها شر كبير، فالرفقاء هم الذين يؤثّرون إيجاباً وسلباً في ثقافة من يرافقهم وفكره.

٤ – **ويجب الحذر بشدة من رفقاء السوء**، فإن في صحبتهم من المفاسد الدنيوية والأخروية ما لا يخفى، فليتأمل الإنسان فيمن يصادق ويخالل، فمن رضي دينه وخلقه صادقه، ومن ليس كذلك اجتنبه؛ لأن الطباع سرّاقة، والصحبة مؤثرة في الإصلاح والإفساد[١]. وفي ذلك يقول الشاعر:

إذا كنت في قوم فصاحب خيارهم ❖ ولا تصحب الأردى فتردى مع الرّدي

عن المرء لا تسأل وسَلْ عن قرينه ❖ فكلُّ قرين بالمقارن يقتدي[٢].

٥ – **وقد ورد في الحديث أن الإنسان في الدار الآخرة يُحشر مع من أحب**؛ فعن أنس بن مالك ﷺ: (أن رجلاً سأل النبي ﷺ: متى الساعة يا رسول الله؟ قال: ما أعددت لها؟ قال: ما أعددت لها من كثير صلاة ولا صوم ولا صدقة، ولكني أُحبُّ الله ورسوله، قال: أنت مع من أحببت)[٣].

***

(١) يُنظر: تحفة الأحوذي شرح جامع الترمذي، للمباركفوري (٤٢/٧).

(٢) يُنظر: العقد الفريد، لابن عبد ربه (١٧٩/٢).

(٣) متفق عليه، رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب علامة حب الله ﷻ، رقم الحديث (٦١٧١)، ومسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب المرء مع من أحب، رقم الحديث (٢٦٣٩).

الوسيلة الثالثة: الاستثمار الأمثل لوقت الفراغ

أولاً: المقصود بوقت الفراغ:

١ – **وقت الفراغ هو: الوقت الحُرُّ الذي لا يُقضى في العبادة الواجبة أو تدبير أمور المعيشة الأساسية**[١]. ومِنْ ثَمَّ لا يكون الإنسان فارغاً إلا إذا حصَّل كفايته من متطلبات الحياة وواجباتها، فمن لم يكن كذلك لا يكون فارغاً، بل يكون مقصراً فيما هو واجب عليه[٢].

٢ – **وعلى هذا فإنَّ الشخص المنشغل بدراسته وبناء مستقبله؛ لا يعتبر من أصحاب الفراغ**؛ لأن عليه من المهام ما يضيق به وقته، لا سيما في هذا الزمن الذي كثرت فيه المسؤوليات، وتعددت فيه الشواغل.

ثانياً: استثمار وقت الفراغ وصلته بالنجاح في الحياة:

١ – **الفراغ نعمة على صاحبه**، قال ﷺ: (نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ)[٣]، فقد دلَّ الحديث على أن الصحة والفراغ نعمتان عظيمتان؛ إن لم يستعملها الإنسان فيما ينبغي غُبِنَ فيها: أي باعها بثمن بخس[٤].

(١) يُنظر في التعريف: التوجيه والإرشاد النفسي، د. حامد زهران (٣٨٧).

(٢) يُنظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني (٢٣٠/١١).

(٣) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب لا عيش إلا عيش الآخرة، رقم الحديث (٦٤١٢).

(٤) يُنظر: فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني (٢٣٠/١١).

Scanned by CamScanner

٢ – **إذا كان الفراغ نعمة ؛ فإن من الواجب على من أنعم الله عليه به أن يستثمره فيما يرضيه ؛ لأنه محاسب على وقته**[1]، قال ﷺ: (لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يُسأل عن عمره فيما أفناه، وعن علمه فيم فعل، وعن ماله من أين اكتسبه وفيم أنفقه، وعن جسمه فيم أبلاه)[2].

٣ – وليس المقصود بملء الفراغ أن يظل الشخص في **عمل دائم**، بل المراد أن يختار لنفسه من المستحبات والمباحات ما يملأ به فراغه، ولو كان من أوجه الاسترواح التي يوسِّع بها على نفسه حتى لا تكَلّ ولا تَعْجَز، قال ابن الجوزي رحمه الله: «إن من الغفلة لنعمة عظيمة، إلا أنها إذا زادت أفسدت، إنما ينبغي أن تكون بمقدار ما يعدِل»[3].

٤ – **وعلى الإنسان أن يسابق بالخيرات في فعل الأعمال الصالحة التي تقربه إلى** ربه جل وعلا ؛ من الذكر والدعاء وقراءة القرآن وصلاة النافلة، والاستزادة من طلب العلم الشرعي، وخاصة الذي له صلة به ؛ كأحكام العبادات وأصول الدين ونحوها.

٥ – **والاستثمار الأمثل لوقت الفراغ من أهم الوسائل المساعدة للنجاح في الحياة**، وبيان ذلك: أن وقت العمل يكون الشخص مركزا جهده فيه على إنتاجه المطلوب منه، وفي كثير من الأحيان يغفل عن تطوير نفسه ومجال تخصصه، أما وقت فراغه فيجد فيه الفرصة للتطوير والاستثمار الأمثل لما يحتاج إليه في مستقبل حياته.

---

(١) يُنظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال (١٠/١٤٧) بتصرف.

(٢) رواه الترمذي في سننه، كتاب أبواب صفة القيامة، باب في القيامة، رقم الحديث (٢٤١٧) وقال: «حديث حسن صحيح»، وصححه الألباني في صحيح وضعيف سنن الترمذي (٥/٤١٧).

(٣) كشف المشكل من حديث الصحيحين، لابن الجوزي (٤/٢٣٠).

ثالثاً: **كيفية الاستثمار الأمثل لوقت الفراغ فيما يتعلق بالتخصص:**

لعل من أفضل ما يستغل به وقت الفراغ حتى يتميز الطالب الجامعي في حياته العلمية والعملية ما يلي:

١ – **القراءة في مجال تخصصه** الذي اختاره لنفسه، أو المجالات ذات الصلة به.

ولعله من المهم قبل القراءة ؛ أن يستشير الطالب أساتذته في الكتب الأهم والأقوى أثرا في التخصص.

٢ – **الاستماع للمحاضرين المتميزين** في مجال التخصص من خلال وسائل التواصل الاجتماعي المتعددة.

٣ – **تنمية المهارات المرتبطة بالتخصص** أو العمل الذي له صلة بالتخصص.

٤ – **تنمية المهارات العامة** وخاصة المتعلقة بجودة العمل والإنتاج، كمهارات أخلاقيات المهنة وإدارة الوقت وإدارة الاجتماعات ونحوها.

٥ – **العناية بمهارات التواصل الاجتماعي**، وفهم نفسيات الآخرين، ووسائل التعاون معهم، والتدريب على ضبط النفس والتحكم بالذات، وكذلك مهارات اتخاذ القرار السليم ومنهجية الموازنة بين الأفكار، ونحو ذلك من المهارات التي يحتاج إليها الإنسان في حياته عامة، أو في حياته الوظيفية.

٦ – **استكشاف مبادئ العلوم الأخرى**، والإلمام في أوجه علاقتها بتخصصه.

٧ – **التأمل في المعلومات المتعلقة بالتخصص**، ومناقشة الأقران بشأنها.

* * *

Scanned by CamScanner

الوسيلة الرابعة: التثبت في قبول الأخبار والادعاءات ونشرها

أولاً: أهمية التثبت وصلته بالنجاح في الحياة:

١ – حينما نتأمل الحياة التي نعيشها؛ نجدها مليئة بالأخبار التي تتوارد علينا، حيث لا يكاد يمر يوم إلا وفيه العشرات من الأخبار، سواء المتعلقة بالحياة الخاصة كالمجال الشخصي والأسري، أو المتعلق بالحياة العامة كالمجال الاجتماعي والاقتصادي والسياسي، أو المتعلق بعمل الإنسان كالمجال الدراسي والوظيفي.

٢ – وهذه الأخبار متفاوتة، منها العام والخاص، ومنها المهم وغير المهم، ومنها الصحيح والمكذوب، وغير ذلك.

كما أن جزءا من هذه المعلومات الواردة تكون على وجه الادعاء؛ بأن يزعم الشخص المدعي أن له حقا على أحد، سواء كان محقا أو مبطلا[1].

٣ – **والإنسان العاقل هو الذي يتصف بميزة التعقل**، أي التثبت وعدم التسرع في قبول الأخبار، وعدم المسارعة في نشرها إلا بعد التأكد من صحتها. فكثير منها يحتاج إلى التمحيص والتثبت والتأمل في دوافعها، ثم النظر في مآلات نشرها للآخرين، والموازنة بين المصالح والمفاسد في ذلك.

(١) يُنظر: مختار الصحاح، للرازي، مادة (دعا).

ثانياً: منهج الإسلام في قبول الأخبار والادعاءات:

١ – **للإسلام منهج واضح في توثيق الأخبار والادعاءات**، يقوم على قاعدة معروفة عند علماء البحث والمناظرة، وهي قاعدة «**إذا كنت ناقلاً فالصحة، أو مدعياً فالدليل**»[1].

وذلك أن القول المنقول إما أن يكون: حكاية لأمر وقع في الماضي، أو إبداء لرأي في أمر حاصل أو ادعاء أنه قد حصل، فالأول يسمى خبراً، والثاني بقسميه يسمى ادِّعاءً.

٢ – **ويجب على الشخص إن كان هناك خبر منقول إليه، أو كان هو بصدد نقله؛ أن يستوثق من صِدْق ناقله إليه قبل حكايته أو قبوله**، وهذا معنى قولهم: «إن كنت ناقلاً فالصحة».

وهذا مما نبَّه القرآن الكريم على التزامه في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٖ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمَۢا بِجَهَٰلَةٖ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ﴾ (الحجرات: ٦)، ففي هذه الآية بيان لأدب من الآداب التي يجب التأدب بها، وهو أنه إذا أخبرهم فاسق بخبر أن يتثبتوا في خبره، ولا يأخذوه مجرداً، فإنَّ خبره إذا جُعل بمنزلة خبر الصادق العدل؛ حُكِم بموجب ذلك ومقتضاه، فحصل من تلف النفوس والأموال بغير حق وبسبب ذلك الخبر، ما يكون سبباً للندامة، بل الواجب عند خبر الفاسق التثبُّت والتبيُّن، فإن دلَّت

(١) يُنظر: ضوابط المعرفة وأصول الاستنباط والمناظرة، لعبدالرحمن الميداني (٣٦٨) وما بعدها، وكتابه الآخر الحضارة الإسلامية (٣٦٦).

Scanned by CamScanner

الدلائل والقرائن على صِدْقه عُمل به وصدِّق، وإن دلت على كذبه كُذِّب ولم يُعمل به[1].

٣ – كما يجب على الشخص إن كان لديه قول في قضية ما؛ أن يقيم الدليل على قوله، وينبغي على سامعه ألا يقبل منه ذلك القول إلا بدليله، وهذا هو المقصود من قولهم: «وإن كنت مدعياً فالدليل».

وقد أرشد القرآن الكريم إلى مضمون هذه القاعدة في نصوص كثيرة، منها قوله تعالى: ﴿أَمَّن يَبْدَؤُا۟ ٱلْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرْزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ ۚ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ (النمل: ٦٤)، وقوله تعالى: ﴿أَمِ ٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً ۖ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ ۖ هَٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِىَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِى ۗ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْحَقَّ ۖ فَهُم مُّعْرِضُونَ﴾ (الأنبياء: ٢٤).

ففي هذين النصين عرض القرآن الكريم الأدلة والبراهين على ما جاء به النبي ﷺ من أمر التوحيد، كما أنه أمر الرسول ﷺ بأن يطالب المشركين بتقديم برهانهم على ما يدعونه من استحقاق غير الله للعبادة.

وفي ذلك بيان لمنهج الإسلام في الادعاء أو قبوله، وأنه لا يُدَّعى أمر إلا مشفوعاً بدليله، وهذا ما جلاه القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا۟ لَن يَدْخُلَ ٱلْجَنَّةَ إِلَّا مَن كَانَ هُودًا أَوْ نَصَٰرَىٰ ۗ تِلْكَ أَمَانِيُّهُمْ ۗ قُلْ هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ﴾ (البقرة: ١١١)[2]. يقول الشيخ السعدي رحمه الله في تفسير

(١) يُنظر: تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (٧٩٩).

(٢) يُنظر: الحضارة الإسلامية، لعبدالرحمن الميداني (٣٦٦).

هذه الآية: «كل من ادَّعى دعوى؛ لا بد أن يقيم البرهان على صحة دعواه، وإلا فلو قلبت عليه دعواه، وادَّعى مُدَّع عكس ما ادعى بلا برهان؛ لكان لا فرق بينهما، فالبرهان هو الذي يصدِّق الدعاوى أو يكذبها، ولما لم يكن بأيديهم برهان؛ عُلِم كذبهم بتلك الدعوى»[1].

٤ – ولعل غياب هذه القاعدة عن المكوِّن الثقافي عند الشباب في الزمن الحاضر قد تسبب في كثيرٍ من الإشكاليات التي يعاني منها المجتمع المسلم حالياً، حيث كثر انفعال الشباب بالمقولات ذات الأصوات المرتفعة وإن كانت تفتقر إلى الدليل، فاقتناعهم بها لمجرد علو صوتها، أما عند عرضها على قواعد العلم؛ فإنها تبدو ساقطة لا قيمة لها، مما يؤكد أن تفاعل الشباب المسلم معها كان بعيداً عن منهج الإسلام في قبول الادعاءات.

* * *

(١) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (٦٢).

Scanned by CamScanner

٤

الوحدة الرابعة

آداب التعامل في مواقع التواصل الاجتماعي

أخي الطالب/ أختي الطالبة:

يتوقع – بعد دراستك هذه الوحدة – أن تكون قادراً على:

١ – معرفة مفهوم مواقع التواصل الاجتماعي ومزاياها وعيوبها.

٢ – الإلمام بضوابط استخدام مواقع التواصل الاجتماعي.

٣ – استشعار أهمية مواقع التواصل الاجتماعي وكيفية مجاهدة النفس للاستفادة منها وتجنب مخاطرها.

Scanned by CamScanner

مواقع التواصل الاجتماعي

أولاً: انتشار مواقع التواصل الاجتماعي:

انتشرت مواقع التواصل الاجتماعي **(Social Media)** انتشاراً سريعاً في أنحاء العالم كله، واقتناها الصغير والكبير والفقير والغني، وأصبحت جزءاً أساسيّاً من حياة الإنسان، وأصبح العالم من خلاله كقرية واحدة، فيها كلّ الجنسيّات والثقافات واللغات، لا حدود بينهم ولا قيود، وأصبح التواصل بين الأقرباء والأصدقاء، وتبادل الأفكار والآراء، والتعرف على أحدث الأخبار والتطورات، ونقل البيانات والمعلومات؛ أمراً سهلاً وسريعاً، وأصبح بمقدور الإنسان في الشرق أن يخاطب أخاه في الغرب كما يخاطب الرجل جليسه.

ونتحدث في هذه الوحدة عن أهمية مواقع التواصل الاجتماعي ومخاطرها وضوابط استخدامها.

ثانياً: مفهوم مواقع التواصل الاجتماعي:

هي عبارة عن مواقع إلكترونية على الشبكة العالمية، تتيح لمستخدميها التواصل مع أي شخص أو جهة في أي وقت وفي أي مكان في العالم، عن طريق المحادثة الفورية، والرسائل المكتوبة، والتسجيلات الصوتية والمرئية، ومشاركة الملفات، وغير ذلك.

ومن أبرز مواقع التواصل الاجتماعي المشهورة؛ فيسبوك **(Facebook)**، وواتساب **(WhatsApp)**، ويوتيوب **(YouTube)**، وتويتر **(Twitter)**، وانستغرام **(Instagram)**، وتليغرام **(Telegram)**، وسناب شات **(Snapchat)**، ولينكدإن **(LinkedIn)**، والمدونات **(Blogs)**، وفليكر **(Flickr)**، وغوغل بلس **(Googleplus)**، وغيرها.

Scanned by CamScanner

ثالثاً: مميزات مواقع التواصل الاجتماعي:

لمواقع التواصل الاجتماعيّ مميّزات عديدة، وخصائص كثيرة؛ كانت سبباً في سرعة انتشارها وإقبال الناس عليها، ومن هذه المميّزات والخصائص ما يلي:

١ – سهولة التعبير عما في النفس دون قيود أو حدود، وإمكانية مشاركة الإنسان أفكاره ومشاعره واهتماماته مع من يُشاطره الاهتمام والأفكار نفسها دون تدخل أحد.

٢ – إلغاء الفوارق الزمنية وسرعة التواصل بين الأشخاص والجهات بطرق شتى، وخاصة مع الأشخاص الذين لا يمكن التواصل معهم بالطرق الاعتيادية؛ لأسباب طارئة كالأزمات والحروب ونحوها.

٣ – إمكانية إنشاء صفحات شخصية تمكّن المستخدم من نشر معلومات خاصّة عنه وعن أهله وأصدقائه، كالصّور الشخصيّة والعائلية، والأعمال العلمية والأنشطة التي قام بها.

٤ – إمكانية اختيار الأشخاص الذين يريد التواصل معهم، وتوزيعهم ضمن مجموعات معينة، كتخصيص مجموعة للأصدقاء، ومجموعة للأقارب، ومجموعة للعمل، ومجموعة لأهل الحي.

٥ – إمكانية حفظ المعلومات واسترجاعها وإرسالها، كالملفات الإلكترونية والصور ومقاطع الفيديو.

٦ – نقل الأحداث والأخبار المهمة من شتى بقاع العالم حال وقوعها بالصوت والصورة، سواء كانت سياسية أو اقتصادية أو اجتماعية أو رياضية، ومن أجل ذلك سارعت وكالات الأخبار العالمية بإنشاء صفحات مختصة على هذه المواقع لنشر آخر الأخبار والمستجدات على الساحتين المحلية والعالمية.

٧ – أصبحت مواقع التواصل الاجتماعي مؤثّرا هامّاً في تشكيل الرأي العام وصناعته في القضايا السياسية والاقتصادية والاجتماعية وغيرها.

٨ – إمكانية تطوير الإنسان نفسه في مجال عمله وتخصصه والاستفادة من أهل الخبرة في ذلك.

٩ – إمكانية البحث عن وظيفةٍ أو عملٍ لمن يرغب في البحث عن عملٍ ضمن مجال اهتمامه وتخصّصه.

١٠ – إمكانية تسويق المنتجات والسلع المختلفة عبر هذه المواقع على المستويين المحلي والدولي.

١١ – احتواؤها على العديد من التطبيقات المتطورة والمتنوعة التي تلبي كافة احتياجات المستخدم في شتى مجالات الحياة، وتتناسب مع مختلف الفئات العمرية، كالتطبيقات العلمية والتربوية والترفيهية.

رابعاً: سلبيات مواقع التواصل الاجتماعي:

وسائل التواصل الاجتماعي فيها الخير والشر، فيمكن أن تكون أداةً للبناء أو معولاً للهدم، لذا يجب التعامل معها بحذر، والتساهل والتفريط فيها يجلب لأبنائنا وبناتنا شروراً كثيرة وأخطاراً عظيمة، ومن أهم تلك الأخطار والسلبيات:

١ – نشر الإلحاد والعقائد الفاسدة والمذاهب الفكرية الهدّامة والفلسفات والنظريات المنحرفة.

٢ – تشويه عقائد الإسلام وشرائعه، وبثّ الشبهات حول كل ما يمت إلى الإسلام بصلة.

Scanned by CamScanner

٣ – هدم القيم والأخلاق، وإغراق الأمة في الشهوات والملذات، والدعوة إلى التحلل الخلقي والممارسات الشاذة.

٤ – أصبحت وسائل التواصل سبباً للعزلة الاجتماعية وتفكّك الأسرة، فقد أدّت إلى عزل الشباب والفتيات عن واقعهم الأسري، وأصبح الواحد منهم يعيش في عالم من الأوهام والأحلام في مجتمع افتراضي، مع أصدقاء افتراضيين، وينسى نفسه وأهله، ويفرط في حقوقهم وواجباتهم.

٥ – أنها سبب لكثير من الأمراض النفسية كالاكتئاب والقلق، والأضرار الصحية؛ فإدمانها يؤدي إلى الإصابة بضعف النظر وجفاف العينين وتخدير اليدين وانحناء الرقبة وغير ذلك، وقد أثبتت الدراسات أن هناك أنواعاً من الصّرَع مرتبطة بمشاهدة الأجهزة الذكية.

٦ – أنها سبب للتّعثر والفشل الدراسي، فكم من شابّ كان من أحسن الطلاب، ثم انقلب على عقبيه وتغيّرت سلوكياته حتى مع أهله وأساتذته بسبب هذه البرامج التي يصبح ويمسي معها، فينسى نفسه وأهله ودراسته ومستقبله بسبب انشغاله المفرط بتلك البرامج.

٧ – صرف الناس عن الجِدّ، وإشغالهم باللعب واللهو، وتضييع أوقاتهم في التنقل بين الصفحات والملفات والبحث عن كل جديد دون فائدة.

٨ – كثرة الإشاعات، ونشر المعلومات المضلّلة، والمبالغة في نقل الأحداث، وخاصة عند الأزمات والنزاعات.

٩ – أصبحت أحد أسباب الطلاق والانفصال بين الزوجين.

***

ضوابط استخدام مواقع التواصل الاجتماعي

وسائل التواصل الاجتماعي سلاح ذو حدين، فقد تكون خيراً لمستخدمها، تعود عليه بالنفع والسعادة والهناء إذا أحسن استخدامها، وتقيّد بالضوابط الشرعية، وتحلّى بالآداب والأخلاق الإنسانية، وإلا عادت عليه بالشر والبلاء والشقاء.

ومن هذه الضوابط والآداب المهمة ما يلي:

١ – **تحديد الأهداف:** حدِّد هدفك بدقة ووضوح قبل دخولك واستخدامك لهذه المواقع، ولا بد أن يكون الهدف ممكناً وإيجابيّاً يستحق العمل من أجله، فالشخص الذي يُحدِّد هدفه وغايته هو الذي ينجح ويصل إلى برِّ الأمان، والهدف للإنسان كالبوصلة للطائرة، تصحّح لها المسار، وتصل بها إلى الغاية، وبدونها تتخبط الطائرة في الفضاء. وكذلك الإنسان بلا هدف؛ يضيع ويتخبط هنا وهناك، لا يعلم إلى أين يتجه، ولا إلى أين ينتهي، تقوده نفسه إلى حيث يقودها هواها، ويصبح فريسة لأهداف الآخرين، حتى يضيع ويسقط في الهاوية.

٢ – **تحديد الوقت:** الوقت أنفاس لا تعود، وهو كل ما تملكه في هذه الحياة، فكن حازماً مع نفسك في تنظيم أوقاتك، ورتب أولوياتك، ولا تجعل وقتك يضيع في التنقل بين صفحات التواصل الاجتماعي، والبحث عن كل جديد فيها، فتصبح مدمناً، بل حدد لنفسك وقتاً معيّناً لا تتجاوزه للنظر في رسائلك، والتواصل مع أصدقائك، ومتابعة مواقعك المفضلة؛ كساعة مثلا، ولا تدَعْ هذه المواقع تسرق من وقتك، وتكون سبباً في هدره، فأنت مسؤول عن كل لحظة من حياتك.

Scanned by CamScanner

٣ – **احفظ أسرارك وخصوصياتك:** احفظ بياناتك ومعلوماتك الشخصية من التسرّب والاستغلال، ولا تجعل من وسائل التواصل مجالاً مفتوحاً لفضح أسرارك وخصوصياتك أمام العالَمين؛ بنشر كل صغيرة وكبيرة عن حياتك وأحوالك وهمومك، فتكون بذلك فريسة سهلة للحاسدين والمتربّصين.

٤ – **إيّاك والشائعات:** تنتشر الشائعات والأكاذيب والأخبار المغلوطة بين حين وآخر على صفحات مواقع التواصل الاجتماعي، والغرض منها بث الشبهات ونشر العداوات بين الأفراد والمجتمعات، وإثارة الفتن والأحقاد، وزعزعة الأمن والاستقرار، وتحطيم الروح المعنوية، والإضرار بالاقتصاد، وكذلك بث الشائعات والأكاذيب المضللة بين المستهلكين لرفع الأسعار، أو لتسويق منتج معين، أو إبعاد شركة تجارية من السوق بنقل أخبار مزيفة عنها.

فينبغي الحذر من الشائعات، وعدم التسرع في نقل الأخبار ومشاركتها قبل التثبت منها والتأكد من صحتها؛ قال تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقٌۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓا۟ أَن تُصِيبُوا۟ قَوْمًۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُوا۟ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ﴾ (الحجرات:٦)، وقال رسول الله ﷺ: (كفى بالمرء كذباً أن يُحَدِّثَ بكلِّ ما سَمِعَ)[1].

(١) صحيح مسلم (١/١٠).

٥ – **لا تنشغل بمواقع التواصل الاجتماعي عن أداء الحقوق والواجبات:** احرص على أداء الحقوق والفرائض والواجبات في وقتها قبل كل شيء، ولا تنشغل عنها بشيء، ولا تكن هذه المواقع والبرامج سبباً لصدّك عن:

- أداء الواجبات الدينية؛ كالصلاة في وقتها، فصلاتك هي سبيلك للنجاح والنجاة والسعادة في الدنيا والآخرة.
- أداء الواجبات الأسرية وحقوق الوالدين وصلة الأرحام، فإهمالها والتفريط فيها يؤدي إلى تشتت الأسرة وضياعها، وانقطاع الأواصر والصلات الاجتماعية.
- أداء الواجبات الوظيفية، فتوقف تماماً عن استخدام هذه الوسائل أثناء ساعات العمل؛ حتى لا تشتت انتباهك وتؤثر على تركيزك وإنتاجيتك وكفاءة العمل.

٦ – **تجنب استخدام هذه الوسائل أثناء انشغالك بأعمال أخرى، فالمشغول لا يُشغل،** ومن ذلك الانشغال بها:

- أثناء المحاضرة وعلى مقاعد الدراسة، فإن ذلك يكون سبباً في ضعف التحصيل وتدهور المستوى العلمي.
- أثناء قيادة السيارات، فإن ذلك يؤدي إلى الحوادث، وإزهاق الأرواح البريئة، والإعاقات المختلفة، وإتلاف السيارات والممتلكات العامة والخاصة.

٧ – **احذر المواقع الممنوعة والمشبوهة:** احذر الدخول إلى المواقع المحرمة التي تخلّ بالشرف وتنشر الرذيلة، ومواقع الجرائم وتعليم الإرهاب والتطرف،

Scanned by CamScanner

ومواقع الفساد والسحر والشّعوذة والتجسّس، والمواقع المشبوهة التي تبثّ السموم في المجتمع، وتلبس الحق بالباطل، وتؤدي إلى الانحراف الفكري والأخلاقي.

٨ – **كن مفتاحاً للخير مغلاقاً للشر:** كن داعيةً للخير ومفتاحاً له حيث كنت، واستثمر وسائل التواصل في تقريب القلوب وجمع الكلمة والائتلاف، وتحقيق الحق ونشر العدل وكل ما يفيد المسلم في دينه ودنياه، فرُبّ كلمة طيبة يتكلم بها المرء أو ينشرها، لا يلقي لها بالاً؛ ينال بها من رضوان الله ما لا يشقى بعده أبداً.

وكن مغلاقاً للشر، سدّاً منيعاً أمام من يسعى في إثارة الفتن والشقاق والتنافر ونشر الفساد والرذيلة.

٩ – **انهج سياسة الإغلاق:** يجب أن تخصص لنفسك وقتاً تبتعد فيه عن أجهزة ومواقع التواصل الاجتماعي تماماً، وتخرج من العالم الافتراضي إلى العالم الحقيقي، تجلس فيه مع الأقارب والأصدقاء بقلبك وقالبك، فمواقع التواصل لا تغني عن التواصل الحقيقي معهم، أو تتفرغ لقراءة كتاب جديد مفيد، أو لممارسة الرياضة ونحو ذلك.

١٠ – **تقيد بالقوانين والأنظمة:** احرص على التقيد بالقوانين والأنظمة الدولية والمحلية التي تنظم استخدام هذه الوسائل وترعى المصالح العامة، فذلك دليل وعيك وضمان سلامتك؛ كنظام مكافحة الجرائم المعلوماتية، ونظام الحقوق الفكرية.

١١ – **امتنع عن متابعة مواقع التواصل الاجتماعي عند النوم:** متابعة مواقع التواصل عند الإيواء إلى الفراش يؤثر على سلامة النوم، ويزيد من احتمالات الإصابة بالاكتئاب والشعور بالقلق والأرق. فابتعد عن التصفح قبل النوم، واختم يومك بذكر الله تعالى، فتطمئن نفسك، وترتاح في نومك.

١٢ – **احرص على الإيجاز والاختصار:** أوجز في طرح آرائك وأفكارك في وسائل التواصل، وتجنب التطويل والاستطراد، واحرص على أن تكون رسائلك قصيرة، تفي بالمعنى المطلوب بأوجز عبارة، فخير الكلام ما قلّ ودل، ولم يَطُل فيُمَل.

١٣ – **لا تقم بإضافة أي شخص إلى حسابك قبل التأكد من شخصيته:** عند إضافة أصدقاء جدد إلى حسابك الشخصي؛ تأكد أنك تعرف هؤلاء الأشخاص جيداً، وقم بالحصول على معلوماتهم الحقيقية، ولا تكن عفَويّاً ولا مُفرطاً في مَنح ثقتك للآخرين، فالمجرمون يختبئون وراء أسماء وهمية، وينتظرون الوقيعة بفريستهم وسقوط الأبرياء.

١٤ – **احترم الطرف الآخر، وتقبّل رأيه وانتقاده، وتجنّب الإساءة لأحد أو جرح شعوره.**

١٥ – **لا يجوز انتحال شخصيات الناس والحديث على ألسنتهم، والكتابة بأسماء مستعارة،** فمهما تستّر الإنسان عن أعين البشر، فإن هناك ربّاً يراه.

* * *

Scanned by CamScanner

الوحدة الخامسة

من تستفتي في الأمور الشرعية؟

أخي الطالب/ أختي الطالبة:

يتوقع – بعد دراستك هذه الوحدة – أن تكون قادراً على:

١ – بيان مفهوم الفتوى، والشروط الواجب توافرها فيمن تطلب منه.

٢ – الوعي بعلامات المتأهل للفتوى.

٣ – استشعار خطورة القول على الله بغير علم.

٤ – الإلمام بآداب الاستفتاء، والقدرة على تطبيقه عند الاحتياج للفتوى.

٥ – التعريف بأهم مصادر الفتوى الرسمية المعاصرة.

Scanned by CamScanner

مفهوم الفتوى وشروط من تطلب منه

أولاً: أهمية القضية:

يحتاج المسلم دائما إلى من يبصره بالطريق الصحيح الذي يسلكه في عبادته لربه جل وعلا، وفي سائر أحواله ومعاشه، فالمسلم حقا يجاهد نفسه طوال فترة حياته أن لا يقع في محذور شرعي يُسأل عنه عندما يقف بين يدي ربه ﷻ.

وهذا ليس قاصرا على الأمور الدينية، بل يشمل الأمور المعاشية والتجارية أيضا، حيث يجب أن يسأل الإنسان عن الأمر قبل أن يقدم عليه، ولا يسأل إلا خبيرا بموضوع سؤاله، نصوحا له؛ يحمل الصدق وطهارة القلب.

والحقيقة أن هناك تفريطاً واضحاً في شأن الفتوى؛ فتجد بعض الشباب يسألون أي شخص ظهر لهم أنه يملك علما ولو كان يسيرا، ولا يجتهدون في البحث عن العالم الفطن الذي تتحقق فيه صفات المفتي في دين الله.

وتزداد الخطورة أكثر إذا كان موضوع الفتوى متعلقا بالدماء والأموال العامة والجرائم وما يمس أمن البلد والمجتمع، وكذا كل ما يتعلق بالقضايا الكبرى للمجتمع، أو قضايا الأعراض، أو ما يسبب فتنا اجتماعية وخراب بيوت.

ولذا؛ كان من الضروري للشاب أن ينتبه إلى خطورة هذا الأمر، ويمارس الحذر في أمور دينه كما يمارس الحذر في أموره الشخصية وتجارته، بل ربما أشد، بحسب حال الموضوع المسؤول عنه.

ثانياً: تعريف الفتوى:

«الفَتوى» بفتح الفاء، و«الفُتيا» بضمها. وهي في الصيغتين اسم لما أفتى به الفقيه، والإفتاء: البيان، يقال: أفتى العالم؛ إذا بيَّن الحُكْم، واستفتيت العالم:

Scanned by CamScanner

سألته أن يفتي، والجمع: الفتاوي، بكسر الواو على الأصل، ويجوز الفتح للتخفيف[1].

أما الإفتاء في الاصطلاح فهو: «الإخبار عن الحُكْمِ الشرعي من غير إلزام»[2].

وعلى هذا؛ فالفتوى هي عبارة عن بيان المفتي للحُكْم الشرعي في الواقعة محل النظر، وفق ما ظهر له من مقتضيات الأدلة، دون إلزام للمستفتي باتباع فتواه. وهذا القيد يُظهِر الفرق بين المفتي والقاضي، حيث إن المفتي يبين الحق للسائل دون إلزام له بالفتوى، فعمله مجرد إخبار عن حُكْمِ الله، بينما القاضي يبين الحق للسائل ويحكم به؛ أي يمضيه وينفذه فهو مُفْتٍ وحاكم[3].

وإذا كان المفتي لا يملك قوة الإلزام شرعا، إلا أنه ينبغي على المقلِّد أن يلتزم بفتوى العالم المجتهد إذا لم يخالفه أحد، ولا يجوز له أن يتساهل بها وخاصة إذا لم يوجد أعلم منه؛ لأن فتوى المفتي الرباني تعتبر من باب الاجتهاد في الوصول إلى حكم الله تعالى الذي يجب العمل به، لقوله تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (النساء: ٦٥)[4].

ثالثاً: شروط مَن تُطلب منه الفتوى:

طلب الفُتيا واجب على من نزلت به نازلة يحتاج إلى بيان وجه الشرع فيها إذا كان ممن لا يملك القدرة على الاجتهاد في مسائل الشرع، وذلك حتى يتمكن من إقامة

(١) يُنظر: معجم المصباح المنير، لأحمد بن محمد الفيومي، مادة «فتي».
(٢) يُنظر: إعلام الموقعين عن رب العالمين، لابن القيم (١/٢٩).
(٣) يُنظر: الفروق، للقرافي (٤/٨٩).
(٤) يُنظر: تنظيم الفتوى، أحكامه، آلياته، د. محمد الزحيلي (٣٦).

الدين على الوجه الصحيح؛ ولأن عمله برأيه قد يوقعه في الحرام[1]، قال تعالى: ﴿فَسْئَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾ (النحل: ٤٣) فعموم هذه الآية فيه مدح أهل العلم، وأمر من لا يعلم بالرجوع إليهم في جميع الحوادث، وأن ذلك يخرج الجاهل من التَّبعة[2].

لكن لا يجوز سؤال غير العالم المستجمع لشروط المفتي، قال ابن سيرين رحمه الله: «إن هذا العلم دين؛ فانظروا عمن تأخذون دينكم»[3].

ولذا؛ اشترط العلماء في المتصدر للإفتاء سبعة شروط؛ ثلاثة منها متعلقة بالمفتي (١ – ٣)، وثلاثة أخرى متعلقة بمحل الفتوى (٤ – ٦)، والأخير متعلق بمنهجية الفتوى (٧)، وهذه الشروط هي:

١ – **الإسلام والتكليف**، فلا يمكن لأحد أن يتبوأ منصب الإفتاء إلا حين يكون مسلماً بالغاً عاقلاً.

٢ – **العدالة في الأقوال والأفعال**، وذلك بأن يكون مستقيماً في أحواله، محافظاً على مروءته، صادقاً فيما يقوله، موثوقاً به، موصوفاً بحسن الطريقة، وسلامة المسلك، ورضا السيرة، وأن يكون ورعاً عفيفاً عن كل ما يخدش الكرامة، حريصاً على استطابة المأكل.

٣ – **رصانة الفكر وجودة الملاحظة**، والتأني في الفتوى، وخاصة في الأمور المهمة؛ لأن من كان ناقصاً في فهمه، أو متصفاً بالغفلة، أو معروفاً بالعجلة

(١) يُنظر: كشاف القناع على متن الإقناع، للبهوتي (٦/٣٠٥)، والمجموع شرح المهذب، للنووي (١/٥٤).
(٢) يُنظر: تفسير تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (٤٤١).
(٣) رواه مسلم في صحيحه، في مقدمة الصحيح، باب في أن الإسناد من الدين، رقم الحديث (٥).

Scanned by CamScanner

في فتواه والتسرع بالإجابة عمّا يُسأل عنه؛ كان فاقداً لأسباب التوفيق في صحة الجواب على الفتوى.

٤ – **العلم بالأحكام الشرعية**، وذلك أنه مبلِّغ عن أحكام الله، والجاهل لا يبلِّغ، فينبغي أن يكون المتصدر للإفتاء مطّلعاً على غالب أقوال أهل العلم، وعالماً بالأدلة الشرعية لما يفتي فيه، وأن يكون عنده علم بما عليه إجماع العلماء، ومعرفة بأدلة التشريع التبعية، كالمصلحة المرسلة وسدِّ الذريعة، والقواعد الفقهية والمقاصد الشرعية ونحوها.

٥ – **معرفة الواقع والإلمام به**، وذلك حتى لا يفتي بخلاف ما عليه أمر الناس وحالهم. ومن معرفة الواقع معرفة أحوال الناس والتفطن لتصرفاتهم، وذلك لينكشف للمفتي وضوح محل الفتوى؛ فيُنزِل عليها الحكم الملائم لها.

٦ – **إدراك قواعد تنزيل الأحكام على الوقائع**، ومن ذلك الإلمام بقواعد المآلات، وتقدير مواضع الضرورة والحاجة ورفع الحرج ونحوها.

٧ – **أن يسلك المنهج السليم في الفتوى**، فيفتي في القضية حيث ظهر له أنه جوابها، دون أن يسلك طريقاً معوجاً يحتال به على إسقاط واجب، أو تحليل محرَّم، أو نحو ذلك[1].

رابعاً: القول على الله بغير عِلْمٍ كبيرة من كبائر الذنوب:

العلم دين، والفتوى تنزيل لهذا الحكم من الدين، ويجب على الإنسان أن يتقيد في دينه بما أوجب الله عليه، قال تعالى: ﴿قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾

(١) يُنظر: المفتي في الشريعة الإسلامية، د. عبدالعزيز الربيعة، بحث منشور بمجلة البحوث الإسلامية (١٥٧/١).

(الأعراف: ٣٣)، يقول الشيخ ابن باز رحمه الله: «فجعل سبحانه القول عليه بغير علم في القمة من مراتب المحرمات؛ لأن هذه الآية فيها الترقي من الأدنى إلى ما هو أشد منه، فانتهى إلى الشرك ثم القول على الله بغير علم، وبهذا يعلم خطر القول على الله بغير علم، وأنه من المنكرات العظيمة والكبائر الخطيرة؛ لما فيه من العواقب السيئة وإضلال الناس»[1].

ويلزم مَن لا علم له إذا سُئل عما لا علم له به أن يقول: لا أعلم، فالملائكة لما قال الله عز وجل لهم: ﴿أَنبِئُونِي بِأَسْمَاءِ هَؤُلَاءِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ۝ قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ (البقرة: ٣١ – ٣٢).

يقول الشيخ ابن عثيمين رحمه الله في شأن من يستعجل في الفتيا عند فقدان العالم: «هذا خطأ ولا يجوز، فالواجب أن يقول للمستفتي: اسأل العلماء»[2].

ويجوز لطالب العلم الذي لديه علم من الفقه بمسألة من المسائل، ويستحضر ما قاله العلماء فيها؛ أن يفتي بها؛ ما دام ملماً بأحكامها ولم يوجد من يفتي السائل غيره، وخصوصاً إذا كان الأمر يحتاج إلى السرعة في إبداء الرأي الشرعي، ولكن بشرط أن يكون الشخص حينئذ متيقناً من أن الصورة التي أفتى عليها العالم هي الصورة ذاتها التي سينقل الفتوى إليها، وجواز ذلك مراعاة للحاجة، ويجب على الناقل حينئذ أن يقول: قال فلان كذا وكذا، دون أن ينسب الفتوى إلى نفسه؛ لأنه راوٍ ينقل الفتوى، ولأن المقلِّد ينبغي له أن ينسب القول إلى من قلّده لا إلى نفسه، بخلاف الذي يستدل على حكم المسألة من الكتاب والسُّنَّة وهو من أهل الاستدلال؛ فلا بأس أن يفتي ناسباً الرأي إليه[3].

(١) يُنظر: مجموع فتاوى الشيخ ابن باز (٨١/٤).

(٢) مجموع فتاوى ورسائل الشيخ ابن عثيمين (٣٩٠/٢٦).

(٣) يُنظر: المرجع السابق (٤٠٩/٢٦).

Scanned by CamScanner

يقول الشيخ ابن عثيمين رحمه الله: «إذا سألك أحد عن مسألة وأنت تعلم حكمها من الكتب الموثوق من مؤلفيها، أو الأشرطة الموثوق بقائلها، أو من برنامج... أن تخبره بالحُكْم الشرعي؛ لأنك الآن تعلم هذا الحُكْم، وإلا كنت داخلاً في الذين يكتمون العلم»[1].

خامساً: قواعد مهمة تتعلق بالفتوى والاجتهاد:

١ – لا حرج في رجوع المفتي عن فتواه إذا ظهر له فيها رأي آخر: قد يستهجن بعض الطلاب رجوع العالم عن فتواه، أو يقللون من قدره إذا كان اجتهاده فيها أدَّى به إلى قول؛ ثم بدا له فيها بعد البحث والمناقشة خطأ اجتهاده الأول. وليس في ذلك ما يحمل على شيء من هذا، فربما يحصل العالم على علم أكثر مما كان عليه من قبل؛ فيزداد بذلك علماً، وربما يزداد فقهاً فيظهر له من معاني الكتاب والسُّنَّة ما لم يكن قد ظهر له من قبل، وهذا أمر مشاهد حتى في البلد الواحد، فإن الإنسان يظهر له بعض الأحيان علماً أكثر مما سبق، وربما بالمناقشة وإبداء الآراء يتغير الإنسان عن رأيه الأول. وكذلك أيضاً من العلم؛ فكلما ازداد علماً ازداد معرفة بالأحكام الشرعية[2].

٢ – قد تختلف الفتوى المعاصرة عما هو موجود في كُتب المذاهب المتقدمة: ويحصل ذلك بكثرة إذا كانت الفتوى المتقدمة روعي فيها المصلحة أو العُرْف، أو بُنِيَت على معارف العصر، أو سُدت بها ذريعة إلى محرَّم؛ فإنَّ تَغَيُّر شيء مما

(١) مجموع فتاوى ورسائل الشيخ ابن عثيمين (٢٦/٤١٣).
(٢) يُنظر: المرجع السابق (٢٦/٤٢٣).

بنيت عليه الفتوى المتقدمة؛ يوجب إعادة النظر فيها، وذلك لأن الحكم الشرعي إذا عُلِّق بعلة فإنه إذا وجدت فيه العلة ثبت الحكم الشرعي، وإذا لم توجد لم يثبت الحُكْم الشرعي[1].

يقول ابن القيم رحمه الله: «**الأحكام نوعان: نوع لا يتغير عن حالة واحدة هو** عليها، لا بحسب الأزمنة ولا الأمكنة، ولا اجتهاد الأئمة، كوجوب الواجبات، وتحريم المحرَّمات، والحدود المقدرة بالشرع على الجرائم ونحو ذلك، فهذا لا يتطرق إليه تغيير ولا اجتهاد يخالف ما وضع عليه. **والنوع الثاني: ما يتغير بحسب اقتضاء المصلحة له زماناً ومكاناً وحالاً**، كمقادير التعزيرات وأجناسها وصفاتها. فإن الشارع ينوِّع فيها بحسب المصلحة»[2].

٣ – ليس كل اختلاف في فتاوى العلماء اختلاف مذموم: الاختلاف في الفروع ليس بمذموم متى كان صادراً عن نية خالصة واجتهاد، لا عن هوى وتعصب؛ لأنه وقع في عهد النبي ﷺ ولم ينكره، حيث قال في غزوة بني قريظة: (لا يصلين أحد العصر إلا في بني قريظة) فأدرك بعضهم العصر في الطريق، فقال بعضهم: لا نصلي حتى نأتيها، وقال بعضهم: بل نصلي، لم يُرِدْ منَّا ذلك، فذُكر للنبي ﷺ، فلم يعنف واحداً منهم[3].

(١) يُنظر: المرجع السابق (٢٦/٣٩١).
(٢) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان (٣٣١).
(٣) متفق عليه، رواه البخاري في صحيحه، كتاب أبواب صلاة الخوف، باب صلاة الطالب والمطلوب راكبا وإيماء، رقم الحديث (٩٤٦)، ومسلم في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب المبادرة بالغزو وتقديم أهم الأمرين، رقم الحديث (١٧٧٠)

Scanned by CamScanner

وهذا يدل على أن كل واحد محمود على ما قال؛ لأنه مجتهد فيه مريد للحق، فهو محمود على اجتهاده واتباع ما ظهر له من الحق، وإن كان قد لا يصيب الحق. كما أن هذا الحديث يبين لنا أن الاختلاف كان موجوداً في الصحابة وهم خير القرون، وهو اختلاف محمود لا يورث عداوة، ولا بغضاء، ولا تفرق كلمة، بخلاف الاختلاف في الأصول[1].

ولاختلاف العلماء أسباب متعددة، منها **الاختلاف في فهم الحديث، أو** عدم بلوغ الحديث لبعضهم، **وقد يكون لاختلافهم في الترجيح عند** تعارض الأدلة، إلى غير ذلك من الأسباب المبسوطة في مظانها. ومن ثمَّ فيجب على المسلم أن يحسن الظن بالفقهاء، فكل واحد منهم مجتهد فيما صدر منه من الفقه، طالب للحق، فإن كان مصيباً فله أجران: أجر اجتهاده وأجر إصابته، وإن كان مخطئاً فله أجر اجتهاده، وخطؤه معفو عنه.

٤ – **التجزؤ في الاجتهاد جائز**: بمعنى: أن يجتهد الإنسان في مسألة من مسائل العلم؛ فيبحثها ويحققها ويكون مجتهداً فيها، أو في باب من أبواب العِلْم خاصة[2].

***

(١) يُنظر: مجموع فتاوى ورسائل الشيخ ابن عثيمين رحمه الله (٥/٩٤).
(٢) يُنظر: المرجع السابق (٢٦/٤٠٨، ٤٢٧).

أحكام الاستفتاء وآدابه

أولاً: الاجتهاد في الوصول إلى المفتي الذي تبرأ به الذمة:

يجب على المستفتي أن يجتهد في الوصول إلى من يثق بعلمه حتى يستفتيه في نازلته، يقول الإمام النووي رحمه الله: «يجب عليه قطعاً البحثُ الذي يعرف به أهلية من يستفتيه للإفتاء إذا لم يكن عارفا بأهليته، فلا يجوز له استفتاء من انتسب إلى العلم وانتصب للتدريس والإقراء وغير ذلك من مناصب العلماء؛ بمجرد انتسابه وانتصابه لذلك، ويجوز استفتاء من استفاض كونه أهلاً للفتوى»[1].

ولا ينبغي للإنسان إذا استفتى عالماً واثقاً بعلمه أن يستفتي غيره، بحيث يسأل فلاناً، فإن لم يناسبه سأل الثاني، وإن لم يناسبه سأل الثالث.. وهكذا، لكن أحياناً يكون الإنسان ليس عنده من العلماء إلا فلان مثلاً، فيسأله من باب الحاجة، وفي نيته أنه إذا التقى بعالم أوثق منه في علمه ودينه سأله، فهذا لا بأس به أن يسأل الأول للحاجة، ثم إذا وجد من هو أفضل سأله[2].

ثانياً: بيان الواقعة بتفصيلها حسب الحاجة:

على المستفتي أن يبيِّن مسألته والظروف التي تكتنفها؛ لأن الفتوى تتغير بذلك، وأن لا يخفي شيئاً مما يتعلق بمسألته؛ حتى يكون الحُكْم منزَّلاً على عين الحقيقة الواقعة.

(١) آداب الفتوى والمفتي والمستفتي (٧١).
(٢) مجموع فتاوى ورسائل الشيخ ابن عثيمين (٢٦/٣٨٩).

Scanned by CamScanner

ثالثاً: الاجتهاد في اتباع الأقرب إلى الحق:

إذا اختلف العلماء على الشخص في الفتيا أو ما سمعه من دروس ومواعظ؛ فإنه يتَّبع من يراه أقرب إلى الحق في علمه ودينه، ويجتهد في ذلك قدر استطاعته حتى تبرأ ذمته؛ لأن هذا متعلق بالدين، فيجب عليه الحرص وتحري الصواب فيه.

فإذا لم يستطع؛ جاز له تقليد أي منهم متى كان الشخص غير قادر على أن يأخذ الحق بدليله، ووثق بمن اختار قوله[1].

رابعاً: تتبُّع الرُّخص:

يُقصد بتتبع الرخص: أن يَختار مِن كُلِّ مَذهبٍ فقهي الأهونَ عليه[2].

والرُّخص قسمان:

١ – **رُخص شرعية ثابتة بالكتاب أو السُّنَّة**، كالقَصْر والجَمْع في السفر، وأكل الميتة عند الاضطرار، فهذه يستحب الأخذ بها إذا وجد سببها، بل قد يجب، وذلك بحسب الحال.

٢ – **رُخص فقهية نتيجة اختلاف المذاهب والعلماء في الأحكام والتنزيل**، وهذا القسم هو المقصود. ويختلف حكم تتبع الرخص حسب التفصيل التالي:

الحال الأول: إذا كان تتبع الرخص لهوى في نفس الشخص وعبث منه؛ فهو محرَّم بالإجماع، يقول الشاطبي رحمه الله: «إذا صار المكلَّف في كل مسألة عنَّت[3] له؛ يتبع رُخص المذاهب

(١) يُنظر: فتاوى اللجنة الدائمة (١) (٢٨/٥، ٣٣).

(٢) يُنظر: البحر المحيط في أصول الفقه، للزركشي (٢٨١/٨).

(٣) عنّت: أي ظهرت، يُنظر: لسان العرب، مادة (عنت).

وكل قول وافق فيها هواه؛ فقد خلع رِبْقة التقوى، وتمادى في متابعة الهوى، ونقض ما أبرمه الشارع، وأخَّر ما قدمه»[1].

الحال الثاني: إذا كان بقصد الحصول على الأيسر والأسهل بالنسبة له، من دون ضرورة أو حاجة؛ فإنه أيضاً محرم عند جمهور أهل العلم، وإذا كان هذا منهجه في أحكام الدين كافةً عُدَّ فاسقاً، يقول الإمام أحمد رحمه الله: «لو أن رجلاً عمل بكل رخصةٍ لكان فاسقاً»[2].

الحال الثالث: أما إذا كان للضرورة والحاجة الملحة، ولم يكن ذلك متكرراً منه؛ فإنه يجوز بحسب هذه الضرورة والحاجة[3].

* * *

أبرز مصادر الفتوى في المملكة

أولاً: الرئاسة العامة للبحوث العملية والإفتاء:

حرصا من ولاة الأمر في بلادنا – حفظها الله – على ضبط مصدر الفتوى والبحوث العلمية الشرعية العامة؛ وجهوا – منذ وقت مبكر – بتأسيس الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء، وتكليف نخبة من علماء البلد في الانضمام إليها.

(١) الموافقات، للشاطبي (١٢٣/٣).

(٢) تنوير بصائر المقلدين، ليوسف بن مرعي الكرمي (٢٩٧)، ويُنظر: مجموع الفتاوى، لابن تيمية (٢٢٠/٢٠) والمستدرك على مجموع فتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية (٢٥٨/٢)، والبحر المحيط، للزركشي (٢٨١/٨).

(٣) يُنظر: مراقي السعود، للشنقيطي (١٠٦).

Scanned by CamScanner

وتتضمن الرئاسة لجنة دائمة للفتوى تضم نخبة من كبار أهل العلم، لهم مصداقية عالية في الأوساط العلمية، وللجنة جهود كبيرة ومتميّزة، وهي تهتم ببيان الأحكام الشرعية وإصدار الفتاوى المتعلقة بالدين وجميع شؤون الحياة. وقد جُمعت فتاوى اللجنة وطبعت في مجموعة أجزاء مرتبة حسب العلوم الشرعية والأبواب الفقهية، وهي من أهم المراجع التي يرجع إليها في أحكام المسائل الفقهية.

وللرئاسة موقع على الإنترنت بعنوان: www.alifta.net.

ثانياً: المجمع الفقهي التابع لرابطة العالم الإسلامي:

يعتبر المجمع هيئة إسلامية علمية تضم العديد من علماء المسلمين ومفكري الأمة، وقد تم تأسيسه سنة ١٣٩٨هـ، وهو تابع لرابطة العالم الإسلامي، ومقرها مكة المكرمة شرّفها الله. وقد قام المجمع بعقد مجموعة من الدورات التي تضمنت مجموعة من الاجتهادات العلمية في كثير من المسائل والقضايا المعاصرة.

وللرابطة والمجمع موقع على الإنترنت بعنوان: http://ar.themwl.org.

ثالثاً: المجمع الفقهي التابع لمنظمة التعاون الإسلامي:

تأسس مجمع الفقه الإسلامي التابع لمنظمة التعاون الإسلامي تنفيذاً لقرار صادر عن مؤتمر القمة الإسلامي الثالث الذي انعقد في مكة المكرمة عام ١٤٠١هـ، وهو تابع لمنظمة المؤتمر الإسلامي؛ التي أطلق عليها فيما بعد «منظمة التعاون الإسلامي» ومقرها مدينة جدة.

ويتكون المجمع من أعضاء منتدبون من دولهم، وأعضاء معينون من إدارة المجمع، وهو ممثل من غالب دول العالم الإسلامي، وقد قام بجهود واسعة في دراسة القضايا الإسلامية وتقديم التوصيات المناسبة لها، وكذلك عقد مجموعة من الدورات لدراسة النوازل الفقهية والفكرية التي تهم المجتمع المسلم.

وللمجمع الفقهي موقع على الإنترنت بعنوان: http://www.iifa – aifi.org/iifa

* * *

Scanned by CamScanner

٦

الوحدة السادسة

التطوع ومجالاته في المملكة العربية السعودية

أخي الطالب/ أختي الطالبة:

يتوقع – بعد دراستك هذه الوحدة – أن تكون قادراً على:

١ – بيان مفهوم التطوع وأهميته.

٢ – إدراك مجالات العمل التطوعي في المملكة العربية السعودية.

٣ – استشعار قيمة العمل التطوعي وصلته بتقدم المجتمع ورقيه.

Scanned by CamScanner

مفهوم التطوُّع وأهميته

أولاً: تعريف التطوُّع:

التطوُّع لغة هو: **التبرُّع بما لا يلزم مما هو مشروع**[1].

وعلى هذا؛ فالتطوُّع خصيصته الكبرى أنه زائد على الفرائض والواجبات، وشرطه: أن يكون بما هو مشروع لما هو مشروع.

ويُقصد بالعمل التطوعي المعاصر في المفهوم الشرعي: **تقديم المعونة مادياً أو معنوياً لفرد أو أكثر؛ هم بحاجة إليه، دون مقابل، ابتغاء مرضاة الله تبارك وتعالى**[2].

ثانياً: منزلة أعمال التطوع وفضلها:

عرض لنا القرآن الكريم كثيراً من صور الأعمال التطوعية في ثنايا ما جاء فيه من القَصَص، وهذا يساعد على ترسيخ قيمة التطوع في المجتمع المسلم من خلال الأسلوب القَصَصي الذي تألفه النفس[3]، وعناية القرآن بذلك تدل على شرف الأعمال التطوعية وعلو منزلتها في الإسلام.

ومما جاء في القرآن الكريم من صور التطوع؛ **ما قام به نبينا موسى عليه السلام عند قدومه مَدْيَن من سقي ماشية الفتاتين**، يقول تعالى: ﴿وَلَمَّا وَرَدَ مَآءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ ٱلنَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ ٱمْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ۖ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ۖ قَالَتَا لَا نَسْقِى حَتَّىٰ

---

(١) يُنظر: التوقيف على مهمات التعاريف، للمناوي (٩٩)، والقاموس الفقهي، لسعدي أبو جيب (٢٣٤).

(٢) يُنظر: العمل التطوعي في السُّنَّة النبوية – دراسة موضوعية، لرندة محمد (١٤) بتصرف.

(٣) يُنظر: مباحث في علوم القرآن، للقطان (٣١٨).

Scanned by CamScanner

يُصْدِرَ ٱلرِّعَآءُ ۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰٓ إِلَى ٱلظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ (القصص: ٢٣ – ٢٤).

- فموسى عليه السلام رقَّ لحال هاتين الفتاتين ورحمهما، فسقى لهما غير طالب منهما الأُجْرة، ولم يكن له قصد غير وجه الله تعالى، فلما سقى لهما، وكان ذلك وقت شدة حَرٍّ، ووسط النهار؛ آوى إلى الظل مستريحاً بعد التعب، ودعا ربه جلَّ وعلا أن ينزل به الخير، ولم يزل في هذه الحالة داعياً ربه حتى رزقه الله بسبب هذا العمل مُعيناً يؤويه، وزوجة مباركة هي ابنة رجل صالح؛ تقوم على حِفْظ نفسه وبيته[1]، وهذا يدل على فضل العمل التطوعي، وأن الله يفتح به من أبواب الخير ما يشاء.

ومما جاء أيضا في القرآن من صور العمل التطوعي أيضاً؛ ما قام به ذو القرنين من بناء ردم يأجوج ومأجوج، يقول تعالى: ﴿قَالُوا۟ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ فَأَعِينُونِى بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا﴾ (الكهف: ٩٤ – ٩٥). فقد علم هؤلاء القوم الذين ابتُلوا بأذى يأجوج ومأجوج ما لذي القرنين من القوة والاقتدار على كفِّ الشر عنهم، فبذلوا له أجرة ليفعل ذلك، وذكروا له السبب الداعي، وهو: إفساد يأجوج ومأجوج في الأرض، لكن الملك الصالح ذا القرنين لم يكن ذا طمع ولا رغبة في الدنيا، بل كان قصده الإصلاح، فلذلك أجابهم لما طلبوا ولم يأخذ منهم أُجْرَة، وشَكَر ربَّه على

(١) يُنظر: تفسير: تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (٤١٦).

تمكينه واقتداره، فقال لهم: ﴿مَا مَكَّنِّى فِيهِ رَبِّى خَيْرٌ﴾ أي: مما تبذلون لي وتعطوني، وإنما أطلب منكم أن تعينوني بقوة منكم بأيديكم، فبنى لهم ما يقيهم من أذى يأجوج ومأجوج[1].

وقد أشار الرسول ﷺ إلى جزاء العمل التطوعي، وخاصة في أدق معانيه، وهو أن يكون الإنسان في حاجة أخيه، فقال: (من كان في حاجة أخيه؛ كان الله في حاجته، ومن فرَّج عن مسلم كُرْبة؛ فرَّج الله عنه كُرْبة من كُربات يوم القيامة)[2]. فقد اشتمل هذا الحديث على باب واسع من أبواب العمل التطوعي، حيث دلَّ على فضل إعانة المسلم وتفريج الكرب عنه وستر زلاته، ويدخل في كشف الكربة وتفريجها مَن أزالها بماله أو وجاهته أو مساعدته، والظاهر أنه يدخل فيه أيضاً من أزالها بإشارته ورأيه ودلالته، كما أشار الحديث إلى الجزاء الذي وعد الله به لمن قام بذلك، وهو أنه تعالى سيعين من أعان أخاه، وسيفرِّج عمَّن فرَّج عن أخيه، وهذا فضل عظيم كلُّنا نحتاجه في الدنيا والآخرة[3].

ثالثاً: أهمية العمل التطوعي:

١ – تحقق الترابط والتآلف والتآخي بين المسلمين: ففي العمل التطوعي يبذل المسلم من ماله ووقته ما يعود بالخير على أخيه، تقديراً لحاله وشفقة بما حلَّ

(١) يُنظر: المرجع السابق (٤٨٦).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري في صحيحه، كتاب المظالم والغصب، باب لا يظلم المسلم المسلم، رقم الحديث (٢٤٤٢)، ومسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة، باب تحريم الظلم، رقم الحديث (٢٥٨٠).

(٣) يُنظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، للنووي (١٣٥/١٦).

Scanned by CamScanner

به، فتجتمع المشاعر النبيلة مع الأعمال الصالحة؛ وتشيع المعاني السامية، وتظهر روح التآلف والتآخي والترابط، قال ﷺ: (ترى المؤمنين في تراحمهم وتوادهم وتعاطفهم؛ كمثل الجسد، إذا اشتكى منه عضوٌ تداعى له سائر جسده بالسهر والحمى)[1].

٢ – **تحقيق مبدأ التكافل الاجتماعي والمواساة والإيثار**: فالعمل التطوعي ميثاق خيري يشدُّ به المسلم عزم أخيه، ويدعمه ويقويه؛ حتى تزول غمته وينفرج كربه، وفي ذلك أسمى معاني التكافل، يقول نبينا محمد ﷺ: (المؤمن للمؤمن كالبنيان؛ يشدُّ بعضه بعضا. ثم شَبَّكَ بين أصابعه، وكان النبي ﷺ جالساً، إذ جاء رجل يسأل، أو طالب حاجة، أقبل علينا بوجهه، فقال: اشفعوا فلتؤجروا، وليقض الله على لسان نبيه ما شاء)[2].

٣ – **تحسين المستوى الاقتصادي والاجتماعي**: ففي العمل التطوعي من أبواب الخير ما يكون مغيثاً لمؤسسات المجتمع العامة أو الفردية من الإفلاس، أو يكون مساهماً في استكمال خطط البناء والتنمية، فعن أبي ذر رضي الله عنه قال: (قلت: يا رسول الله، أيُّ الأعمال أفضل؟ قال: الإيمان بالله والجهاد في سبيله، قال: قلت: أيُّ الرقاب أفضل؟ قال: أنفَسها عند أهلها وأكثرها

(١) متفق عليه، رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب رحمة الناس والبهائم، رقم الحديث (٦٠١١)، ومسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين، رقم الحديث (٢٥٨٦).

(٢) متفق عليه، رواه البخاري في صحيحه، كتاب الأدب، باب تعاون المؤمنين بعضهم بعضا، رقم الحديث (٦٠٢٦)، ومسلم في صحيحه، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم، رقم الحديث (٢٥٨٥).

ثمنا، قال: قلت: فإن لم أفعل؟ قال: تعين صانعاً أو تصنع لأخرق)[1]، قال الشيخ ابن عثيمين رحمه الله في معنى ألفاظ الحديث: «(تعين صانعا، أو تصنع لأخرق) يعني: تصنع لإنسان معروفاً، أو تعين أخرق ما يعرف، فتساعده وتعينه، فهذا – أيضاً – صدقة ومن الأعمال الصالحة»[2]، وفي الحديث إشارة إلى أن إعانة الصانع[3] مهمة كإعانة غير الصانع؛ إن لم تكن أولى وأهم في بعض الحالات؛ لأن غير الصانع مظنة الإعانة، فكل أحد يعينه غالباً، بخلاف الصانع؛ فإنه لشهرته بصنعته يُغفَل عن إعانته، فهي من جنس الصدقة على المستور[4].

٤ – **استثمار أوقات الفراغ**: فالعمل التطوعي خير ما ينفق فيه وقت الفراغ؛ شكراً لله على نعمته، قال ﷺ: (نعمتان مغبون فيهما كثير من الناس: الصحة والفراغ)[5]، إذ يجب على المسلم أن يتخير لنفسه من أبواب المباحات ما يملأ به وقت فراغه، وخير المباحات ما كان نفعه متعدياً من الفاعل إلى غيره، لا سميا إذا اقترنت به نية الخير، فالأعمال بالنيات[6].

***

(١) متفق عليه، رواه البخاري في صحيحه: كتاب العتق، باب أي الرقاب أفضل، رقم الحديث (٢٥١٨)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان كون الإيمان أفضل الأعمال، رقم الحديث (٨٤) واللفظ له.

(٢) شرح رياض الصالحين، لابن عثيمين (١٥٤/٢).

(٣) أي الصانع المحتاج، والذي يكون أشد حاجة من غير الصانع.

(٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري، لابن حجر العسقلاني (١٥٠/٥).

(٥) رواه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب ما جاء في الصحة والفراغ، رقم الحديث (٦٤١٢).

(٦) شرح صحيح البخاري، لابن بطال (١٤٧/١٠) بتصرف.

Scanned by CamScanner

أبرز مجالات العمل التطوعي في المملكة العربية السعودية

نصَّ قرار مجلس الوزراء بالمملكة رقم (١٧٥) الصادر بتاريخ ١٤٢٣/٧/٩هـ، الذي اشتمل على قواعد ترشيح رواد العمل التطوعي واختيارهم وتكريمهم؛ على المجالات التي رأى المُنَظِّم السعودي أنها أهم المجالات التطوعية في البلاد. وأكد القرار أن ما ذُكِر من المجالات إنما هو على سبيل التغليب لا الحصر.

وقد قسَّم القرار المشار إليه مجالات العمل التطوعي إلى سبعة مجالات، حيث نصت الفقرة الأولى منه[1] على ما يلي: «يكون تكريم المتميزين سنويا من رواد العمل التطوعي الخيري في المملكة؛ بمنحهم طبقا للنظام أوسمة وشهادات تقدير في المجالات الخيرية، ومنها:

١ – خدمة المجتمع والتكافل الاجتماعي.

٢ – بناء المساجد وتحفيظ القرآن الكريم.

٣ – رعاية المعوقين وتأهيلهم.

٤ – رعاية الأيتام والمسنين.

٥ – التبرعات المادية والعينية في مجالات البر والخير.

٦ – رعاية الفئات المحتاجة وتأهيلها للعمل.

٧ – المساهمة في تشييد المنشآت الصحية والتعليمية والمرافق العامة أو تجهيزها».

(١) يُنظر القرار في: موقع هيئة الخبراء على الشبكة العالمية.

المجال الأول: خدمة المجتمع والتكافل الاجتماعي:

تُعَرَّف الخدمة الاجتماعية بأنها: سعي المرء في حاجات الآخرين. فهي من الخدمات والأنشطة التي لا تنتج سلعا مادية، ولكنها تلبي حاجات الأفراد المادية والمعنوية[1].

أما **التكافل الاجتماعي** فيقصد به: أن يكون آحاد المجتمع في كفالة جماعتهم، ويكون كلُّ قادرٍ كفيلاً في مجتمعه، يمده بالخير[2].

المجال الثاني: بناء المساجد، وتحفيظ القرآن الكريم:

يعد هذا المجال من المجالات المهمة؛ إذ إنه يتيح للأفراد والمؤسسات الخاصة فرصة المشاركة في بناء بيوت الله تعالى التي لا تعدُّ بيوتاً للعبادة فقط، وإنما يمتدُّ أثرها إلى كافة مناحي الحياة.

كما أن القيام بتحفيظ القرآن الكريم، سواء للصغار بتنشئة جيل من القراء، أو استدراك ما فات الكبير من القيام بهذه العبادة؛ يعدُّ من الأعمال الصالحة، فضلاً عما يعود على المجتمع من صلاح وأمان اجتماعي واستقرار سياسي نتيجة انتشار المساجد، وكثرة حُفَّاظ القرآن الكريم.

وقد ورد الترغيب في بناء المساجد في عدد من الأحاديث، منها ما ورد عن عثمان بن عفان ﷺ أنه كان يقول عند قول الناس فيه حين بنى مسجد الرسول ﷺ: إنكم

(١) معجم مصطلحات التنمية الاجتماعية والعلوم المتصلة بها، جامعة الدول العربية (١٣٨)، دور العُمَد في خدمة المجتمع المحلي، لسعيد بن علي، المعهد العالي للعلوم الأمنية (٢٤).

(٢) التكافل الاجتماعي في الإسلام، لمحمد أبو زهرة (٧).

Scanned by CamScanner

أكثرتم، وإني سمعت النبي ﷺ يقول: (من بنى مسجداً؛ بنى الله له مثله في الجنة)[1].

المجال الثالث والرابع: رعاية المعوَّقين وتأهيلهم، وكفالة الأيتام ومن في حكمهم:

المُعَوَّق والمعاق اسم مفعول، وهو من به عائق حَبَس حركته، فأقعده ومنعه عن القيام بحاجاته استقلالاً، وألجأه إلى عون غيره[2].

وعلى هذا يمكن **تعريف المُعَوَّق** بأنه: الشخص الذي استقر به عائق، أو أكثر، يوهن قدرته، ويجعله في حاجة إلى عون خارجي، فهو من فَقَد قدرته على مزاولة عمله، نتيجة لقصور بدني أو عقلي، سواء أكان هذا القصور نتيجة حادث أو مرض أو عجز ولادي.

وقد استعمل الفقهاء لفظ «الزَّمْنَى» للتعبير عن المعاقين، وهم في عُرْف هذا اللفظ: ذوو الأمراض المزمنة، والعاهات المستديمة، فقولهم: رجل زَمِن، أي: بَيِّن الزَّمانة، وهي: العاهة، والجمع: زَمْنَى، على وزن فَعْلَى[3].

ويمكن تقسيم الرعاية الخاصة بالمعاقين إلى رعاية مادية، ورعاية معنوية ونفسية.

(١) متفق عليه، رواه البخاري في صحيحه، كتاب الصلاة، باب من بنى مسجدا، رقم الحديث (٤٥٠)، ومسلم في صحيحه، كتاب المساجد ومواضع الصلاة، باب فضل بناء المساجد والحث عليها، رقم الحديث (٥٣٣).

(٢) يُنظر: لسان العرب، لابن منظور، مادة «عوق»، ويُنظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (١٥١/١٤).

(٣) يُنظر: حقوق المعوقين ورعايتهم في الشريعة الإسلامية، لموسى البسيط (٣ – ٤).

وإذا كان العوز وعدم القدرة هو المعنى الظاهر في المعاقين؛ فإن المعنى ذاته موجود في بعض الأيتام الصغار وكبار السن ونحوهم، ومن ثَم كان لا بد أن تشملهم الرعاية التطوعية.

ومن صور هذه الرعاية ما يلي:

١ – **إنشاء الدور المتخصصة في رعاية المعاقين والأيتام والمسنين:** ويكون ذلك بانتقاء المختصين الذين يتميزون بالرحمة، ويعدّون عملهم رسالة، لا سيما أن في ترك أمر الرعاية للدور التي تسعى للربح المادي آثاراً سلبية يعاني منها المعاق أو اليتيم أو المُسِن، ولا يستطيع التعبير عن معاناته نظراً لضعفه وعوزه.

وتتميز هذه الصورة بأنها قد تكون أكثر تنظيماً من الرعاية الفردية، فضلاً عن أنها توفر الرعاية بمفهومها الشامل؛ لأنها توفر الرعاية الاجتماعية والصحية، وتوفر للأيتام والمعاقين الرعاية التعليمية وغيرها.

٢- **لرعاية الفردية للمعاقين والأيتام:** قد لا يملك من يريد الرعاية أن يقيم داراً متكاملة لرعاية الأيتام، وفي هذه الحالة قد تكون الرعاية الفردية هي الأجدى، وإن كانت أقل تنظيماً من الطريقة الأولى؛ لأن فائدتها تكون واضحة في تجميع النفقات الصغيرة، وعدم التعقيد في إجراءاتها، فضلاً عن استثمارها للفائض من أوقات المتطوعين ومجهوداتهم بعد أداء أعمالهم اليومية، وكذلك هي مفيدة في نمط الرعاية بغير إنفاق، فبعض أنماط الرعاية لا يمكن تقديمها من الأفراد حسب الطريقة المتخصصة السابقة، بالإضافة إلى أن بعض من يحتاجون إلى مزيد رعاية لا يمكنهم الالتحاق بأحد دور

Scanned by CamScanner

الرعاية، وذلك لوجود الأهل، كوجود أم الأيتام التي لا تفرط في أولادها، أو وجود أولاد المُسِنّين الذين لا يسمحون بأن يلتحق والدهم بدار مُسِنّين، مع احتياجه لمزيد رعاية من أفراد المجتمع.

المجال الخامس: التبرعات المادية والعينية في مجالات البرِّ والخير:

قد لا يملك المتطوع من الوقت ما يُمكِّنه من القيام بالأعباء التطوعية المرادة، ومع ذلك يملك من الفوائض المالية والعينية ما يُمكِّنه من إعانة أفراد المجتمع، سواء على المستوى المؤسسي، وذلك بالتبرع للمؤسسات الخيرية العاملة في مجال خدمة المجتمع، أو بصفة فردية؛ بقيامه بالتبرع المادي للمحتاجين مباشرة.

المجال السادس: رعاية الفئات المحتاجة، وتأهيلها للعمل:

وتعني هذه الصورة العمل على إيجاد نوع من الشراكة في حلِّ مشكلات بعض الفئات التي لا تجد عملا، أو تعمل بما لا يكفي حاجتها، فبدلا من الإنفاق الدائم عليها؛ تشكِّل هذه الصورة محاولة الإنفاق لفترة محددة من أجل تأهيلها للقيام بالأعباء دون انتظار الصدقات، **وتتميز هذه الصورة بما يلي:**

١ – **توفير الموارد المتاحة للعمل التطوعي**، وتوزيعها بين أكبر عدد ممكن، وذلك بتأهيل بعض الفئات للاستغناء عن الصدقات، وبالتالي تُوجَّه إلى فئة أو جهة أخرى، مما يؤدي إلى استخدام أمثل لهذه الموارد المتاحة.

٢ – **نقل الأفراد من فئة المحتاجين إلى فئة المُكْتَفين**، مما يرفع معنوياتهم ومكانتهم في المجتمع، ويعالج مشكلة استعفاف الكثير وعدم سؤالهم مع شدة حاجتهم وفاقتهم.

٣ – زيادة الناتج **الإجمالي في المجتمع**؛ بتحويل الفئات الآخذة إلى جهات مكتفية أو معطية، فضلاً عمّا ستنتجه هذه الفئة من سلع وخدمات تفيد المجتمع كله.

٤ – **الحَدُّ من مشكلة البطالة لدى فئة لم تكن تعمل.**

وقد استخدم العمل التطوعي حلاً لمشكلة البطالة في العصر النبوي[1]، فعن أبي هريرة ﷺ قال: (قالت الأنصار للنبي ﷺ: اقسم بيننا وبين إخواننا النخيل، قال: لا، فقالوا: تكفونا المؤونة، ونشرككم في الثمرة، قالوا: سمعنا وأطعنا)[2]، فنجد أن الرسول ﷺ لم يرض للمهاجرين بأن يقتسموا مع الأنصار الثمرة بلا عمل، بالرغم من تطوع الأنصار وطيب أنفسهم بذلك؛ لأن ذلك سيؤدي إلى وجود طائفة كبيرة من المجتمع بلا عمل أو إنتاج، ينتظرون أن تجود عليهم الطائفة الأخرى، وهو إن كان مقبولا على المستوى الفردي في حالات يسيرة؛ إلا أن ضرره كبير إذا تحول إلى ظاهرة، أو أن تكون طائفة معطلة عن العمل الإنتاجي بسبب انتظار الصدقات والتبرعات من غيرهم.

المجال السابع: المساهمة في تشييد المنشآت الصحية والتعليمية والمرافق العامة أو تجهيزها:

يتفق الاقتصاديون على أن الدول مهما بلغت إمكاناتها؛ فإن حجم الطموحات والمأمول منها أكبر من الإمكانات المتاحة للحكومات. ولهذا فإن جل الحكومات في

(١) يُنظر: العمل التطوعي في السُنَّة النبوية، دراسة موضوعية، لرندة مزينو (١٣٧).

(٢) رواه البخاري، كتاب المزارعة، باب إذا قال: اكفني مؤونة النخل وغيره وتشركني في الثمر، رقم الحديث (٢٣٢٥).

Scanned by CamScanner

العصر الحديث تعاني من إشكالية عجز الموارد عن الوفاء بالطموحات، وقد حدد هذا الواقع الجهات الأكثر حاجة في الدولة، وهي الصحة والتعليم والمرافق العامة، وصورة المساهمة في خدمة هذه الجهات تكون بالإنشاء، أو المساهمة في هذا الإنشاء، أو التجهيز للمعدات، أو المساهمة في تجهيز المعدات لمنشآت موجودة بالفعل، مما سيوفر في الميزانية العامة للدولة، ويجعلها تقوم بتوجيه هذا الفائض لمجال مجتمعي آخر، وبالتالي يتم اختصار الجهد والوقت الذي تحتاجه الدولة في توفير الخدمات لرعاياها.

ويلاحظ أن القرار المذكور نص على المساهمة في الإنشاء أو التجهيز، وليس الإدارة أو التشغيل، وذلك لضرورة أن تقوم السلطة بمهمة المرافق العامة؛ من أجل ضمان جودة سيرها، وتوزيع خدماتها العادلة بين جميع المواطنين وفق ما هو معمول به من أنظمة ولوائح.

ويذكر هنا ما فعله عثمان بن عفان ﷺ من شرائه لبئر رومة من يهودي بعشرين ألف درهم، وتسبيله لها للمسلمين[1]، نظرا لحاجتهم إلى هذا البئر، وتحكُّم هذا اليهودي في حاجة المسلمين للماء منه، فقد قدَّم عثمان ﷺ بهذا أُنموذجاً للعمل التطوعي العام المتعلق بمرفق من أهم مرافق المجتمع، وهو مرفق مياه الشرب.

* * *

(١) الحديث رواه البخاري في كتاب الوصايا، باب إذا أوقف أرضاً أو بئراً، رقم الحديث (٢٧٧٨).

الوحدة السابعة

وسائل الدعوة في الخارج، وجهود المملكة فيها

أخي الطالب/ أختي الطالبة:

يتوقع – بعد دراستك هذه الوحدة – أن تكون قادراً على:

١ – إدراك مفهوم الدعوة إلى الله وأقسامها وفضلها والآداب الحاكمة لها.

٢ – الإلمام بوسائل الدعوة في الخارج وتطبيقاتها.

٣ – معرفة جهود المملكة الدعوية في الخارج.

٤ – ممارسة هذه الوظيفة العظيمة بالوسائل المشروعة حسب الاستطاعة.

٥ – ابتكار وسائل دعوية أخرى حسب التخصص العلمي والمهنة الوظيفية.

Scanned by CamScanner

تعريف الدعوة وبيان فضلها وآدابها

أولاً: تعريف الدعوة وأقسامها:

يقصد بالدعوة؛ تبليغ دين الله للآخرين[1].

وهي تنقسم إلى قسمين رئيسين:

١ – دعوة المسلمين: ويشمل ذلك مجموعة صور منها:

- دعوة من يتبركون بالقبور ويعظمونها إلى تعظيم الله وحده، وتبليغهم أن عملهم مخالف لحقيقة التوحيد القائم على تعظيم الله وحده وترك تعظيم غيره.
- دعوة أهل الفرق إلى العقيدة الصحيحة وترك البدع.
- دعوة المتساهلين في أمور الدين إلى الالتزام بها، كمن يتساهل بالصلاة ولا يقيم أركانها وواجباتها.

٢ – دعوة غير المسلمين: بأن يدعو الكفار إلى الدخول في دين الإسلام، ويعرّفهم بحقيقته ومحاسنه، ويدفع الشبهات التي اشتبهت عليهم بشأنه[2].

ثانياً: فضل الدعوة إلى الله ومسؤوليتها:

الدعوة إلى الله من أفضل الأعمال وأشرفها، ولذا كانت وظيفة أفضل البشر الذين هم أنبياء الله ورسله. والنصوص التي وردت في فضل الدعوة كثيرة، منها قوله

---

(١) يُنظر: المدخل إلى علم الدعوة، محمد البيانوني (١٧)

(٢) يُنظر: مجموع الفتاوى، لابن تيمية (١٥/ ١٥٧ – ١٥٨).

Scanned by CamScanner

تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِّمَّن دَعَآ إِلَى ٱللَّهِ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَقَالَ إِنَّنِى مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ (فصلت: ٣٣)، وقوله ﷺ: (فوالله لأن يهدي الله بك رجلا واحدا؛ خير لك من أن يكون لك حمر النعم)[1]، وقوله ﷺ: (من دعا إلى هدى؛ كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً. ومن دعا الى ضلالة؛ كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه، لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً)[2].

والدعوة إلى الله مسؤولية عامة على جميع المسلمين، ومشتركة بين قياداته وأفراده، وهي ميدان فسيح يمكن لأي مسلم أن يفيد فيه حسب المجال الذي يتقنه، فيرشد الناس إلى طرق الخير والهداية، قال تعالى: ﴿قُلْ هَٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾ (يوسف: ١٠٨)، وقال ﷺ: (بلِّغوا عني ولو آية، وحدثوا عن بني إسرائيل ولا حرج، ومن كذب عليَّ متعمدا فليتبوأ مقعده من النار)[3].

ثالثاً: آداب الدعوة إلى الله:

يقول ﷻ: ﴿ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ﴾ (النحل: ١٢٥).

---

(١) متفق عليه. أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الجهاد والسير، باب دعاء النبي ﷺ الناس إلى الإسلام، رقم الحديث (٢٩٤٢)، ومسلم في صحيحه، كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي ﷺ، رقم الحديث (٢٤٠٦).

(٢) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب العلم، باب من سن سنة حسنة، رقم الحديث (٢٦٧٤).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما ذكر عن بني إسرائيل، رقم الحديث (٣٤٦١).

يقول الشيخ السعدي رحمه الله في تفسير الآية: «أي: ليكن دعاؤك للخلق – مسلمهم وكافرهم – إلى سبيل ربك المستقيم المشتمل على العلم النافع والعمل الصالح.

(بِالْحِكْمَةِ) أي: كل أحد على حسب حاله وفهمه وقوله وانقياده. ومن الحكمة الدعوة بالعلم لا بالجهل، والبداءة بالأهم فالأهم، بالأقرب إلى الأذهان والفهم، وبما يكون قبوله أتم، وبالرفق واللين، فإن انقاد بالحكمة وإلا فينتقل معه بالدعوة بالموعظة الحسنة، وهو الأمر والنهي المقرون بالترغيب والترهيب، إما بما تشتمل عليه الأوامر من المصالح وتعدادها، والنواهي من المضار وتعدادها، وإما بذكر إكرام من قام بدين الله، وإهانة من لم يقم به، وإما بذكر ما أعد الله للطائعين من الثواب العاجل والآجل، وما أعد للعاصين من العقاب العاجل والآجل.

فإن كان المدعو يرى أن ما هو عليه حق، أو كان داعية إلى الباطل؛ فيجادَل بالتي هي أحسن، وهي الطرق التي تكون أدعى لاستجابته عقلا ونقلا»[1].

***

أقسام وسائل الدعوة وتطبيقاتها

أولاً: أقسام وسائل الدعوة:

وسائل الدعوة هي: الطرائق المشروعة التي يتوصل بها الداعية إلى تبليغ دعوته، سواء كانت معنوية أو مادية[2].

والصحيح أن وسائل الدعوة غير محصورة، بل هي شاملة لكل ما يحقق غاية تبليغ الدعوة من الوسائل القديمة أو الحديثة[3]، فكم من وسيلة ظهرت قام العلماء

---

(١) تيسير الكريم الرحمن (٤٥٢).

(٢) يُنظر: فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري، د. سعيد القحطاني (٥٤).

(٣) ممن ذهب إلى أن وسائل الدعوة اجتهادية، تراعى فيها مصلحة الدعوة مما لا يخالف الشرع: الشيخ محمد بن

Scanned by CamScanner

والدعاة باستخدامها، وكان لها الأثر الواضح في تبليغ دين الله، وإن كانت غير معروفة من قبل.

وأمّا ما تم إنكاره من الوسائل؛ فبسبب ما ظهر من مفسدته، أو عدم مشروعيته.

ويجب أن تكون الوسائل الدعوية مشروعة، وأن تكون أهدافها كذلك[1]، ومعنى هذا أنه مهما ظهر من وسائل، ومهما أمكن من ابتكار طرق في الوصول إلى المدعو؛ فهي آليات للدعوة مقبولة ومشروعة، ما دامت لا تشتمل على مخالفات أو مفاسد.

وتنقسم وسائل الدعوة إلى أقسام متعددة، من أبرزها:

تقسيمها إلى وسائل عادية معروفة، لا تتغير بتغير الأزمان والأمصار.

وإلى وسائل مبتكرة. وقد تكون الوسائل المبتكرة خادمة للوسائل العادية، وذلك كإذاعة محاضرة على غرفة البالتوك، فإن المحاضرة من الوسائل العادية، أما إذاعتها بالبالتوك فهي وسيلة مبتكرة، لكنها وسيلة مساعدة للوسيلة الأساسية.

ويمكن إجمال مرجع هذه الوسائل في ثلاثة أقسام رئيسة؛ هي: الدعوة بالقول والكتابة، والدعوة بالعمل، والدعوة بالقدوة الحسنة[2].

وبما أن هذه الوسائل تشترك فيها الدعوة إلى الله في الداخل وفي الخارج؛ فنذكرها مبينين ما يختص بالوسائل المتعلقة بالدعوة في الخارج.

عثيمين رحمه الله. يُنظر: لقاء الباب المفتوح، اللقاء رقم (١٥).

(١) يُنظر: معلمة القواعد الفقهية والأصولية، د. أحمد الريسوني آخرون (٣٧٩/٤).

(٢) يُنظر: الحكمة في الدعوة إلى الله، د. سعيد القحطاني (١٢٧).

القسم الأول: **الدعوة بالقول والكتابة:**

القول هو الأصل في وسائل الدعوة إلى الله تعالى، وهو الوسيلة الأولى والأصيلة في إيصال الحق إلى المدعوين. وللقول في مجال التبليغ أنواع متعددة، منها:

- اللقاءات العامة: كإقامة المحاضرات، والندوات، والمناقشات، والدروس في المساجد والجامعات، وغيرها.
- اللقاءات الخاصة: كالدروس الخاصة بطلاب العلم.
- الدعوة الفردية: وذلك بالنصيحة المباشرة بين الداعية والمدعو.
- الكتابة: ويشمل ذلك: الرسالة، والمقال، والكتاب، والنشرة، وغيرها.
- التبليغ بالقول عبر وسائل الإعلام الحديثة؛ المسموعة، والمرئية، والمقروءة.
- التبليغ عبر وسائل الاتصال المباشرة، كالهاتف والبرامج التابعة له...[1].

أما ما يختص بالدعوة في الخارج من وسيلة التبليغ بالقول والكتابة؛ فمن ذلك ما يلي:

١ – **البعثات الدعوية:** تنقسم هذه البعثات من جهة زمن وجودها بالخارج إلى بعثات مقِيمة، وبعثات مؤقتة، وتنقسم بحسب الجهة المنظمة إلى بعثات رسمية، وبعثات غير رسمية.

٢ – **قيام المبتعثين للدراسة بمسؤولية الدعوة:** من المهم للمبتعث أن يقوم بما أوجب الله عليه من تبليغ دين الله بالتي هي أحسن؛ حسب قدرته وعلمه، ولذلك فوائد متعددة، فهو من جهةٍ من وسائل حفظه وإعداده علمياً ووجدانياً للعيش في البيئات غير الإسلامية، ومن جهة أخرى فإنه

---

(١) يُنظر: الحكمة في الدعوة إلى الله، د. سعيد القحطاني (١٢٧ – ١٢٨).

Scanned by CamScanner

يزيد تفاعله وسط الطلبة وفي المعاهد والجامعات الأجنبية، ويؤهله للقاء عدد كبير من المدعوين الذين يمكن أن يعرض عليهم الإسلام، أو على الأقل يزيل سوء الفهم الناتج عن الدعاية المضادة للإسلام.

٣ – **إنشاء وسائل إعلام باللغات المحلية**: وهذه لها تأثير كبير في نفس المدعو؛ لأنها تكسر الحاجز المتوقع بينه وبين من يقوم بدعوته.

٤ – **عمل مواقع تفاعلية على شبكة الإنترنت**؛ يكون من مهمتها التفاعل مع الجمهور الخارجي المدعو.

٥ – **استقدام المدعو**: وذلك بعمل دعوات لاستضافة المدعو، وعمل لقاءات له مع الدعاة، والقيام بجولات على بعض المراكز الإسلامية المتخصصة، ويُعد الحج من وسائل الاستقدام الدائمة للمدعوين المسلمين؛ إذ يمكن استغلال هذا التجمع الضخم لكل هؤلاء المسلمين من كل أنحاء العالم؛ بالتثقيف، والتوعية بالعقيدة الصحيحة، والرد على الشبهات.

٦ – **مضاعفة جهود السفارات والقنصليات الإسلامية بالخارج**: حيث يمكن أن تقوم هذه المؤسسات الدبلوماسية بأعمال كبيرة في التعريف بالإسلام وقضاياه، فضلاً عن تسهيل عمل الدعاة داخل البلد الأجنبي، وإمدادهم بالتقارير اللازمة التي تعينهم على فهم طبيعة البلد التي يعملون فيها، وبيان المحظورات في ذلك.

٧ – **إنشاء المراكز الإسلامية**، وزيادة الأعمال الإنتاجية للمراكز الحالية.

٨ – **تأهيل أفراد الأقليات للعمل الدعوي الفردي**، من خلال دورات تثقيفية وتعليمية، والانخراط في المجتمع.

٩ – **المناظرات**: وهي من وسائل المقارعة المباشرة، وقد تَبَيَّنَ من خلال كثير من المناقشات مع المدعوين؛ أن المناظرات ذات تأثير قوي في نفس المدعو، ولكنها تحتاج إلى نوعية خاصة من الدعاة.

١٠ – **استخدام الوسائل التعليمية المتقدمة**: وذلك للمحافظة على أبناء الأقلية المسلمة في الخارج؛ لكي لا يؤدي الاندماج إلى تمييع العقيدة لديهم أو الانحلال عنها، كما أنه يؤدي للربط الوجداني بين المتعلم وبين الدولة الإسلامية الراعية.

القسم الثاني: التبليغ بالعمل:

التبليغ بالعمل هو: كل فعل يؤدي إلى إقامة المعروف وإزالة المنكر، ونصرة الحق وإظهاره. والأصل في ذلك قوله ﷺ: (من رأى منكم منكراً فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه، وذلك أضعف الإيمان)[1].

والتبليغ بالعمل يكون بإقامة المعروف؛ كبناء المساجد، وبناء الجامعات والمعاهد والمدارس الإسلامية، وإقامة المكتبات فيها وتزويدها بالكتب، وبناء المستشفيات والمصحّات ودور الرعاية الاجتماعية، وطبع الكتب الإسلامية وتوزيعها، واختيار الرجل الصالح للعمل في هذه المجالات، وهذا في الحقيقة يعتبر دعوة إلى الله تعالى[2].

كما أن التبليغ بالعمل يكون بإزالة المنكر كما نَصّ عليه الحديث الشريف.

---

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان، وأن الإيمان يزيد وينقص، وأن الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر واجبان، رقم الحديث (٤٩).

(٢) الحكمة في الدعوة إلى الله، د. سعيد القحطاني (١٢٧ – ١٢٨).

Scanned by CamScanner

ما يختص بالدعوة في الخارج من هذه الوسيلة:

١ – **التعاون على أعمال الخير:** يعتبر الأمر بالمعروف وتطبيقه، والتعاون على البر والتقوى؛ من بناء مساجد وجامعات ونحو ذلك؛ من الأمور التي يمكن استعمالها في الخارج، مع مراعاة أنظمة البلد وأعرافه. وللمجتمعات المسلمة وبعض الدول الإسلامية جهود مشكورة في هذا الجانب.

٢ – **أما النهي عن المنكر في الخارج؛ فيجب مراعاة تطبيقه حتى لا يؤدي إلى ضرر أكبر، وذلك لأن قوانين هذه الدول قد تبيح ما هو ممنوع شرعاً في الإسلام**، فيكون النهي عن المنكر في هذه الحالات محفوفاً بمخاطر كبيرة؛ إلا من جهة الإقناع، ومناقشة المدعو فيما يفعل، وبيان أوجه الضرر فيها، ومن جهة أخرى فإن اختلاف الثقافات يتطلب التريث في النهي عن المنكر؛ إذ إن بعض المجتمعات قد تربت على الحرية الشخصية، دون اعتبار لما تقتضيه الفطرة السوية، لذا يجب أن يكون التعامل مع هذه القضية بحكمة وبصيرة.

القسم الثالث: التبليغ بالسيرة الحسنة:

من وسائل تبليغ الدعوة إلى الله، وجذب الناس إلى الإسلام: التبليغ بالسيرة الطيبة للداعي، وأفعاله الحميدة، وصفاته العالية، وأخلاقه الكريمة، والتزامه بالإسلام ظاهراً وباطناً، مما يجعله قدوةً طيبةً وأُسوةً حسنةً لغيره؛ لأن التأثير بالأفعال والسلوك أبلغ من التأثير بالكلام وحده.

ما يختص بالدعوة في الخارج من هذه الوسيلة:

تعد هذه الوسيلة من أهم الوسائل التي ثبت نجاحها في دعوة غير المسلمين، ولهذا ربما تقدَّم هذه الوسيلة – خاصة مع غير المسلم – على الوسيلة القولية؛ لأن البرهان العملي أكثر تأثيراً في النفس من التنظير القولي، فكأن الداعية يقول: هذا تأثير معتقدي عليَّ؛ ولهذا لما سُئلت أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها عن خلق النبي ﷺ قالت: (فإن خلق نبي الله ﷺ كان قرآناً)[1]، فالداعية في هذه الحالة يطبق أحكام الدين وخلقه في التعامل مع المدعوين حتى يدركوا ما يدعو إليه الإسلام.

ثانياً: ضوابط الدعوة بالخارج:

للدعوة – بصفة عامة – ضوابط لا بد للداعية من الالتزام بها؛ كالإخلاص، والعلم الشرعي وغيرها. وتزيد الدعوة في الخارج بضوابط أخرى، منها:

١ – **مراعاة القوانين الخاصة بالبلد التي يقوم الداعية بالعمل فيه:** فلكل دولةٍ قوانينها الخاصة التي قد تكون متسامحة فيها مع الآخرين، وقد لا تكون كذلك، فقبل أن يبدأ الداعية في العمل في بلد ما؛ ينبغي اطلاعه على القوانين الخاصة المتعلقة بالعمل، ومعرفة ما هو مسموح به، وما هو محظور.

٢ – **مراعاة عادات وأعراف الدول:** فلكل شعب أعراف قد لا تتعلق بالأوامر والنواهي، بمعنى أنه يسع الداعية احترام هذه العادات. أما إذا كانت هذه

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب صلاة المسافرين وقصرها، باب جامع صلاة الليل، ومن نام عنه أو مرض، رقم الحديث (٧٤٦).

Scanned by CamScanner

العادات تتعارض مع الدين الإسلامي؛ فإنها تكون موضوعاً لدعوته؛ لتصحيح تلك المفاهيم، وبما تقتضيه طرائق التغيير في هذه الأحوال.

٣ – **مراعاة ثقافة المدعو**: وهو جزء من دراسة المدعو، فقد يكون المدعو عنده حساسية من الحديث في أمور معينة، فيكون من الملائم تأخير الحديث عنها.

٤ – **لغة الدعوة**: إن مما يؤثِّر في المدعو تأثيراً بليغاً؛ اللغة التي يستعملها الداعية، فإذا كان يستعمل اللغة المحلية؛ فلا شك أن تأثيره سيكون كبيراً، لكن ليحذر أن يستعملها وهو لا يجيدها، لا سيما إذا كان في حوار مباشر مع المدعوين، وإلا فيفضل الاستعانة بمترجم مأمون.

٥ – **أدبيات الدعوة**: يجب على الداعية اجتناب التعبيرات التي لا يستسيغها أهل البلد، واستخدام الأساليب والصيغ الأكثر ملاءمة، وهذا يختلف بحسب كل بلد.

* * *

جهود حكومة المملكة الدعوية في الخارج

لحكومة المملكة العربية السعودية جهود دعوية في الداخل والخارج، وبما أن الجهود في الداخل ظاهرة لمن هو ساكن فيها، وهي كثيرة وفي جميع المجالات بحمد الله وفضله؛ فإننا سنقف مع بعض الجهود الدعوية لحكومتنا بالخارج، سواء في دعوة غير المسلمين، أو في دعوة المسلمين، ويمكن بيان ذلك فيما يأتي[1]:

(١) ملخصاً من: جهود المملكة في نشر السُّنَّة والسيرة في الخارج، د. مساعد الحديثي.

أولاً: طَبْعُ وتوزيع الكتب العلمية:

عُرِف عن الدولة السعودية – منذ عهد الإمامين محمد بن عبدالوهاب ومحمد بن سعود رحمهما الله – الاهتمام بالعلم الشرعي، فقد حرصت الدولة على اقتناء الكتب النافعة، والعناية بها، ونشرها، وتيسير سبل الاطلاع عليها، واستمر هذا الاهتمام حتى جاء عهد المؤسس الملك عبدالعزيز رحمه الله وكان اهتمامه بنشر السُّنَّة والكتب الإسلامية وتوزيعها كبيراً، فقد أولى الكتب عناية فائقة، وعمل على طباعتها ونشرها على نفقته الخاصة.

ثانياً: إقامة الدورات العلمية في مختلف أنحاء العالم:

ومن نماذج ذلك؛ ما تقوم به الجامعة الإسلامية بالمدينة من جهود كبيرة في إقامة الدورات التعليمية والتثقيفية، فقد بلغ عدد الدورات التي أقامتها الجامعة الإسلامية في الفترة من ١٤٠٣ إلى ١٤١٩هـ: ٣٣٦٩٨ دورة شملت العديد من البلاد الإسلامية وغير الإسلامية.

ثالثاً: إنشاء كليات ومعاهد تعليمية خارج المملكة:

قامت المملكة بإنشاء عدد كبير من المعاهد والكليات العلمية الشرعية، منها:

- كلية الشريعة واللغة العربية في رأس الخيمة سنة ١٣٩٨هـ.
- معهد العلوم الإسلامية والعربية في جاكرتا سنة ١٤٠٠هـ.
- معهد العلوم الإسلامية والعربية في واشنطن سنة ١٤١٠هـ.

Scanned by CamScanner

- المعهد الإسلامي في جيبوتي سنة ١٤٠٢هـ.
- المعهد العربي الإسلامي في طوكيو سنة ١٤٠٢هـ.

رابعاً: توفير المِنَح الدراسية لعدد من الطلبة داخل جامعات المملكة:

وقد قامت المملكة بتأسيس جامعة خاصة تعتني بطلاب المنح، وهي الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، التي تعمل حتى الآن في خدمة هؤلاء الطلاب، كما وجه المسؤولون في الدولة الجامعات جميعا إلى القيام بواجب خدمة الدعوة من خلال قبول طلاب المنح في دول العالم الإسلامي والعالم أجمع.

ومن نماذج ذلك؛ أن جامعة الملك سعود بدأت ببرنامج المنح الدراسية منذ وقت مبكر، وتحديداً في العام الجامعي (١٣٩٣ – ١٣٩٤هـ)، واستمر ازدياد أعداد طلاب المنح حتى وصل مجموعهم منذ البداية إلى العام الجامعي ١٤٣٦هـ إلى أكثر من (٢٢٠٠٠) طالب، وهؤلاء الطلاب ينتمون إلى أكثر من (١٠٣) دول، وقد درسوا في مراحل التعليم المختلفة التي تقدمها الجامعة، كمعهد اللغة العربية، والمرحلة الجامعية، والدراسات العليا، وتُقدم لهم جميع الخدمات التعليمية والإرشادية والدروس الدعوية، حتى يكملوا دراستهم على أكمل وجه[1].

خامساً: إيفاد العلماء والأئمة والحفّاظ إلى الخارج:

تقوم حكومة المملكة العربية السعودية – ممثلة بوزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – بجهود عظيمة في سبيل نشر الدعوة الإسلامية، من

(١) يُنظر: موقع جامعة الملك سعود، وطلاب المنح في الجامعة.

خلال إيفاد بعض العلماء، وطلاب العلم، والدعاة، وحفظة كتاب الله؛ إلى الدول الإسلامية وإلى الدول التي يوجد بها جاليات أو أقليات إسلامية، وذلك بغرض إرشادهم، ووعظهم، وتبيين ما يخفى عليهم من بعض الأحكام، ونشر السُّنَّة والسيرة النبوية، وكذلك لإمامتهم في الصلاة، وإقامة المحاضرات والدروس الشرعية للمسلمين هناك، ودعم هذه الجهات مادياً ومعنوياً.

سادساً: إنشاء المساجد والمراكز الإسلامية في العالم:

تبذل المملكة جهوداً متميزة في نشر الدعوة من خلال دعم العديد من الهيئات والمنظمات الإسلامية، وإقامة العديد من المراكز الإسلامية والمساجد؛ لما لها من أهمية كبيرة في نشر الإسلام والسُّنَّة الصحيحة في العالم وفي حياة المسلم اليومية، وذلك عن طريق تمويل بناء المساجد، والمراكز الإسلامية، أو الإسهام في تنفيذها، وتخصيص الأوقاف الاستثمارية لها.

***

Scanned by CamScanner

الوحدة الثامنة

مكافحة التدخين

في الشريعة الإسلامية والنظام السعودي

أخي الطالب/أختي الطالبة:

يتوقع – بعد دراستك هذه الوحدة – أن تكون قادراً على:

١ – إدراك أنواع التدخين الرئيسة، وأنه ليس مقصورا على المباشر فقط.

٢ – استشعار أضرار التدخين وخطورتها على المدخن وأسرته ومجتمعه.

٣ – التمكن من الاستدلال على حكم التدخين في الإسلام، والقدرة على مناقشة من يشكك في حرمته.

٤ – الاطلاع على أبرز مواد نظام: (مكافحة التدخين) ومعرفة عقوبات المخالفات الناتجة عنه.

٥ – تقديم النصح للمدخن بما يعينه على الإقلاع منه والتعافي من آثاره.

Scanned by CamScanner

التدخين وأضراره

أولاً: مفهوم التدخين وأقسامه:

١ – **مفهوم التدخين:** بينت المادة الثانية من نظام مكافحة التدخين؛ أن المقصود بالتدخين: تعاطي التبغ ومشتقاته. ثم عدّدت بعض الأنواع المرتبطة به[١]، فالتدخين لا يقتصر على تدخين السجائر فقط، بل يشمل السجائر الالكترونية، والشيشة، وغيرهما[٢].

وتعد مشكلة التدخين من أكثر المشكلات شيوعاً في أوساط الشباب[٣]، وأكثرها إضراراً بهم، بناءً على ما أثبته الأطباء من أضراره العظيمة؛ التي تكمن في داخل الجسم أولاً، ثم تظهر فيه تدريجياً.

٢ – **أقسام التدخين:** يشمل التدخين قسمين؛ هما:

- **التدخين المباشر:** وهو الاستنشاق المباشر للدخان المنبعث من التبغ أو أحد مشتقاته. كما يشمل المضغ أو التخزين أو غير ذلك للمادة التي يكون التبغ من مكوناتها[٤].
- **التدخين القسري:** ويُقصد به استنشاق الدخان المبثوث في الهواء الذي مصدره أشخاص آخرون[٥]، ويشمل: **(التدخين السلبي)** وهو استنشاق

---

(١) تنظر المادة في النظام الذي سيتم عرض مواده.

(٢) وزارة الصحة السعودية، مكافحة التدخين، حقائق عن التدخين، يُنظر: موقع الوزارة على الشبكة العالمية.

(٣) المرجع السابق.

(٤) المادة الثانية من نظام مكافحة التدخين.

(٥) وزارة الصحة السعودية، مكافحة التدخين، التدخين القسري (١)، يُنظر: موقع الوزارة على الشبكة العالمية.

Scanned by CamScanner

الدخان المنبعث من السيجارة المشتعلة عند الآخر، سواء من الهواء، أو بعد خروجه من فم المدخن أو أنفه، ويحدث ذلك في كل مكان فيه مدخن، كالمنزل والعمل والأماكن العامة[1].

كما يشمل: (التدخين غير المباشر) وهو استنشاق بقايا الدخان العالق في الهواء بعد إطفاء السجائر، حتى وإن لم تكن رائحته قوية[2].

ثانيا: أضرار التدخين المباشر:

من أضرار التدخين المباشر التي يتفق عليها الأطباء ما يأتي:

١ – **أمراض الصدر**، حيث يتسبب في تعطيل بعض الشرايين الصدرية، واختلال الإفرازات الحلقية، ويبطئ نمو الرئتين في مرحلة الطفولة وسن البلوغ.

٢ – **تخريب كريّات الدم**، وما يتبع ذلك من آثار خطيرة على الدورة الدموية في جسم الإنسان، وانحطاط القوة العصبية عامة، ويظهر هذا بالخدور والدوار الذي يحدث عقب استعماله لمن لم يألفه.

٣ – **عسر الهضم**، فعندما تدخل مادة «النيكوتين» السامّة إلى الفم تهيج الغشاء المخاطي تهيجاً قوياً، وتُسيل كمية زائدة من اللُّعاب، وتغيِّر تركيبته الكيماوية بحيث تقلّل فعله في هضم الطعام، كما أنها تؤثر في مفرز المعدة، مما يكون سبباً مباشراً لحدوث أعراض عُسْر الهضم.

(١) وزارة الصحة السعودية، مكافحة التدخين، حقائق عن التدخين، يُنظر: موقع الوزارة على الشبكة العالمية.

(٢) المرجع السابق، وربما يطلق على النوعين معا: التدخين غير المباشر، ولكن لا شك أن التدخين السلبي أشد ضررا من استنشاق الهواء في الغرفة بعد التوقف عن تعاطي التدخين.

٤ – **التأثير على صحة القلب**، ومن ذلك تشويش انتظام ضرباته.

٥ – **مسبب للوفاة:** يودي التدخين في المملكة العربية السعودية بحياة (٧١ من الرجال و٢١ من النساء كل أسبوع)، أي ما يعادل أكثر من (٥٠٠٠ شخص تقريباً كل عام) وذلك بسبب الأمراض التي يسببها التبغ، وأغلب الوفيات الناجمة عن الانسداد الرئوي المزمن؛ حيث إنه لا يوجد حتى الآن علاج له[1].

٦ – **مسبب لكثير من الأمراض:** التدخين يحرم صاحبه من العيش بحياة صحية خالية من الأمراض، فهو يتسبب في:

- زيادة نسبة الإصابة بمرض السل.
- زيادة التعرض للإصابة بداء السكري من النوع الثاني.
- يعجل بظهور التجاعيد وشيخوخة البشرة.
- يزيد من التوتر والضغوط النفسية، خلافا لما يعتقده بعض المدخنين من أنه يهدئ الأعصاب، بينما أظهرت الدراسات خلاف ذلك تماما.
- القطران الموجود في السجائر يسبب تصبغات بالأصابع والأسنان.
- النيكوتين الموجود في السجائر مادة تسبب الإدمان[2].

(١) وزارة الصحة السعودية، مكافحة التدخين، حقائق عن التدخين، يُنظر: موقع الوزارة على الشبكة العالمية.

(٢) المرجع السابق، ويُنظر: فتاوى ورسائل سماحة الشيخ: محمد بن إبراهيم آل الشيخ (٨٤/١٢)، وموقع الجمعية الخيرية لمكافحة التدخين.

Scanned by CamScanner

ثالثاً: أضرار التدخين القسري:

١ – **أضرار التدخين السلبي:** أقترح: ربما تماثل أضرارُ التدخين السلبي أضرارَ التدخين المباشر وذلك بحسب نسبة الاستنشاق للدخان. ومن أبرز أضراره ما يلي:

- تزايد احتمالية الإصابة بسرطان الرئة وأمراض القلب عند مستنشقي الدخان السلبي؛ مقارنة بغيرهم الذين يتجنبون ذلك.
- تزايد نسبة الوفيات بسبب أمراض القلب الناجمة عن التعرض لدخان السجائر عن بعد.
- تزايد احتمالية إصابة الرضَّع المعرَّضين لدخان السجائر ببعض الأمراض، مثل: التهاب الشعب الهوائية، والالتهاب الرئوي، والتهابات الأذن.

٢ – **أضرار التدخين غير المباشر:** الدخان بعد بثِّه في الهواء يبقى بعضه في المكان الذي حصل فيه لفترات متفاوتة وذلك بحسب طبيعة المكان، وفتح النوافذ في المنزل أو السيارة لا يكفي لطرد الدخان العالق بالمكان[1].

وقد أظهرت الدراسات الصحية أن بقايا الدخان ملوِّثة للهواء وضارة بالصحة؛ مثلها مثل التدخين السلبي، وأن استنشاق الهواء الملوَّث بالدخان يتسبب في حصول بعض الأمراض بحسب قوة النسبة التي دخلت الجسم منه، كما بينت الإحصائيات أن التدخين غير المباشر يتسبب في حدوث أكثر من ستمئة ألف حالة وفاة مبكرة سنويا على مستوى العالم[2].

(١) وزارة الصحة السعودية، مكافحة التدخين. موقع الوزارة على الشبكة العالمية.

(٢) وزارة الصحة السعودية، مكافحة التدخين، التدخين القسري (٢)، موقع الوزارة على الشبكة العالمية.

حكم التدخين

أولاً: حكم التدخين:

بناء على ما سبق ذكره من أضرار؛ **أفتى علماء المسلمين بحرمة بيع الدخان وتعاطيه**، وصدرت بذلك الفتاوى من كبرى الهيئات الفقهية في العالم الإسلامي، ومنها؛ اللجنة الدائمة للإفتاء بالمملكة، حيث أفتت بأن شُرْبَ الدخان والتبغ حرام على أي كيفية، وأن الواجب تَرْكه، والحذر منه، وجهاد النفس في ذلك[1].

ومما جاء في أجوبة اللجنة الدائمة للفتوى: «شرب الدخان حرام؛ لأنه ثبت أنه يضر بالصحة، ولأنه من الخبائث، ولأنه إسراف، وقد قال تعالى في وصف نبيه – عليه الصلاة والسلام –: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ﴾ (الأعراف: ١٥٧)»[2].

كما صرَّح بتحريمه كبار العلماء في بلادنا حماها الله[3]. يقول فضيلة الشيخ عبدالعزيز بن باز رحمه الله: «الدُّخان محرَّم، ولا شك في أنه محرَّم؛ لما فيه من المضرة العظيمة، فينبغي للمؤمن أن يحذر ذلك»[4].

وما ذكره علماؤنا هو ما يتفق مع ما بينه العلماء في مجتمعاتنا الإسلامية[5].

ومما يستدل به على حُرْمة التدخين ما يأتي:

(١) يُنظر: فتاوى اللجنة الدائمة (١) (١٨٦/٢٢، ١٢٠).

(٢) يُنظر: فتاوى اللجنة الدائمة (١) (٣٧٥/٧).

(٣) يُنظر: فتاوى ورسائل سماحة الشيخ: محمد بن إبراهيم آل الشيخ (٧٨/١٢)، فقد فصل في حكمه تفصيلا بديعا، وذكر جملة مطولة ممن أفتوا بحرمته من علماء المملكة وغيرهم.

(٤) يُنظر: فتاوى نور على الدرب، للشيخ ابن باز (٣١٤/١١).

(٥) يُنظر: فتوى دار الإفتاء المصرية الصادرة بتاريخ (٢٠٠٠/١١/٤م).

Scanned by CamScanner

١ – **أنه يؤدي إلى الإضرار بالنفس**، والإضرار بها حرام لتعلق حق الله بها، فيحرم بذلك كل ما أدى إليه، يقول تعالى: ﴿وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التَّهْلُكَةِ﴾ (البقرة: ١٩٥)، قال العلماء: الإلقاء باليد إلى التهلكة يرجع إلى أمرين: تَرْك ما أُمِر به العبد؛ إذا كان تركه موجبا أو مقاربا لهلاك البدن أو الروح، وفعل ما هو سبب موصل إلى تلف النفس أو الروح، فيدخل تحت ذلك أمور كثيرة، ومن ذلك تغرير الإنسان بنفسه بأن يتعاطى شيئاً فيه خطر، فهذا ونحوه ممن ألقى بيده إلى التهلكة[1].

٢ – **أنه من الخبائث بإجماع مجتنبيه ومتعاطيه**، وما كان كذلك فهو من المحرَّمات، لقوله تعالى: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ﴾ (الأعراف: ١٥٧).

٣ – **أن فيه اضاعة للمال**، فهو من التبذير المنهي عنه، قال تعالى: ﴿وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ۝ إِنَّ الْمُبَذِّرِينَ كَانُوا إِخْوَانَ الشَّيَاطِينِ ۖ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِرَبِّهِ كَفُورًا﴾ (الإسراء: ٢٦ – ٢٧) والتدخين من إضاعة المال، وقد نهى النبي ﷺ عن إضاعة المال[2].

٤ – **أنه يسبب لمن يتعاطاه رائحة كريهة** تجعل الآخرين ينفرون منه، وربما يتضرر أقرب الناس إليه بسبب هذه الرائحة. كما أن المدخن عند تدخينه بين أهله أو عند الآخرين؛ يكون قد **تسبب في أذيتهم، فيلحقه من الإثم بقدر ما تسبب به**، وقد ورد في الحديث: (لا ضرر ولا ضرار)[3].

---

(١) يُنظر: تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (٩٠) بتصرف.

(٢) يُنظر: فتاوى اللجنة الدائمة (١) (٢٢/٢٠٨).

(٣) رواه ابن ماجه في سننه، كتاب الأحكام، باب من بنى في حقه ما يضر جاره، رقم الحديث (٢٣٤٠) وصححه الألباني في إرواء الغليل، رقم الحديث (٨٩٦).

ثانياً: توجيهات لمن ابتلي بالتدخين:

على من ابتلي بالتدخين أن يسارع فوراً في تركه تعبداً لله ﷻ، وحفاظاً على صحته وماله، ومن أفضل ما يعين الشباب على الإقلاع عن التدخين الوسائل التالية:

١ – **الاستعانة بالله وكثرة دعائه**: فليس ثمة ما يضمن النجاح في إيقاف التدخين من قوة الاعتماد على الله تعالى، واستمداد العون منه وحده، والإلحاح عليه بالدعاء بأن يمن بالشفاء منه، والله برحمته ولطفه قريب ممن يدعوه، ومجيب لمن يرجوه. قال تعالى: ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ ۖ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ ۖ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ﴾ (البقرة: ١٨٦).

٢ – **قوة العزيمة والإرادة الصادقة** في ترك هذا المحذور، ومجاهدة النفس باستمرار حتى يصل إلى بر الأمان.

٣ – **تغيير الأماكن والعادات المرتبطة بالتدخين**: فالتدخين عادة؛ يمكنك أن تستبدل بها غيرها من العادات النافعة في الدين والدنيا.

٤ – **الابتعاد عن المدخنين والمثبِّطين** من الجهلاء الذين يدَّعون استحالة النجاة منه، أو من المتساهلين به؛ فيدّعون أنك لست وحدك بل يوجد الكثير من المدخنين[1]، وأن العصر الحالي معقد ومتعب ويحتاج إلى وسيلة تريح الأعصاب! وغير ذلك من الشبهات والأوهام.

---

(١) من فضل الله على بلادنا؛ أن ظاهرة التدخين، وإن ارتفعت عند بعض الفئات العمرية؛ إلا أنها قليلة إذا قورنت بعدم المدخنين، كما أننا نجد أن كثيرا من المدخنين تركوا آفة التدخين وهجروها إلى الأبد، ولذا من المهم الاستفادة من تجاربهم والمراحل التي مروا بها عند تركهم لهذا الداء.

Scanned by CamScanner

٥ – **زيارة الأطباء المتخصصين في معالجة حالات إدمان التدخين**، والاستفادة من توصياتهم، ومراجعة الجمعيات والعيادات المتخصصة في ذلك[١].

٦ – **التسليم بما بينه العلماء من حرمته**: فمن يشربه معترفاً بالحُرْمَة أهون حالاً ممن يشربه وهو منكر لحرمته؛ مُمَارٍ في حكمه بلا علم ولا بصيرة.

٧ – **عدم التدخين في الأماكن العامة وبين أفراد الأسرة**: والالتزام بالأماكن المخصصة لذلك؛ لأن ارتكاب المحرَّم في حق النفس لا يبرر لك التسلُّط بالإضرار على نفوس الآخرين.

ثالثاً: الحذر من دعوة الآخرين إلى تعاطيه أو التسبُّب في ذلك:

من أعظم الجرائم في الشريعة الإسلامية؛ أن يدعو المرء غيره إلى ارتكاب المجرَّم أو المحرَّم في دين الله، ومن ذلك من يدعو إلى تعاطي الدخان أو الاستهانة بذلك، سواء كان المدعوُّون أبناءه أو إخوانه أو أصدقاءه أو غيرهم، فالداعي إلى المحرم يأثم كإثم مرتكبه، لقوله ﷺ: (من دعا إلى هدى؛ كان له من الأجر مثل أجور من تبعه، لا ينقص ذلك من أجورهم شيئاً. ومن دعا إلى ضلالة؛ كان عليه من الإثم مثل آثام من تبعه، لا ينقص ذلك من آثامهم شيئاً)[٢]، وقال ﷺ: (من سَنَّ سُنَّة شرٍّ فاتُّبع عليها؛ كان عليه وزره ومثل أوزار من اتبعه، غير منقوص من أوزارهم شيئاً)[٣].

---

(١) يُنظر: الدليل السعودي لخدمات الاقلاع عن التدخين، من منشورات وزارة الصحة. وموجود على موقع: برنامج مكافحة التدخين.

(٢) رواه مسلم في صحيحه، كتاب العلم، باب من سن سنة حسنة أو سيئة، رقم الحديث (٢٦٧٤).

(٣) رواه الترمذي في سننه، كتاب أبواب العلم، باب ما جاء فيمن دعا إلى هدى فاتبع أو إلى ضلالة، رقم الحديث (٢٦٧٥)، وقال: «حديث حسن صحيح»، والحديث صححه الألباني في صحيح الجامع الصغير (١٠٨١/٢).

نظام (مكافحة التدخين) وأجهزة المكافحة

أولاً: نظام (مكافحة التدخين):

حرصا من ولاة الأمر في دولتنا المباركة على مكافحة انتشار التدخين، وخاصة بين الشباب والصغار؛ فقد تم إصدار نظام: (مكافحة التدخين) بالمرسوم الملكي رقم (م/٥٦) وتاريخ ١٤٣٦/٧/٢٨هـ، ويتضمن (٢٠) مادة، وسنستعرض أهم نصوص هذا النظام المتعلقة بالمكافحة.

مواد النظام:

المادة الأولى: يهدف هذا النظام إلى مكافحة التدخين، باتخاذ جميع الإجراءات والخطوات اللازمة على مستوى الدولة والمجتمع والأفراد؛ سعياً إلى الحد من عادة التدخين بجميع أنواعه عند الأفراد، وفي مراحل العمر المختلفة.

المادة الثانية: يقصد بالتدخين تعاطي التبغ ومشتقاته، ويشمل ذلك السجائر والسيجار والجراك والتنباك والمعسل وأي منتج يدخل التبغ في مكوناته، سواء تم ذلك عن طريق السجائر أو السيجار أو الغليون أو النشوق أو الشيشة أو المضغ أو التخزين أو أي طريقة أخرى.

المادة الثالثة: تحظر زراعة أو تصنيع التبغ ومشتقاته في المملكة.

المادة الرابعة: تزاد الرسوم على التبغ ومشتقاته، بقرار من مجلس الوزراء.

المادة الخامسة: يجب أن يكون موضحاً على علبة التبغ ومشتقاته البيانات الإيضاحية والتحذيرية التي تحددها اللائحة التنفيذية.

Scanned by CamScanner

المادة السادسة: لا يفسح للتبغ ومشتقاته بشكل نهائي إلا بعد تحليل عينات منه في المختبرات التي تحددها اللائحة التنفيذية، للتأكد من مطابقتها للمواصفات التي تعدها الجهة المختصة بالتنسيق مع وزارة الصحة.

المادة السابعة: يمنع التدخين في الأماكن الآتية:

١ – الأماكن والساحات المحيطة بالمساجد.

٢ – المؤسسات التعليمية والصحية والرياضية والثقافية والاجتماعية والخيرية.

٣ – الأماكن المخصصة للعمل في الشركات والمؤسسات والهيئات والمصانع والبنوك وما في حكمها.

٤ – وسائل النقل العامة برية أو جوية أو بحرية، وفق ما تحدده اللائحة التنفيذية.

٥ – أماكن تصنيع الطعام والمواد الغذائية والمشروبات وتجهيزها وتعبئتها.

٦ – مواقع إنتاج البترول ومشتقاته ونقله وتوزيعه وتكريره، ومحطات توزيع الوقود والغاز وبيعهما.

٧ – المستودعات والمصاعد ودورات المياه.

٨ – الأماكن العامة التي لم ترد في الفقرات السابقة، على أنه في حالة إيجاد مواقع للمدخنين في الأماكن التي تصنف ضمن هذه الفقرة؛ فيجب على الشخص المسؤول عنها مراعاة أن

تكون معزولة وفي أضيق الحدود، ولا يدخلها من يقل عمره عن ثمانية عشر عاماً. وتحدد اللائحة التنفيذية معايير تطبيق هذه الفقرة.

المادة الثامنة: للحد من بيع التبغ ومشتقاته يراعى ما يأتي:

١ – ألا يباع إلا داخل عبوة مغلقة تحتوي على العدد أو الكمية التي تحددها اللائحة التنفيذية.

٢ – ألا يباع بآلات البيع الذاتي.

٣ – ألا يباع داخل وسائل النقل العامة.

٤ – ألا يباع لمن تقل أعمارهم عن ثمانية عشر عاماً.

٥ – ألا تسجل براءات الاختراع المتعلقة به.

٦ – ألا يخفض سعره، وألا يقدم على شكل عينات مجانية أو هدايا.

٧ – عدم استيراد أو بيع أو تقديم منتجات تحمل دعايةً للتبغ ومشتقاته.

٨ – وضع ملصق في مكان البيع يحوي تحذيراً صحياً بمضار التدخين.

المادة التاسعة: يمنع استيراد وبيع ألعاب الأطفال والحلوى المصنعة على هيئة سجائر أو أي أداة من وسائل التدخين.

المادة العاشرة:

١ – يمنع الإعلان والترويج للتبغ ومشتقاته بأي وسيلة من وسائل الإعلان أو الإعلام السعودية.

Scanned by CamScanner

٢ – تحذف مشاهد تعاطي التبغ ومشتقاته من الأفلام والمسلسلات والبرامج والمطبوعات التي تعرض في السعودية، وكل ما يشجع على التدخين.

المادة الحادية عشرة: على كل الجهات الحكومية المسؤولة عن: الشؤون الإسلامية، والتعليم، والإعلام، والرياضة، والصحة، والشؤون الاجتماعية؛ عمل برامج توعية لمكافحة التدخين بشكل مستمر وبطريقة فعَّالة ومبتكرة، وحثّ القطاع الأهلي للمشاركة في هذه البرامج.

المادة الثانية عشرة: تتولى الوزارات والمصالح الحكومية والمؤسسات والهيئات العامة وفروعها، والجهات العامة الأخرى في الدولة، والمؤسسات التعليمية والصحية والرياضية والثقافية والاجتماعية والخيرية، ومؤسسات ومنشآت القطاع الخاص وفروعها؛ مسؤولية ضبط وتحرير المخالفات وإيقاع الغرامات.

المادة الثالثة عشرة: يعاقب كل مخالف لأحكام المادة (الثالثة) من هذا النظام بغرامة مالية مقدارها (٢٠,٠٠٠) عشرون ألف ريال، مع إزالة المخالفة على حسابه.

المادة الرابعة عشرة: يعاقب كل من يتعاطى التدخين مخالفاً أحكام المادة (السابعة) من هذا النظام بغرامة مالية مقدارها (٢٠٠) مئتا ريال.

المادة الخامسة عشرة: فيما لم يرد في شأنه نص خاص بالعقوبة؛ يعاقب كل من يرتكب أي مخالفة لأي حكم من أحكام هذا النظام بغرامة لا تتجاوز (٥٠٠٠) خمسة آلاف ريال، وتضاعف العقوبة في حالة العود.

ثانياً: اللجنة الوطنية لمكافحة التبغ:

نص قرار مجلس الوزراء بتاريخ (١٤٢٨/٢/١هـ الموافق ٢٠٠٧/٢/١٩م) على إنشاء «لجنة وطنية لمكافحة التبغ» برئاسة معالي وزير الصحة وعضوية ممثلين من الجهات ذات الصلة. ومن أبرز أهداف اللجنة:

١ – حماية أفراد المجتمع من وباء التبغ.

٢ – الحد من نسبة تعاطي التبغ لمختلف شرائح المجتمع، وبخاصة بين صغار السن، للإسهام في تكوين مجتمع صحي سليم لتحقيق شعار (نحو مجتمع خال من التبغ)[1].

ثالثاً: عيادات صحية وجمعيات خيرية:

قامت وزارة الصحة مشكورة بإنشاء مجموعة من العيادات الصحية التابعة لها، وهي منتشرة في جميع مناطق المملكة، كما توجد جمعيات خيرية ذات نشاط واسع في هذا المجال، ولذا من المهم التعاون والتطوع بالعمل معها، والمبادرة بخدمة المجتمع في مكافحة هذا الداء.

***

(١) يُنظر: موقع برنامج مكافحة التدخين التابع لوزارة الصحة بالمملكة.

Scanned by CamScanner

الوحدة التاسعة

مكافحة المخدرات في الشريعة الإسلامية

أخي الطالب/ أختي الطالبة:

يتوقع – بعد دراستك هذه الوحدة – أن تكون قادراً على:

١ – معرفة ما يعتبر من المسكرات، وما يعتبر من المخدرات.

٢ – بيان أضرار المسكرات والمخدرات.

٣ – الإلمام بحكم شرب المسكرات وتعاطي المخدرات.

٤ – تقديم النصح لمن يشرب المسكر، أو يتعاطى نوعا من أنواع المخدرات، بما يعينه على الإقلاع منه والتعافي من آثاره.

Scanned by CamScanner

تعريف المخدرات وأصنافها

أولاً: تعريف المخدرات وأصنافها:

المخدرات هي: «المواد التي تؤثر على الجهاز العصبي المركزي لمتعاطيها، وتؤدي إلى الإضرار به وبالمجتمع عند إساءة استعمالها، ويترتب على الاستمرار في تعاطيها الاعتماد عليها»[1].

تصنيف المخدرات: من المهم إلمام الطالب ببعض أسماء المخدرات وأصنافها حتى يتم يحذر منها، ويقوم بواجبه في تحذير غيره، وخاصة من له صلة وثيقة به، قال الشاعر[2]:

عرفت الشر لا للشر لكن لتوقّيه ❖ ومن لا يعرف الشر من الخير يقع فيه

ويختلف تصنيف المخدرات تبعا للمعيار الذي نظر فيه إليها، وسنذكر ثلاثة من هذه التصنيفات:

١ – تصنيف المواد المخدرة تبعاً لمصدرها، وهي: مخدرات طبيعية، ومخدرات تصنيعية، ومخدرات منهما (طبيعية وتصنيعية).

---

(١) مركز أبحاث مكافحة الجريمة – المخدرات والعقاقير المخدرة (١٢٥). أما نظام مكافحة المخدرات والمؤثرات العقلية الصادر بالمرسوم الملكي رقم: (م/٣٩) وتاريخ: ١٤٢٦/٧/٨هـ، فقد بين المواد المخدرة والمؤثرات العقلية على وجه الحصر، حيث نصت المادة الأولى منه على أن المواد المخدرة هي: كل مادة طبيعية أو مركبة أو مصنعة من المواد المخدرة المدرجة في الجدول المرفق للنظام رقم (١) معه. وكذا بالنسبة للمؤثرات العقلية حيث بينها على وجه الحصر في الجدول المرفق رقم (٢). كما عرف السلائف الكيميائية بأنها: المواد التي تستخدم في الصنع غير المشروع للمخدرات أو المؤثرات العقلية المدرجة في الجدول رقم (٣).

(٢) وهو الشاعر أبو فراس الحمداني (ت: ٣٥٧)، ومن الملاحظ أن من أهم أسباب انتشار المخدرات: الجهل بأسمائها وحقيقتها وحكمها الشرعي، ومقارنتها ببعض الأنواع المختلفة عنها.

Scanned by CamScanner

٢ – تصنيف المخدرات حسب تأثيرها على النشاط العقلي للمتعاطي، وهي ثلاثة أصناف رئيسة[١]:

القسم الأول: مهبِّطات[٢] الجهاز العصبي المركزي. ومن أبرز مجموعاتها:

- مجموعة الأفيون: الخشخاش، والمورفين، والأفيون، والهيروين.
- مجموعة القنب الهندي: القنب، والحشيش، وزيته، والماريوانا.
- مجموعة الباربيتورات: وهي مركَّبات حُضِّرت من حامض الباربيتوريك.

القسم الثاني: منشِّطات[٣] الجهاز العصبي المركزي، ومن أبرز مجموعاتها:

- مجموعة الكوكايين: نبات الكوكا، والكوكايين.
- مجموعة الإمفيتامينات: الكبتاجون، الريتالين.
- مجموعة القات: نبات القات ومستحضراته.

القسم الثالث: المهلوسات للجهاز العصبي المركزي، ومنها: المسكالين، وجوزة الطيب[٤].

---

(١) بعض المخدرات تجمع بين صفتين، كالحشيش مثلا، حيث وجد أن تأثيره على النشاط العقلي يتغير تبعاً لكمية الجرعة المتعاطاة، فمثلاً يكون الحشيش مهبطاً عند تعاطي جرعة صغيرة، ومهلوساً إذا ما استعمل بكميات كبيرة، ولذا يرى بعض المصنفين وضع الحشيش في فئة مستقلة.

(٢) وتسمى أيضا: المثبطات، من التثبيط، وهو تكسيل عمل الجهاز العصبي. ويدخل فيها أيضا (المنومات).

(٣) ويدخل فيها أيضا (المنبهات).

(٤) يُنظر: الملحق الأول والثاني مع نظام مكافحة المخدرات، و يُنظر: موقع المديرية العامة لمكافحة المخدرات، والمخدرات وعقوبتها في الفقه الإسلامي والنظام، د. عبدالله الناصر (٤٢) وما بعدها.

ثانياً: الفرق بين المخدرات والمسكرات:

المسكرات جمع مسكر، اسم فاعل من أسكر، أي: غطى العقل، وتغطية العقل إذا كانت على وجه الطرب والنشوة والتعالي؛ فهو السكر[١]. والخمر منه، وهو: كل ما خامر العقل، أي: غطَّاه[٢].

وعلى هذا؛ فالمخدرات والمؤثرات العقلية قد يدخل جزء منها في ضابط المسكرات (تغطية العقل على وجه الطرب) فتكون تابعة لها في الأحكام، وقد لا تدخل؛ فتكون مستقلة بأحكامها عن المسكرات. وغالب أصناف المخدرات تغطي العقل ليس على وجه الطرب، وإنما من باب التهرب من الحياة والمسؤولية والشعور بحياة أخرى.. ونحو ذلك.

والتفريق بين المخدرات والمسكرات مهم في الأحكام الشرعية، فمن ذلك:

١ – **لا يجوز التداوي بالمسكرات:** فقد ورد في الحديث عن الخمر: **(إنه ليس بدواء، ولكنه داء)**[٣]. أما المخدرات؛ فقد تستخدم في العلاج، كالبنج الذي كان مستخدما عند السابقين.

---

(١) الممتع لابن عثيمين (٢٩٦/١٤).

(٢) المرجع السابق (٢٩٧/١٤).

(٣) أخرجه مسلم في صحيحه، كتاب الأشربة، باب تحريم التداوي بالخمر، رقم الحديث (١٩٨٤)، و يُنظر في تعليل الحكم: الممتع لابن عثيمين (٣٠١/١٤)، وقد أورد فضيلة الشيخ سؤالا وأجاب عليه، وهو: يوجد في بعض الأدوية والعقاقير نسبة من الكحول، تعطى للمرضى عند الضرورة، فما حكم هذا؟ فأجاب: «هذه لا تسكر، ولكنها يحصل بها شيء من التخدير، وتخفيف الآلام على المريض، أما أن يسكر سكر شارب الخمر فلا، فهي تشبه البنج الذي يحصل به تعطيل الإحساس بدون أن يشعر المريض باللذة والطرب، ومعلوم أن الحكم المعلق بعلة إذا تخلفت العلة تخلف الحكم، فما دام الحكم معلقا بالإسكار، وهنا لا إسكار فلا تحريم» (٣٠٢/١٤).

Scanned by CamScanner

٢ – **ما أسكر كثيره فقليله حرام:** قال ﷺ: (ما أسكر كثيره، فقليله حرام)[١].

أما المخدرات؛ فلا يلزم من تأثير كثيرها حرمة قليلها، والذي ربما يدخل في بعض أنواع التصنيع والعلاج ونحو ذلك.

٣ – **العقوبة:** فعقوبة شرب المسكر حدية (٨٠ جلدة) وقد تجتمع معها عقوبة تعزيرية[٢]، أما عقوبة المخدرات فهي تعزيرية[٣] وقد فصلها النظام بحسب أحوالها.

***

أضرار المخدرات

نظرا لعلاقة المخدرات بالمسكرات، وحيث أن الله جل وعلا في كتابه الكريم بين هذه الأضرار؛ فإننا سنبين أولا أضرار المسكرات، ثم نبين أضرار المخدرات.

أولاً: أضرار المسكرات:

للمسكرات أضرار كثيرة بيَّن القرآن الكريم جانبا منها، وذلك في قوله: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْخَمْرِ﴾ (البقرة: ٢١٩)، وقوله: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ﴾ ...الآيات

(١) رواه أبو داود في سننه، كتاب الأشربة، باب النهي عن المسكر، رقم الحديث (٣٦٨١)، والترمذي في سننه، كتاب الأشربة، باب ما جاء ما أسكر كثيره فقليله حرام، رقم الحديث (١٨٦٥)، وجاء في زاد المستقنع: (كل شراب أسكر كثيره فقليله حرام، وهو خمر من أي شيء كان، ولا يباح شربه للذة ولا لتداو ولا عطش ولا غيره) زاد المستقنع للحجاوي، مطبوع مع شرحه لابن عثيمين (١٤/٢٩٦)، ويستثنى من ذلك حال الضرورة كما في دفع الغصة أو حال الخطأ ونحوه، يُنظر: المرجع السابق. ويُنظر: فتاوى اللجنة الدائمة (١) (١٣/٥٤) رقم الفتوى (٦٩٠٧).

(٢) زاد المستقنع للحجاوي، وشرحه الممتع، لابن عثيمين (١٤/٢٩٤).

(٣) الممتع، لابن عثيمين (١٤/٣٠٣).

(المائدة: ٩٠ – ٩١)؛ ففي هذه الآيات الكريمة أخبر تعالى عن مفاسد المسكرات الداعية إلى تركها واجتنابها، والتي منها:

١ – **أنها رجس**، أي: خبث؛ نجسة معنى، وإن لم تكن نجسةً حساً.

٢ – **أنها من عمل الشيطان**، الذي هو أعدى الأعداء للإنسان.

٣ – **أنها موجبة للعداوة والبغضاء بين الناس.**

٤ – **أنها تصد القلب – ويتبعه البدن – عن ذكر الله وعن الصلاة.**

فنظرا لهذا المفاسد الواضحة؛ ختم ﷻ النهي عنها بقوله: ﴿فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ (المائدة: ٩١)؛ لأن العاقل إذا نظر إلى بعض تلك المفاسد؛ انزجر عنها وكفَّت نفسه، ولم يحتج إلى وعظ كثير، ولا زجر بليغ[١].

ثانياً: أضرار المخدرات:

المخدرات تتضمن المخدرات في غالب الحالات؛ الأضرار المذكورة للمسكرات، وسنبين بعضا مما في المخدرات من أضرار دينية واجتماعية واقتصادية وسياسية وأمنية وصحية[٢]:

١ – **الأضرار الدينية:** يعتبر تعاطي المخدرات كبيرة من كبائر الذنوب[٣]، فضلا عن كونها تضيع القيام بالواجبات، وتحمل على فعل المنكرات، وإهدار الأوقات.

(١) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (٢٤٣).

(٢) يُنظر: الأضرار الصحية للمخدرات، لمحمد البار (٣٣١)، والمواد المخدرة وطرق مكافحتها، لعبدالعزيز العويفي وآخرون (٥٤).

(٣) يرى جمهور أهل العلم أن شرب الخمر يعتبر كبيرة من كبائر الذنوب، يُنظر: الكبائر للذهبي (٨٠).

Scanned by CamScanner

٢ - **الأضرار الشخصية والاجتماعية:** تعاطي المخدرات يؤثّر على السلوكيات الاجتماعية للفرد، حيث تسبِّب اضطراب الإدراك الحسي والتذكُّر والتفكير، والاختلال الوجداني، بالإضافة إلى الخمول والبلادة والإهمال وعدم الاكتراث، وتدهور مستوى الطموح، والشعور بالانطواء الاجتماعي وعدم الرغبة في مقابلة الآخرين[1].

٣ - **الأضرار الاقتصادية:** ينفق مدمن المخدرات أمواله في سبيل شرائها، وقد يودع في السجون، ومن ثم تبقى عائلته بلا أحدٍ ينفق عليها، وتسوء أحوالها المادية.

٤ - **الأضرار السياسية والأمنية:** متعاطي المخدرات يخلُّ دائما بالأمن العام عندما يكون في الأمكنة العامة وهو تحت تأثير المخدِّر، فقد يعتدي على الآخرين بأي طريقة من طرائق الاعتداء، وهذا يؤدي إلى زيادة نسبة الجريمة التي تؤدي إلى زعزعة الأمن بين الأفراد، كما أن الإدمان على المخدرات كثيراً ما يدفع المدمن الذي لا يكفي دخله لإشباع حاجته من المادة المخدرة؛ إلى ارتكاب الجرائم للحصول على المال اللازم لشراء المخدر[2]، وكثيرا ما يعتدي على أقرب الناس إليه، كزوجته أو والدته أو والده، لأجل الضغط عليهم لإعطائه المال لشراء ما أدمن عليه.

٥ - **الأضرار الصحية:** تتفاوت الأضرار الصحية للمخدرات من حيث التأثير على أجهزة الجسم على حسب نوع المادة المخدرة، فالهيروين مثلاً؛ يؤدي

(١) يُنظر: الآثار الاجتماعية لمتعاطي المخدرات، لرشاد عبداللطيف (٦٩).

(٢) للتوسع في الموضوع؛ يُنظر: المخدرات وعقوبتها في الفقه الإسلامي والنظام، د. عبدالله الناصر (٨٤).

إلى ضمور الدماغ وحدوث حالات من الجنون والهذيان، كما يفقد المتعاطي ذاكرته ومقدرته العقلية تدريجياً، وقد يؤدي إلى حدوث جلطات في الأوعية الدموية الدماغية، ويحدث هلوسات سمعية وبصرية مما يجعل المدمن يقدِم على الانتحار أو القتل، وقد ينتج عن تعاطيه موت مفاجئ.

جدول لبيان أبرز أعراض وأضرار المواد المخدرة (للاطلاع)[1]

صنف العقار	آثار الجرعات المضاعفة	آثار التعاطي المزمن
الكوكايين – الأمفيتامينات	تهيج الجهاز العصبي السمبثاوي، ارتفاع ضغط الدم، عدم انتظام دقات القلب، ارتفاع درجة الحرارة، الذهان، التسمم الحاد، الأوهام، الهلوسة، الهياج، العنف.	تشوش الحس، النمطية، النوبات الصرعية، الاكتئاب عند الانقطاع، التهاب الأنف، التهاب الكبد الوبائي، الوفاة.
مشتقات الأفيون (أفيون – مورفين) هيروين – كودايين	التخدر، ضعف الإحساس بالألم، تبلد الإحساس، حالة الحلم، الغثيان، التقيؤ، تشنج الحالب وقناة الصفراء، ضعف التنفس، الإغماء عند التعاطي مع الكحول والمسكنات، اختلال حرارة الجسم، ضعف الهرمونات الجنسية.	اضطرابات في إفراز الهرمونات الوطائية والنخامية، الإمساك، التهاب الكبد الوبائي، تقلصات عند الانقطاع، الإسهال، التقيؤ، التهاب الجلد، التدمع، سيلان الأنف، الغرغرينة، الإصابة بنقص المناعة المكتسب (الإيدز)، الوفاة.
الهلوسات PCP, LSD	تهيج الجهاز العصبي السمبثاوي، تخيلات سمعية وبصرية، هلوسة، ضياع الشخصية، الـ«PCP» فقط حمى شديدة ترنح، هياج عنف، الاختلاجات.	ارتجاع، هبوط، حالات ذهنية ممتدة، تلف الكبد، الوفاة.

(١) موقع المديرية العامة لمكافحة المخدرات، وزارة الداخلية، الشبكة العالمية.

Scanned by CamScanner

صنف العقار	آثار الجرعات المضاعفة	آثار التعاطي المزمن
القنب (الماريجوانا) الحشيش	اعتلال نفسي حركي، التآزر مع الكحول والمسكنات، التشنج، سرعة نبضات القلب، جفاف في الفم والحلق، الشلل، هلاوس سمعية وبصرية.	بلادة وبطء ذهني، تعطل الذاكرة والقدرة على التعلم، إصابة الدماغ، تعطل الاستجابة المناعية، الإصابة بالغرغرينة، العدوانية والقتل.
النيكوتين	غثيان، رعاش، تسرع القلب، الجرعات الكبيرة، ارتفاع ضغط الدم، بطء القلب، إسهال، انتفاض عضلي، شلل تنفسي.	إصابة الأوعية الإكليلية والدماغية والمحيطة، الحموضة المعدية، قرحة المعدة، الاستثارة عند الانقطاع، تعطل الانتباه والقدرة على التركيز، تأخر نمو الجنين، الإجهاض التلقائي.
الكحول والعقاقير المتصلة (البنزوديازيبينات)	الاعتلال النفسي الحركي، اعتلال التفكير وفساد الرأي، السلوك الطائش أو العنيف، انخفاض حرارة الجسم، الهبوط التنفسي، عدم الإدراك، العدوانية – آثار الانقطاع: الانتياب البارد للحمى المتقطعة، النوبات الصرعية، الهذيان، الارتعاش، هلوسة سمعية وبصرية.	ارتفاع ضغط الدم، السكتة الدماغية، التهاب الكبد، تليف الكبد، التهاب المعدة، الضرر الدماغي العضوي، القصور الإدراكي، متلازمة الكحول الجنيني.

***

حُكْمُ تعاطي المخدرات والجرائم المتعلقة بها

أولاً: حُكْمُ تعاطي المخدرات:

بينت اللجنة الدائمة للفتوى في المملكة أن **تعاطي المخدرات من المحرَّمات**؛ لضررها البيِّن في الضروريات الخمس التي اتفقت الشرائع السماوية على وجوب المحافظة عليها والعناية بها. فكلُّ ما يُشمُّ أو يشرب أو يؤكل من المخدرات – على اختلاف أنواعها – حرام لا يجوز تعاطيه، أو بيعه، أو الاتجار به للاستخدام غير المرخص له[1].

ومن أدلة تحريم تعاطي المخدرات ما يأتي:

١ – **أنها من الخبائث**، وقد حرَّم الله على عباده جميع الخبائث، ولم يحلّ لهم إلا الطيبات، قال تعالى: ﴿وَيُحِلُّ لَهُمُ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ ٱلْخَبَٰٓئِثَ﴾ (الأعراف: ١٥٧).

٢ – **المخدرات داخلة في تحريم الخمر، أو مَقِيسة عليه**، وما بيّنه الله في شأن الخمر متحقق في المخدرات، قال تعالى عن الخمر: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۝ إِنَّمَا يُرِيدُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَن يُوقِعَ بَيْنَكُمُ ٱلْعَدَٰوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ فِى ٱلْخَمْرِ وَٱلْمَيْسِرِ وَيَصُدَّكُمْ عَن ذِكْرِ ٱللَّهِ وَعَنِ ٱلصَّلَوٰةِ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّنتَهُونَ﴾ (المائدة: ٩٠ – ٩١)، فقد دلَّت الآية صراحة على أن الخمر رجس محرم، وغيره مما يشاركه في علة الإسكار

(١) يُنظر: فتاوى اللجنة الدائمة (١) (٢٢/١٤١).

Scanned by CamScanner

مقيس عليه. فهي تصدُّ عن ذكر الله وعن الصلاة، وتوقع العداوة والبغضاء بين الناس، بل إن كثيرا من أنواعها أشد ضررا من الخمر[1].

٣- عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: (**نهى رسول الله ﷺ عن كل مسكر ومفتر**)[2].

وجزء كبير من المخدرات هي من المفتِّرات[3].

٤- **أنها شديدة الإضرار بدين الإنسان وعقله ونفسه وماله وعرضه، فهي مما** يقوِّض أركان الإسلام الخمسة، ويزلزل بنيانها، كما أنها تؤثر في العقل وتخل بتوازنه، وهو تلك النعمة الإلهية التي يبصر بها الإنسان وجوه الصواب، ويعبد بها ربه جلَّ وعلا[4].

ثانياً: حكم تهريب المخدرات وترويجها وحيازتها ونحو ذلك:

إذا كان تعاطي المخدرات محرم فمن باب أولى تحريم تهريب المخدرات، وترويجها، والوساطة في ذلك وبيعها، وشرائها، وغير ذلك من الجرائم المتعلقة

(١) عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه، أنه سأل رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، إنا بأرضٍ يصنع فيها شراب من العسل، يقال له البتع، وشراب من الشعير، يقال له المزر؟ فقال رسول الله ﷺ: (كل مسكر حرام) متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب: المغازي، باب بعث أبي موسى، رقم الحديث (٤٣٤٣)، ومسلم في صحيحه، كتاب الأشربة، باب بيان أن كل مسكر خمر، رقم الحديث (١٧٣٣)، ففي هذا دليل على أن كل ما حصل به الإسكار يدخل في الخمر وإن لم يسَّم خمرا. يُنظر: فتاوى اللجنة الدائمة (١٠٥/٢٢)، والمخدرات وعقوباتها في الفقه الإسلامي والنظام، د. عبدالله الناصر (١٢٢).

(٢) رواه أبو داود في سننه، كتاب الأشربة، باب النهي عن المسكر، رقم الحديث (٣٦٨٦)، والحديث حسنه الحافظ ابن حجر العسقلاني في فتح الباري شرح صحيح البخاري (٤٤/١٠).

(٣) يُنظر: فتاوى اللجنة الدائمة (١) (١٣٧/٢٢).

(٤) يُنظر: مجلة البحوث الإسلامية (٥٧/١٢).

بتداولها، للأدلة الواردة على حرمة المخدرات والتي سبق بيانها، ولما في ذلك أيضا من التعاون على الإثم والعدوان المنهي عنه.

ويستثنى من ذلك الحالات التي استثناها النظام مما يقصد به العلاج والتجارب والاستخدام في الصناعات ونحو ذلك.

وكلَّما عظم أثر الجريمة عظمت حرمتها واشتدت عقوبتها، كما هو مقرر في القواعد الشرعية للتعزير، فجريمة التهريب أعظم من جريمة الترويج.. وهكذا[1].

***

(١) يُنظر: المغني، لابن قدامة (١٧٨/٩) و يُنظر: قرار هيئة كبار العلماء بالسعودية رقم (١٣٩) بشأن عقوبة مهرب ومروج المخدرات، وهو منشور في مجلة الإفتاء: مجلة البحوث الإسلامية (٣٥٥/٢١).

Scanned by CamScanner

الوحدة العاشرة

مكافحة المخدرات في النظام السعودي

أخي الطالب/ أختي الطالبة:

يتوقع – بعد دراستك هذه الوحدة – أن تكون قادراً على:

١ – استشعار المسؤولية الدينية والوطنية في مكافحة انتشار المخدرات.

٢ – ادراك أن مكافحة المخدرات مسؤولية عامة تبدأ بالفرد والمجتمع وتنتهي بالإدارات المتخصصة في مكافحة هذا الداء.

٣ – القيام بدور ايجابي في التعاون مع شرائح المجتمع في مكافحة المخدرات.

٤ – معرفة نظام مكافحة المخدرات والمؤثرات العقلية، والإلمام بأبرز مجالاته التي تناولها.

٥- إدران خطورة عقوبة جرائم المخدرات، وخاصة الجرائم المتعلقة بنشرها والتغرير بها.

Scanned by CamScanner

مكافحة المخدرات واجب شرعي ومسؤولية عامة

أولاً: إذا كان شرب المسكرات وتعاطي المخدرات جريمة شنيعة؛ **فإن الأشنع منها جرائم التهريب والتصنيع والترويج والزراعة والحيازة، وغيرها** من أفعال الإنتاج لهذه الآفات التي أضرت بالأفراد والمجتمع والدولة. ولا ريب أن مجتمعنا مستهدف بنشر تعاطي المخدرات بين أبنائه، كما صرحت بذلك جهات مكافحة المخدرات، وأثبتته الدراسات الميدانية على المتضررين.

ثانياً: علينا جميعاً أن نتعاون مع من ابتلي بشرب المسكرات أو تعاطي المخدرات، وأن نقنعه بأن استمراره على حاله سيزيد من فداحة مشكلته، وأن الواجب عليه المسارعة في **التوبة النصوح** لله جلَّ وعلا، وطلب العون منه للتخلُّص من هذه البلية، وأن يسارع إلى **المشافي الصحية المتخصصة** في علاج حالات الإدمان لإخضاعه لعملية العلاج والصبر والاصطبار على مراحله حتى يكتمل بعون الله وتوفيقه. ومن الواجب عليه **أن يهجر من غرروا به في هذه المتاهة**، وأن يبتعد عن البيئة التي تَعاطى فيها هذه السموم.

ثالثاً: مكافحة المسكرات والمخدرات من أنواع النهي عن المنكر، وتعتبر من الجهاد في سبيل الله إذا أخلص المكافح والمبلغ في عمله. ومن قُتل في سبيل مكافحة هذا الشر وهو حسن النية فهو من الشهداء[1].

---

(١) يُنظر: مجموع فتاوى الشيخ ابن باز (٤/٤١٠).

Scanned by CamScanner

رابعاً: التعاون بين أفراد المجتمع في مكافحة هذه الجرائم في مصلحة الجميع؛ لأن رواجها مضرة على المجتمع كله، فمن أعان على فضح هذه الأوكار وكشفها للمسؤول فهو مأجور، وبذلك يعتبر مجاهداً في سبيل الحق وفي مصلحة المسلمين وحماية مجتمعهم مما يضر بهم[1].

خامساً: أقامت دولتنا – وفقها الله – إدارة متخصصة لمكافحة المخدرات (المديرية العامة لمكافحة المخدرات) ولها فروع منتشرة في جميع مناطق ومدن المملكة، وهي ترحب بمن يتساعد معها، وتمنحه التقدير والتكريم، مع الاحتفاظ بحقوقه من السرية والحماية، حيث يتم التعامل مع هذه البلاغات بسرية تامة، ويتولى جهاز المكافحة إجراء التحريات اللازمة والدقيقة عن المبلغ عنه، والتثبت من البلاغ حتى مرحلة القبض عليه من دون أن يطول المبلِّغ أي مسؤولية[2].

---

(١) يُنظر: مجموع فتاوى الشيخ ابن باز (٤/٤١٠).

(٢) يمكن للشخص الذي يرغب في الإدلاء بمعلومات عن الأشخاص الذين لهم نشاط في مجال المخدرات؛ أن يختار إحدى الطرق التالية:
١ – الحضور شخصياً إلى جهاز مكافحة المخدرات.
٢ – الاتصال بالرقم (٩٩٥)، أو الاتصال على رقم الهاتف (٤٦٢٩٣٩٣ – ٠١١).
٣ – إرسال بريد إلكتروني على العنوان 995@gdnc.gov.sa، ويذكر في البلاغ: اسم المبلغ عنه – عمله – سكنه – هاتفه – عنوانه، أوصاف المبلغ عنه الشخصية – السيارات التي يستعملها المبلغ عنه: ألوانها – أرقامها – موديلاتها.
وتوجد معلومات اختيارية للمبلغ أن يدلي بها أو يمتنع؛ فيصبح البلاغ من مجهول، وهي: اسم المبلغ – عمره – عمله – سكنه – هاتفه – رقم هويته – نوع العلاقة التي تربطه بالمبلغ عنه.
ويتعامل مع هذه البلاغات بسرية تامة، حيث يتولى جهاز المكافحة إجراء التحريات اللازمة والدقيقة عن المبلغ عنه، ومتى ما ظهر لجهاز المخدرات التحريات اللازمة حيالها، وهناك مكافآت مادية مجزية لمن يدلي بمعلومات عن أشخاص لهم نشاط في مجال المخدرات، ويثبت لجهاز المخدرات صحتها.
يُنظر: موقع المديرية العامة لمكافحة المخدرات، الشبكة العالمية، وهو متفرع عن موقع وزارة الداخلية.

نظام (مكافحة المخدرات)

أولاً: التعريف بالنظام:

نظام مكافحة المخدرات والمؤثرات العقلية صدر بالمرسوم الملكي رقم: (م/٣٩) وتاريخ: ١٤٢٦/٧/٨هـ، وهو يتضمن (٧٤) مادة وثلاثة ملاحق مجدولة لحصر المواد الداخلة ضمن المخدرات والمؤثرات العقلية والسلائف الكيميائية[1].

وقد بينت المادة (١) منه التعاريف اللازمة لكل ما ورد من مصطلحات في النظام.

ثانياً: الأفعال المُجرَّمة:

نصت المادة (٣) من النظام على الأفعال المجرمة في المخدرات والمؤثرات العقلية، وهي:

١ – التهريب، والتلقي من المهربين.

٢ – الجلب[2] والاستيراد والتصدير والإنتاج والصنع والاستخلاص[3] والتحويل والاستخراج والحيازة[4] والبيع والشراء والتوزيع والتسليم والتسلم والنقل والتعاطي والوساطة[5] وتسهيل التعاطي والإهداء والتمويل والتموين، ونحوها من الأفعال المشابهة.

---

(١) يُنظر النظام: موقع هيئة الخبراء على الشبكة العالمية.

(٢) الجلب هو: إدخال المواد المخدرة أو المؤثرات العقلية إلى المملكة. نظام مكافحة المخدرات، المادة الأولى.

(٣) الاستخلاص هو: تحليل مادة مخدرة أو مؤثر عقلي، وفصل عناصرهما المكونة لهما للحصول على المادة المخدرة أو المؤثر العقلي. المادة الأولى من النظام.

(٤) الحيازة هي: وضع اليد على المواد المخدرة أو المؤثرات العقلية على سبيل التملك أو الاختصاص.

(٥) وهي: التوسط بين أطراف التعامل بالمواد المخدرة أو المؤثرات العقلية؛ بمقابل أو دون مقابل، للتعريف بين الأطراف والتقريب بينهم لإتمام الصفقة.

Scanned by CamScanner

٣ – الزراعة والأفعال المرتبطة بها للنباتات المدرجة في الجدول مع النظام.

٤ – صناعة المعدات أو المواد، أو بيعها، أو نقلها؛ بقصد استخدامها في زراعة المواد المخدرة، أو إنتاجها، أو صنعها بشكل غير مشروع.

٥ – غسل الأموال المحصلة نتيجة ارتكاب أي جريمة من الجرائم المنصوص عليها.

٦ – المشاركة بالاتفاق أو التحريض، أو المساعدة في ارتكاب أي من الأفعال المنصوص عليها في الفقرات السابقة.

٧ – الشروع في ارتكاب أي فعل من الأفعال المنصوص عليها في الفقرات السابقة.

وهذا يوجب علينا الحذر جميعا من الأفعال المرتبطة بالمخدرات، وعدم التساهل فيها، حيث إن بعض المودعين في السجون بسببها؛ كان إيداعهم نتيجة تساهلهم وعدم احترازهم من هذه الأفعال المصنفة أفعالا جُرمية، علما أن الأصل هو سوء النية عند القبض على المتلبس بالجرم، ولا يمكن الفكاك من هذا الأصل إلا بمؤيدات قوية تنقله إلى حسن النية.

ثالثاً: الاستخدام والتداول للأغراض الطبية:

نصت المادة (٢) من النظام على أنه: «لا يعد جلبا أو تصديرا أو تهريبا الكميات المحددة من الأدوية الطبية التي تحتوي على مواد مخدرة أو مؤثرات عقلية تحملها وسائط النقل..».

ونصت المادة (١٣) على أنه: «يُقصر منح رخصة استيراد المواد المخدرة أو المؤثرات العقلية أو تصديرها على المنشآت الآتية: شركات الأدوية ووكلائها، مستودعات بيع الأدوية بالجملة، المؤسسات العلاجية الحكومية والخاصة...».

ونصت المادة (٣١) على أنه: «يجب على الصيدلي أو فني الصيدلية المسؤول؛ تقييد جميع ما يرد إلى الصيدلية من أدوية تحتوي على مواد مخدرة أو مؤثرات عقلية، وما يصرف منها، في سجلات خاصة بذلك، وفق ما تحدده اللائحة».

رابعاً: العقوبات:

اعتنى النظام بالعقوبات المرتبطة بجرائم المخدرات، حيث خصص لها بابا مستقلا بتضمن ٢١ مادة (٣٧ – ٥٨) مبتدئا بالعقوبات الأصلية، ثم العقوبات التكميلية.

وراعى من حيث الأصل أن تكون عقوبة المخدرات شديدة بقدر الجريمة التي نكاد تتفق دول العالم على تجريمها ومحاربتها ومكافحة جميع الوسائل المستخدمة في نشرها.

وسنشير إلى بعض هذه العقوبات بإيجاز[1]:

- **عقوبة التهريب والجرائم المشابهة له:**

نصت المادة (٣٧) على أنه: «**يعاقب بالقتل تعزيرا من ثبت شرعا بحقه شيء من الأفعال الآتية:**

١ – تهريب مواد مخدرة أو مؤثرات عقلية.

٢ – تلقي مواد مخدرة أو مؤثرات عقلية من مهرب.

(١) ولعله من المهم لصاحب الشأن – وخاصة أصحاب التخصصات الشرعية والصحية والحقوقية ونحوها – الاطلاع على النظام ولائحته والشروح المتعلقة به. ونشير إلى أن جرائم المخدرات من أكثر الجرائم نظرا في المحاكم الشرعية.

Scanned by CamScanner

٣ – جلب أو استيراد أو تصدير أو صنع أو إنتاج أو تحويل أو استخراج أو زراعة أو تلقي مواد مخدرة أو مؤثرات عقلية ؛ بقصد الترويج في غير الأحوال المرخص بها في هذا النظام.

٤ – المشاركة بالاتفاق في ارتكاب أي من الأفعال المنصوص عليها في الفقرات السابقة.

٥ – ترويج مواد مخدرة أو مؤثرات عقلية للمرة الثانية بالبيع أو الإهداء أو التوزيع أو التسليم أو التسلم أو النقل، بشرط صدور حكم سابق مثبت لإدانته بالترويج في المرة الأولى.

٦ – الترويج للمرة الأولى، على أن يكون قد سبق أن حكم بإدانته بارتكاب أحد الأفعال المنصوص عليها في الفقرات ١ ، ٢ ، ٣ من هذه المادة»[1].

والنظام استفاد حكم القتل تعزيرا لبعض هذه الجرائم ؛ بناءً على قرار هيئة كبار العلماء بالمملكة رقم (١٣٨)، ومما جاء فيه بعد بيان المسببات للحكم: «فإن المجلس يقرر بالإجماع ما يلي: أولا: بالنسبة للمهرِّب للمخدرات فإن عقوبته القتل ؛ لما يسببه تهريب المخدرات وإدخالها البلاد من فساد عظيم لا يقتصر على المهرب نفسه، وأضرار جسيمة وأخطار بليغة على الأمة بمجموعها. ويلحق بالمهرب الشخص الذي يستورد أو يتلقى المخدرات من الخارج فيموّن بها المروجين». ثم بين القرار عقوبة الترويج.

(١) نص المادة بتصرف يسير. ونصت الفقرة الثانية للمادة على أنه: «يجوز للمحكمة – لأسباب تقدرها – النزول عن عقوبة القتل إلى عقوبة السجن التي لا تقل عن خمس عشرة سنة، وبالجلد الذي لا يزيد على خمسين جلدة في كل دفعة، وبالغرامة التي لا تقل عن مئة ألف ريال».

والعقوبة بالقتل تعزيرا تكون للإمام في الجرائم التي تكون أضرارها خطيرة، وبعد استشارة أهل العلم والنظر كما في هذه الجريمة[1]. يقول شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «ومن لم يندفع فساده في الأرض إلا بالقتل قتل، مثل قتل المفرق لجماعة المسلمين الداعي للبدع في الدين»[2].

- **عقوبة التعاطي:**

نصت المادة (٤١) على أنه: «يعاقب بالسجن مدة لا تقل عن ستة أشهر ولا تزيد على سنتين: كل من ارتكب أحد الأفعال الجرمية المنصوص عليها في المادتين (٣٧) و(٣٨) من هذا النظام، وكان ذلك بقصد التعاطي أو الاستعمال الشخصي في غير الأحوال المصرح بها نظاما».

- **عقوبة المتردد على المكان المعد للتعاطي:**

نصت المادة (٤٦) على أنه: «يعاقب بالسجن مدة لا تزيد على ثلاثة أشهر، أو بالجلد بما لا يزيد على خمسين جلدة ؛ كل من ضُبط يتردد على مكان معد لتعاطي المواد المخدرة أو المؤثرات العقلية، وذلك أثناء تعاطيها، مع علمه بما يجري في ذلك المكان».

خامساً: حقوق المدمن في العلاج:

نصت المادة (٥١) على أنه: «يعالج المدمن بسرية تامة، ويجب التكتم على هويته وأي معلومة تتعلق به، ومن يُفشِ من المعنيين بتلك المعلومات شيئا من ذلك في أي

(١) يُنظر: نص قرار هيئة كبار العلماء في مجلة الإفتاء ؛ مجلة البحوث الإسلامية (٧٨/١٢).

(٢) مجموع الفتاوى، لابن تيمية (٢٠٩/٢٨).

Scanned by CamScanner

مرحلة من مراحل القضية؛ يعاقب بالسجن مدة لا تزيد على ثلاثة أشهر، أو بغرامة لا تزيد على ثلاثين ألف ريال».

***

نشاط عملي

يقترح القيام بنشاط عملي تابع لهذه الوحدة العلمية، ومن ذلك:

- النظر في الإحصائيات الرسمية الصادرة من وزارة الصحة والمديرية العامة لمكافحة المخدرات بشأن الوفيات والأضرار السنوية الناتجة عن هذا الداء الخطير.
- بحث علمي عن أحد محاور هذا الموضوع.
- زيارة لأحد الجمعيات والمراكز المتخصصة بمكافحة المخدرات.
- تصفح موقع مكافحة المخدرات التابع لوزارة الداخلية.

الوحدة الحادية عشرة

الإرهاب.. مفهومه وخطورته

أخي الطالب/ أختي الطالبة:

يتوقع – بعد دراستك هذه الوحدة – أن تكون قادراً على:

١ – إدراك مفهوم الإرهاب، وأبرز خصائص الجرائم المتعلقة به.

٢ – معرفة الجرائم المشابهة لجرائم الإرهاب والمرتبطة بها.

٣ – الوعي بخطورة جرائم الإرهاب، والإحساس بالمسؤولية في التعاون مع الجهات المعنية بمكافحتها.

Scanned by CamScanner

مفهوم الإرهاب والمصطلحات المشابهة له

أولاً: تعريف الإرهاب لغة:

١ – يقول ابن فارس في معجم مقاييس اللغة: «الراء والهاء والباء أصلان: أحدهما يدل على خوف، والآخر على دقة وخفة، فالأول الرهبة، تقول: رهبت الشيء رهبا ورهبة. والترهب: التعبد. ومن الباب الإرهاب»[(١)].

٢ – وقد ورد مصطلح الإرهاب ومشتقاته في القرآن الكريم والسنة المطهرة في العديد من المواضع بالمعنيين اللغويين السابق إيرادهما، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا ٱسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ ٱلْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ ٱللَّهُ يَعْلَمُهُمْ﴾ (الأنفال: ٦٠)، يقول السعدي في تفسيره للآية: «﴿تُرْهِبُونَ بِهِۦ عَدُوَّ ٱللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ﴾ ممن تعلمون أنهم أعداؤكم، ﴿وَءَاخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ﴾ ممن سيقاتلونكم بعد هذا الوقت الذي يخاطبهم الله به»[(٢)].

٣ – يتبين من الآية الكريمة وغيرها، والأحاديث النبوية التي نهت عن ترويع الآمنين وإخافتهم؛ أن لفظة الإرهاب ومشتقاتها إنما تعني الخوف المجرد، فلا توصف بالمدح أو الذم إلا بالاقتران، أي: بما يقترن بها من حال.

٤ – التخويف نوعان (ممدوح ومذموم):

- **التخويف الممدوح: وهو تخويف أعداء المسلمين وذلك خشية اعتدائهم على المسلمين، واحتلال بلادهم، وإثارة الفوضى بينهم**، ويكون ذلك

---

(١) مقاييس اللغة، لابن فارس، مادة: (رهب).

(٢) تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (٣٢٤).

Scanned by CamScanner

بالاستعداد الكامل بالسلاح ونحوه، وقبل ذلك بتقوية الإيمان بالله وخشيته، واجتماع الكلمة ووحدة الصف، وقد بينت آية الأنفال السابق تفسيرها؛ أن ذلك واجب على المسلمين، حيث إن الأمر بالإعداد جاء بصيغة الأمر (وَأَعِدُّوا)، والأمر يقتضي الوجوب، ويكون الإتيان به بحسب الاستطاعة[1].

- **التخويف المذموم: وهو تخويف من لا يجوز تخويفه** من المسلمين وغيرهم من أصحاب الدماء المعصومة، كأهل الذمة والمعاهدين والمستأمنين المقيمين في دولتنا، أو ممن يقيم في غير دولتنا وبين دولتنا ودولتهم عهد وميثاق (اتفاقيات)، والآيات الكريمة والأحاديث الشريفة التي تأمر بالوفاء بالعهود والعقود وتحرم الغدر والخيانة؛ من أقوى الأدلة على تحريم هذا النوع من أنواع الإرهاب، ومن الأحاديث ما ورد عن بعض الصحابة أنهم كانوا يسيرون مع النبي ﷺ، فنام رجل منهم، فانطلق بعضهم إلى حبل معه فأخذه، ففزع، فقال رسول الله ﷺ: (لا يحل لمسلم أن يروِّع مسلما)[2]، فإذا كان مجرد ترويع النائم بأخذ أمر يسير (حبل) كان معه، فكيف بمن يروع الناس بإطلاق الأعيرة النارية، والأحزمة الناسفة، وتدمير البنايات، وحبس المدنيين، وتخريب البنية الأساسية للمدن، وسفك الدماء، والتمثيل بالجثث، وهتك الأعراض، وسرقة الأموال، وغيرها من الأفعال الإجرامية

(١) يُنظر: روضة الناظر وجنة المناظر، لابن قدامة (١/٥٥٢).

(٢) رواه أبو داوود في سننه، كتاب الأدب، باب من يأخذ الشيء على المزاح، رقم الحديث (٥٠٠٤)، وصححه الألباني.

التي لا تصدر إلا من عدو حاقد، أو ممن في عقله عته وجنون، أو لوث فكري يبيح بسببه ما حرم الله؟!

٥ – **الإفساد في الأرض:** نهى الله جل وعلا في كتابه الكريم عن الإفساد في الأرض بكافة أصنافه وصوره، فقال تعالى: ﴿وَلَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَاحِهَا﴾ (الأعراف: ٥٦ و٨٥)، ووصف اليهود بأن دأبهم هو الإفساد في الأرض والسعي في خرابها، فقال تعالى: ﴿كُلَّمَا أَوْقَدُوا نَارًا لِلْحَرْبِ أَطْفَأَهَا اللَّهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الْأَرْضِ فَسَادًا وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾ (المائدة: ٦٤).

والإفساد في الأرض يشمل الإفساد الحسي والمعنوي؛ بتخريب بناياتها وطرقها ومنجزات البشرية مما أباح الله، والسعي في إقامة الحروب بين الدول والطوائف، وبث الفرقة والخصومة بين الناس، ونحو ذلك.

والإرهاب يتضمن الإفساد في الأرض الذي نهى الله عنه، ولذا فالتسمية الأدق للإرهاب هي الإفساد، لما يتضمنه من تخريب ودمار للبلاد والعباد.

ثانياً: تعريف الإرهاب اصطلاحاً:

عرَّف مجمع الفقه الإسلامي الدولي الإرهاب بأنه: «**العدوان أو التخويف أو التهديد، مادياً أو معنوياً، الصادر من الدول أو الجماعات أو الأفراد، على الإنسان في دينه أو نفسه أو عرضه أو عقله أو ماله، بغير حق، بشتى صنوف العدوان وصور الإفساد في الأرض**»[1].

(١) أعمال الدورة (١٧) المنعقدة بعمان (المملكة الأردنية الهاشمية) من ٢٨/٥ – ٢/٦/١٤٢٧هـ.

Scanned by CamScanner

وقريبا منه تعريف المجمع الفقهي التابع لرابطة العالم الإسلامي[1].

ويتبين من التعاريف للإرهاب أن له أربع خصائص رئيسة ؛ هي :

١ – أنه عمل عدائي من الجاني أو الجناة بغير حق.

٢ – أن هذا العمل يتضمن العنف أو التهديد باستخدامه.

٣ – أنه يقصد به المطالبة بتحقيق أهداف فكرية أو سياسية أو اجتماعية أو غيرها.

٤ – ينتج عنه نشر الخوف والذعر بين فئات المجتمع.

ثالثاً: الجرائم المشابهة للإرهاب والمرتبطة بها:

الإرهاب يعتبر من الجرائم الخطيرة التي ربما تفوق في كثير من حالاتها الجرائم المماثلة لها كجريمة الحرابة والبغي، وسنبين هاتين الجريمتين لصلتهما بجرائم الإرهاب:

١ – جريمة الحرابة: وهي من الحدود الشرعية التي وردت بشأنها عقوبة مقدرة، وهي (وذلك في) قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا جَزَٰٓؤُاْ ٱلَّذِينَ يُحَارِبُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓاْ أَوۡ يُصَلَّبُوٓاْ أَوۡ تُقَطَّعَ أَيۡدِيهِمۡ وَأَرۡجُلُهُم مِّنۡ خِلَٰفٍ أَوۡ يُنفَوۡاْ مِنَ ٱلۡأَرۡضِۚ﴾ (المائدة: ٣٣)، ويقصد بالمحاربين أو (قطاع الطريق): «الذينَ يَعْرِضونَ للناس بالسِّلاح في الصحراء، أو البنيان، فيَغْصِبونهم المالَ مجاهَرةً لا سرقة»[2]، و«عقوبة قطاع الطريق من باب الحد الواجب إقامته»[3].

(١) في الدورة (١٧) بمكة المكرمة، من ٢١ إلى ١٤٢٢/١٠/٢٦هـ، يُنظر قرارات الدورة في: موقع المجمع الفقهي الإسلامي التابع لرابطة العالم الإسلامي في الشبكة العالمية.

(٢) زاد المستقنع للحجاوي، وشرحه الممتع لابن عثيمين (١٤/٣٩٥).

(٣) الممتع، لابن عثيمين (١٤/٣٦٨).

والمحارب في جريمة الحرابة يَقصد بجريمته أخذ أموال الناس والاستيلاء عليها، بينما المجرم في جريمة الإرهاب يقصد باعتداءه تحقيق أطماع معينة فرضها بنفسه على الدولة أو المجتمع، إضافة إلى أنه أخاف الناس وأعلن عصيانه لولي الأمر وخروجه عليه.

٢ – **جريمة البغي**[1]: البغاة هم: «قومٌ لهم شوكة ومَنَعَة، يخرجون على الإمام بتأويل سائغ»[2]، فالمراد بأهل البغي: الخوارج الذين يخرجون على أئمة المسلمين وولاتهم[3]، ولا يستجيبون للأوامر والأنظمة الحاكمة المبنية على أصول الشريعة الإسلامية وقواعدها. وعلى الحاكم أن يراسل أهل البغي فيسألهم ما ينقمون، فإن ذكروا مظلمة أزالها، وإن ادعوا شبهة كشفها، فإن رجعوا انتهى الأمر، وإن أبوا وأصروا على خروجهم؛ قاتلهم الإمام لدفع شرهم حتى يستقر الأمن ويأمن الناس[4].

ويختلف البغي عن الإرهاب؛ بأن البغاة لم يكفِّروا أحدا، لا والٍ ولا رعية، ولكنهم يخرجون على بعض التعاليم والأنظمة اعتراضا عليها، ولديهم تأويل سائغ لاعتراضهم، ويستخدمون المواجهة مع السلطة الحاكمة.

***

(١) البغي مصدر بغى يبغي بغياً، قال تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَآ أَصَابَهُمُ ٱلۡبَغۡيُ﴾ «أي: وصل إليهم من أعدائهم ﴿هُمۡ يَنتَصِرُونَ﴾ (الشورى: ٣٩) لقوتهم وعزتهم، ولم يكونوا أذلاء عاجزين عن الانتصار». تيسير الكريم الرحمن، للسعدي (٧٥٩).

(٢) الممتع، لابن عثيمين (١٤/٣٦٨).

(٣) المرجع السابق (١٤/٣٦٨).

(٤) المرجع السابق بتصرف.

Scanned by CamScanner

أضرار جرائم الإرهاب

شهد العالم في العصر الحاضر موجات إرهابية متعددة وواسعة، إذ ليس هناك دولة إلا وقد اكتوت بأضراره، فالإرهاب ظاهرة عالمية خطيرة تؤرق الكثيرين، وهو نوع من أنواع الفتن التي انتشرت في هذا الزمن، كما أنه ليس خاصا بدين دون آخر، أو بفئة دون أخرى، بل عانت منه البشرية جمعاء، ولذا أجمعت الدول والمنظمات العالمية على وجوب التعاون لمحاربته، والعمل على التقليل من آثاره وأضراره، والعناية بدراسة أسبابه ومظاهره، وتوجيه العمل الدؤوب نحو مكافحته والوقوف ضد انتشاره.

وتشير التقارير إلى أن أكثر الدول تضررا بالإرهاب هي الدول الإسلامية، وعلى رأسها الدول العربية[1]، حيث لقي مئات الآلاف مصرعهم بسببه، وخُربت مدن بكاملها، وغير ذلك من أضراره التي اتضحت للجميع.

وقد استعرض المجمع الفقهي التابع لرابطة العالم الإسلامي في مؤتمره العالمي عن (الإسلام ومحاربة الإرهاب) بعض الأضرار التي نتجت عن الجرائم الإرهابية، وذلك في دورته (١٧)[2]، ورأى أن من أبرزها ما يلي:

أولاً: الأضرار الدينية والاجتماعية:

١ – **تشويه صورة الإسلام في العالم**، وترويج الصورة النمطية التي تلصق الإرهاب والعنف به، وتسوغ لأعدائه اتهامه بأبشع النعوت، وتمهد الطريق أمام الإعلام المعادي للتمادي في الطعن في الدين ورموزه.

(١) يُنظر: مؤشر الإرهاب في الدول العربية على الشبكة العالمية.

(٢) المنعقدة بمكة المكرمة في ٣ – ١٤٢٧/٥/٦هـ، يُنظر القرار في: موقع المجمع الفقهي في الشبكة العالمية، وقد حذفت بعض بنود القرار من باب الاختصار.

٢ – **تشكيك بعض المسلمين في الشريعة الإسلامية وصلاحيتها في هذا العصر**، وإخفاء مقاصدها، والبعد عن روحها، وذلك بتقديم النموذج الخاطئ في تطبيق بعض أحكامها، وإعطاء الذريعة للمتربصين بالدين للتنصل منها، والتفريط فيها.

٣ – **تراجع ثقة بعض أبناء المسلمين في دينهم، وقيمه وسماحته**، وصرفهم عن حقائقه، وعن العمل بأحكامه، **مما أضعف الوازع الديني لديهم**، وجعلهم فريسة للتيارات الهدامة التي استغلت الفراغ، وهزت الشعور بالاعتزاز بالإسلام والانتماء إليه.

٤ – **إضعاف المرجعية الإسلامية للمجامع والهيئات الفقهية والعلماء المؤهلين**، وإطلاق العنان للتكفير والتفسيق والتبديع بغير علم، وترويج الإشاعات التي تطعن في العلماء بالدعاوى الكاذبة، وتغري بالتطاول عليهم، والتحول عنهم إلى أدعياء العلم وأنصاف العلماء، الذين يفتون بغير علم ولا روية، فَيَضِلّون ويُضِلون.

٥ – **الإقدام على قتل المسلمين والمعاهدين والآمنين بكل بشاعة، بلا ذنب ولا** جريرة، والاجتراء على محارم الله، بناء على تأويلات باطلة وتلميحات خاطئة.

٦ – **الإفساد في الأرض، وزعزعة الأمن، وإشاعة الذعر، ونشر الفوضى**، وتشريد الآمنين، وتدمير الممتلكات، والاعتداء على الأموال الخاصة والعامة، والبنى التحتية للأوطان.

Scanned by CamScanner

٧ – **إضعاف موقف المسلمين في المطالبة بنيل حقوقهم ونصرة قضاياهم الدولية**، وتحويلهم من ضحايا للظلم يتعاطف العالم معهم؛ إلى مجرمين ومدانين بعد أن ألصقت بهم تهمة الإرهاب.

٨ – **إضعاف كثير من الدول والمجتمعات الإسلامية، وتهديد أمنها ووحدتها**، وتفتيت نسيجها الاجتماعي، وإعطاء الذريعة للمتربصين للتدخل في شؤونها؛ بما ينال من استقلالها، ويستنزف قواها وثرواتها، ويعيق خطط التنمية فيها، ويكرس البطالة والفقر والجريمة والفساد والانحلال الأخلاقي والتفكك الأسري، ويحول دون بناء مجتمع المعرفة والقيم والعيش الكريم.

٩ – **إشعال الفتن الطائفية**، وإذكاء العداوة بين المسلمين، وإغراقهم في صراع يدفع بمجتمعاتهم إلى الاحتراب، ويفتت دولهم إلى دويلات طائفية وعرقية متناحرة، تنشغل بصراعاتها بعيداً عن المصالح العليا للأمة ومشروعها الحضاري.

١٠ – **إضعاف العلاقة بين الأقليات المسلمة**، وبين دولها ومجتمعها الذي تعيش فيه، واستعداء القوى المتطرفة عليها، وتسويغ اعتداءاتها على مساجدهم ومراكزهم، وإيجاد القوانين الاستثنائية التي تقيد حريتهم الدينية، وتنال من حقوقهم المدنية والشخصية.

١١ – **عرقلة مسيرة الدعوة الإسلامية**، وتشتيت جهود الدعاة، وصرفهم عن أولوياتها، وشغلهم بالدفاع عن الإسلام وحقوق المسلمين، وإضعاف العمل الخيري والإغاثي، وزعزعة الثقة بمؤسساته، **والتضييق عليها**[1].

(١) يُنظر: قرار المجمع الفقهي في موقع رابطة العالم الإسلامي في الشبكة العالمية.

ثانياً: الأضرار الاقتصادية:

١ – **تدمير جزء من البنية التحتية للوطن**، كالمباني الحكومية، والطرقات، والمطارات، والموانئ، ومصافي النفط، وغيرها، مما يضعف الاقتصاد الوطني.

٢ – **صرف مبالغ كبيرة، وبذل جهود ضخمة على حرب الإرهاب**، وكان من المفترض ان تصرف هذه الاموال وتبذل هذه الجهود على التنمية البشرية والنهوض العلمي بالوطن.

٣ – الحراسات الأمنية **المشددة**، وهذه لها تكلفتها الاقتصادية الباهظة، ولا تعكس الصورة المشرقة لبلدنا الآمن.

٤ – دفع مبالغ كبيرة **لأسر الذين توفي أبناؤهم في قتال الإرهابيين**، وهؤلاء وإن كان حقاً على الوطن إكرامهم، إلا أن هذه المبالغ لو ذهبت في دعم قواتنا المسلحة التي تقاتل أعداءنا في الخارج لكان أولى.

٥ – **الخوف الذي يعتري بعض المستثمرين من إقامة مشروعات تنموية تجارية تخدمهم وتخدم المجتمع**، وكذلك امتناع بعض الشركات الكبرى من افتتاح فروع لها خوفاً من طوائل الإرهاب ومخاطره[1].

***

(١) يُنظر: مقال بعنوان (آثار الإرهاب التدميرية على الوطن والمواطن) د. يوسف الرميح، منشور بجريدة الرياض في العدد رقم (١٤١٩١).

Scanned by CamScanner

١٢

الوحدة الثانية عشرة

قرارات هيئة كبار العلماء في جرائم الإرهاب

أخي الطالب/ أختي الطالبة:

يتوقع – بعد دراستك هذه الوحدة – أن تكون قادراً على:

١- معرفة أهم القرارات الشرعية المتعلقة بحكم بالإرهاب.

٢- الوعي بآثار جرائم الإرهاب.

٣- إدراك اتفاق العلماء المعتبرين على تحريم أعمال الإرهاب وتجريمها.

٤- معرفة عقوبة أبرز جرائم الإرهاب.

Scanned by CamScanner

بيان من هيئة كبار العلماء بشأن التفجيرات

(الحمد لله وحده، والصلاة والسلام على من لا نبي بعده، محمد وآله وصحبه..

أما بعد[1]:

فإن مجلس هيئة كبار العلماء في جلسته الاستثنائية المنعقدة في مدينة الرياض يوم الأربعاء ١٣/٣/١٤٢٤هـ؛ استعرض حوادث التفجيرات التي وقعت في مدينة الرياض مساء يوم الاثنين ١١/٣/١٤٢٤هـ. **وما حصل بسبب ذلك من قتل وتدمير وترويع وإصابات لكثير من الناس من المسلمين وغيرهم.**

ومن المعلوم أن شريعة الإسلام قد جاءت بحفظ الضروريات الخمس، وحرمت الاعتداء عليها، وهي الدين والنفس والمال والعرض والعقل، ولا يختلف المسلمون في تحريم الاعتداء على الأنفس المعصومة.

والأنفس المعصومة في دين الإسلام:

١ - إما أن تكون مسلمة، فلا يجوز بحال الاعتداء على النفس المسلمة وقتلها بغير حق، ومن فعل ذلك فقد ارتكب كبيرة من كبائر الذنوب العظام. يقول الله تعالى: ﴿وَمَن يَقْتُلْ مُؤْمِنًا مُّتَعَمِّدًا فَجَزَآؤُهُۥ جَهَنَّمُ خَٰلِدًا فِيهَا وَغَضِبَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَلَعَنَهُۥ وَأَعَدَّ لَهُۥ عَذَابًا عَظِيمًا﴾ (النساء: ٩٣)، ويقول سبحانه: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَنَّهُۥ مَن قَتَلَ نَفْسًۢا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِى ٱلْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَآ أَحْيَا ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ...﴾ الآية (المائدة: ٣٢).

قال مجاهد رحمه الله: «في قوله تعالى: ﴿فَكَأَنَّمَا قَتَلَ ٱلنَّاسَ جَمِيعًا﴾»: في الإثم. وهذا يدل على عظم قتل النفس بغير حق.

---

(١) يُنظر البيان في: موقع الرئاسة العامة للبحوث العلمية والإفتاء على الشبكة العالمية.

Scanned by CamScanner

ويقول النبي ﷺ: (لا يحل دم امرئ مسلم يشهد أن لا إله إلا الله وأني رسول الله؛ إلا بإحدى ثلاث: النفس بالنفس، والثيب الزاني، والمارق من الدين التارك للجماعة) متفق عليه، وهذا لفظ البخاري[1].

ويقول النبي ﷺ: (أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله، ويقيموا الصلاة، ويؤتوا الزكاة، فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام، وحسابهم على الله) متفق عليه من حديث ابن عمر رضي الله عنهما[2].

وفي سنن النسائي عن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما عن النبي ﷺ قال: (لزوال الدنيا أهون عند الله من قتل رجل مسلم)[3]. ونظر ابن عمر رضي الله عنهما يوما إلى البيت أو إلى الكعبة؛ فقال: (ما أعظمك وأعظم حرمتك! والمؤمن أعظم حرمة عند الله منك)[4].

كل هذه الأدلة وغيرها كثير؛ تدل على عظم حرمة دم المرء المسلم وتحريم قتله لأي سبب من الأسباب، إلا ما دلت عليه النصوص الشرعية، فلا يحل

(١) متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الديات، باب قول الله تعالى: ﴿أَنَّ ٱلنَّفْسَ بِٱلنَّفْسِ﴾ (المائدة: ٤٥)، رقم الحديث (٦٨٧٨)، وأخرجه مسلم في صحيحه، كتاب القسامة، باب ما يباح به دم المسلم، رقم الحديث (١٦٧٦).

(٢) متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الإيمان، باب ﴿فَإِن تَابُوا۟ وَأَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ﴾ (التوبة: ١١)، رقم الحديث (٢٥)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب الأمر بقتال الناس حتى يقولوا لا إله إلا الله، رقم الحديث (٢٢).

(٣) رواه الترمذي في سننه، كتاب الديات، باب ما جاء في التشديد في قتل المؤمن، رقم الحديث (١٣٩٥)، والنسائي في سننه، تحريم الدم، باب تعظيم الدم، رقم الحديث (٣٩٨٧).

(٤) رواه الترمذي في سننه، كتاب البر والصلة، باب ما جاء في تعظيم المؤمن، رقم الحديث (٢٠٣٢)، وهو عند ابن ماجه برقم (٣٩٣٢).

لأحد أن يعتدي على مسلم بغير حق. يقول أسامة بن زيد رضي الله عنهما: (بعثنا رسول الله ﷺ إلى الحرقة، فصبحنا القوم فهزمناهم، ولحقت أنا ورجل من الأنصار رجلا منهم، فلما غشيناه، قال: لا إله إلا الله، فكفَّ الأنصاري، فطعنته برمحي حتى قتلته، فلما قدمنا؛ بلغ النبي ﷺ فقال: يا أسامة، أقتلته بعدما قال: لا إله إلا الله؟ قلت: كان متعوذا، فما زال يكررها حتى تمنيت أني لم أكن أسلمت قبل ذلك اليوم) متفق عليه، وهذا لفظ البخاري[1]. وهذا يدل أعظم الدلالة على حرمة الدماء، فهذا رجل مشرك، وهم مجاهدون في ساحة القتال، لما ظفروا به وتمكنوا منه؛ نطق بالتوحيد، فتأول أسامة رضي الله عنه قتله على أنه ما قالها إلا ليكفوا عن قتله، ولم يقبل النبي ﷺ عذره وتأويله، وهذا من أعظم ما يدل على حرمة دماء المسلمين، وعظيم جرم من يتعرض لها.

وكما أن دماء المسلمين محرمة؛ فإن أموالهم محرمة محترمة بقول النبي ﷺ: (إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم؛ كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا) أخرجه مسلم[2]. وهذا الكلام قاله النبي ﷺ في خطبة يوم عرفة، وأخرج البخاري ومسلم نحوه في خطبة يوم النحر[3].

وبما سبق؛ يتبين تحريم قتل النفس المعصومة بغير حق.

(١) متفق عليه، رواه البخاري في صحيحه، كتاب المغازي، باب بعث النبي ﷺ، رقم الحديث (٤٢٦٩)، ومسلم في صحيحه، كتاب الإيمان، باب تحريم قتل الكافر بعد أن قال لا إله إلا الله، رقم الحديث (٩٦).

(٢) صحيح مسلم، كتاب الحج، باب حجة النبي ﷺ، رقم الحديث (١٢١٨).

(٣) متفق عليه، صحيح البخاري، كتاب الحج، باب قول النبي ﷺ: (رب مبلغ أوعى من سامع) رقم الحديث (١٧٣٩)، وصحيح مسلم، كتاب القسامة والمحاربين والقصاص والديات، باب تغليظ تحريم الدماء والأعراض والأموال، رقم الحديث (١٦٧٩).

Scanned by CamScanner

٢ – ومن الأنفس المعصومة في الإسلام: أنفس المعاهدين وأهل الذمة والمستأمنين، فعن عبدالله بن عمرو بن العاص ﷺ عن النبي ﷺ قال: (من قتل معاهدا لم يرح رائحة الجنة، وإن ريحها توجد من مسيرة أربعين عاما) أخرجه البخاري[1].

ومن أدخله ولي الأمر المسلم بعقد أمان وعهد؛ فإن نفسه وماله معصومان لا يجوز التعرض لهما، ومن قتله فإنه كما قال النبي ﷺ: (لم يرح رائحة الجنة) وهذا وعيد شديد لمن تعرض للمعاهدين.

ومعلوم أن أهل الإسلام ذمتهم واحدة، يقول النبي ﷺ: (المؤمنون تتكافأ دماؤهم، ويسعى بذمتهم أدناهم)[2]. ولما أجارت أم هانئ ﷺ رجلا مشركا عام الفتح، وأراد علي بن أبي طالب ﷺ أن يقتله؛ ذهبت للنبي ﷺ فأخبرته، فقال ﷺ: (قد أجرنا من أجرت يا أم هانئ) أخرجه البخاري ومسلم[3].

والمقصود أن من دخل بعقد أمان أو بعهد من ولي الأمر لمصلحة رآها؛ فلا يجوز التعرض له ولا الاعتداء لا على نفسه ولا ماله.

إذا تبين هذا؛ فإن ما وقع في مدينة الرياض من حوادث التفجير أمر محرم لا

(١) صحيح البخاري، كتاب الجزية، باب إثم من قتل معاهدا بغير جرم، رقم الحديث (٣١٦٦).

(٢) رواه النسائي في سننه، باب القود بين الأحرار والمماليك في النفس، رقم الحديث (٤٧٣٤)، وابن ماجه في سننه، كتاب الديات، باب المسلمون تتكافأ دماؤهم، رقم الحديث (٢٦٨٣).

(٣) متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه، باب الصلاة في الثوب الواحد ملتحفا به، رقم الحديث (٣٥٧)، ومسلم في صحيحه، كتاب الحيض، باب تستر المغتسل بثوب ونحوه، رقم الحديث (٣٣٦).

يقره دين الإسلام، وتحريمه جاء من وجوه:

١ – أن هذا العمل اعتداء على حرمة بلاد المسلمين، وترويع للآمنين فيها.

٢ – أن فيه قتلا للأنفس المعصومة في شريعة الإسلام.

٣ – أن هذا من الإفساد في الأرض.

٤ – أن فيه إتلافا للأموال المعصومة.

وإن مجلس هيئة كبار العلماء إذ يبين حكم هذا الأمر؛ ليحذر المسلمين من الوقوع في المحرمات المهلكات، ويحذرهم من مكائد الشيطان، فإنه لا يزال بالعبد حتى يوقعه في المهالك، إما بالغلو بالدين، وإما بالجفاء عنه ومحاربته – والعياذ بالله – والشيطان لا يبالي بأيهما ظفر من العبد؛ لأن كلا طريقي الغلو والجفاء من سبل الشيطان التي توقع صاحبها في غضب الرحمن وعذابه.

وما قام به من نفذوا هذه العمليات من قتل أنفسهم بتفجيرها؛ فهو داخل في عموم قول النبي ﷺ: (من قتل نفسه بشيء في الدنيا؛ عُذب به يوم القيامة) أخرجه أبو عوانة في مستخرجه من حديث ثابت بن الضحاك ﷺ[1].

ثم ليعلم الجميع أن الأمة الإسلامية اليوم تعاني من تسلط الأعداء عليها من كل جانب، وهم يفرحون بالذرائع التي تبرر لهم التسلط على أهل الإسلام وإذلالهم واستغلال خيراتهم، فمن أعانهم في مقصدهم وفتح على المسلمين وبلاد الإسلام ثغرا لهم؛ فقد أعان على انتقاص المسلمين والتسلط على بلادهم، وهذا من أعظم الجرم.

كما أنه يجب العناية بالعلم الشرعي المؤصل من الكتاب والسنة وفق فهم سلف

(١) مستخلص أبي عوانه، باب التشديد في الذي يقتل نفسه، رقم الحديث (١٢٩).

Scanned by CamScanner

الأمة، وذلك في المدارس، والجامعات، وفي المساجد، ووسائل الإعلام، كما أنه تجب العناية بالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والتواصي على الحق، فإن الحاجة بل الضرورة داعية إليه الآن أكثر من أي وقت مضى.

وعلى شباب المسلمين إحسان الظن بعلمائهم، والتلقي عنهم، وليعلموا أن مما يسعى إليه أعداء الدين الوقيعة بين شباب الأمة وعلمائها، وبينهم وبين حكامهم، حتى تضعف شوكتهم، وتسهل السيطرة عليهم. فالواجب التنبيه لهذا، وقى الله الجميع كيد الأعداء.

وعلى المسلمين تقوى الله في السر والعلن، والتوبة الصادقة الناصحة من جميع الذنوب، فإنه ما نزل بلاء إلا بذنب، ولا رفع إلا بتوبة، نسأل الله أن يصلح حال المسلمين، ويجنب بلاد المسلمين كل سوء ومكروه. وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وصحبه).

***

قرار هيئة كبار العلماء في عقوبة جريمة الإرهاب

(إن مجلس هيئة كبار العلماء في دورته الثانية والثلاثين المنعقدة في مدينة الطائف ابتداء من ١٤٠٩/١/١٢هـ إلى ١٤٠٩/١/١٨هـ[1] بناءً على ما ثبت لديه من وقوع عدة حوادث تخريب ذهب ضحيتها الكثير من الناس الأبرياء، **وتلف بسببها كثير من**

(١) يلحظ قدم تاريخ هذا القرار، فهو قبل أكثر من ثلاثة عقود، مما يدل على حرص علمائنا – وفقهم الله – منذ وقت مبكر على محاربة هذه الجرائم، والوقوف صفا واحدا مع ولاة هذه البلاد ومجتمعها لمكافحة هذا الوباء، وتطبيق أقصى العقوبات بشأن مرتكبيه. نسأل الله أن يديم علينا أمننا وأماننا، ويجمع كلمتنا على ما يحبه ويرضاه.

الأموال والممتلكات والمنشآت العامة في كثير من البلاد الإسلامية وغيرها، قام بها بعض ضعاف الإيمان أو فاقديه من ذوي النفوس المريضة والحاقدة، ومن ذلك: نسف المساكن، وإشعال الحرائق في الممتلكات العامة، ونسف الجسور والأنفاق، وتفجير الطائرات أو خطفها.

وحيث لوحظ كثرة وقوع مثل هذه الجرائم في عدد من البلاد القريبة والبعيدة، **وبما أن المملكة العربية السعودية كغيرها من البلدان عرضة لوقوع مثل هذه الأعمال التخريبية؛ فقد رأى مجلس هيئة كبار العلماء ضرورة النظر في تقرير عقوبة رادعة لمن يرتكب عملاً تخريبياً، سواء كان موجهاً ضد المنشآت العامة والمصالح الحكومية، أو كان موجهاً لغيرها بقصد الإفساد والإخلال بالأمن.**

وقد اطلع المجلس على ما ذكره أهل العلم من أن الأحكام الشرعية تدور من حيث الجملة على وجوب حماية الضروريات الخمس، والعناية بأسباب بقائها مصونة سالمة وهي: (الدين والنفس والعرض والعقل والمال). وقد تصور المجلس الأخطار العظيمة التي تنشأ عن جرائم الاعتداء على حرمات المسلمين في نفوسهم وأعراضهم وأموالهم، وما تسببه الأعمال التخريبية من الإخلال بالأمن العام في البلاد، ونشوء حالة الفوضى والاضطراب، وإخافة المسلمين وممتلكاتهم. والله ﷻ قد حفظ للناس أديانهم وأبدانهم وأرواحهم وأعراضهم وعقولهم وأموالهم بما شرعه من الحدود والعقوبات التي تحقق الأمن العام والخاص.

ومما يوضح ذلك قوله ﷻ: ﴿مِنْ أَجْلِ ذَٰلِكَ كَتَبْنَا عَلَىٰ بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا﴾ (المائدة: ٣٢)، وقوله ﷻ: ﴿إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ

Scanned by CamScanner

فِي ٱلْأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوٓا۟ أَوْ يُصَلَّبُوٓا۟ أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلَٰفٍ أَوْ يُنفَوْا۟ مِنَ ٱلْأَرْضِ ۚ ذَٰلِكَ لَهُمْ خِزْىٌ فِى ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٣٣﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِن قَبْلِ أَن تَقْدِرُوا۟ عَلَيْهِمْ ۖ فَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾ (المائدة: ٣٣ – ٣٤)، وتطبيق ذلك كفيل بإشاعة الأمن والاطمئنان، وردع من تسوّل له نفسه الإجرام والاعتداء على المسلمين في أنفسهم وممتلكاتهم.

وقد ذهب جمهور العلماء إلى أن حكم المحاربة في الأمصار وغيرها على السواء، لقوله سبحانه: ﴿ وَيَسْعَوْنَ فِى ٱلْأَرْضِ فَسَادًا ﴾، والله تعالى يقول: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُۥ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيُشْهِدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا فِى قَلْبِهِۦ وَهُوَ أَلَدُّ ٱلْخِصَامِ ﴿٢٠٤﴾ وَإِذَا تَوَلَّىٰ سَعَىٰ فِى ٱلْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ ٱلْحَرْثَ وَٱلنَّسْلَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلْفَسَادَ ﴾ (البقرة: ٢٠٤ – ٢٠٥)، وقال تعالى: ﴿ وَلَا تُفْسِدُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ بَعْدَ إِصْلَٰحِهَا ﴾ (الأعراف: ٥٦)، قال ابن كثير رحمه الله: «ينهى تعالى عن الإفساد في الأرض، وما أضره بعد الإصلاح، فإنه إذا كانت الأمور ماشية على السداد ثم وقع الإفساد بعد ذلك؛ كان أضر ما يكون على العباد، فنهى تعالى عن ذلك»[1]، وقال القرطبي: «نهى ﷻ عن كل فساد، قلَّ أو كثر، بعد صلاح قلَّ أو كثر، فهو على العموم على الصحيح من الأقوال»[2].

وبناءً على ما تقدم، ولأن ما سبق إيضاحه يفوق أعمال المحاربين الذين لهم أهداف خاصة يطلبون حصولهم عليها من مال أو عَرَض، وهؤلاء هدفهم زعزعة الأمن وتقويض بناء الأمة، واجتثاث عقيدتها، وتحويلها عن المنهج الرباني؛ فإن

(١) تفسير ابن كثير (٣/٤٢٩).
(٢) تفسير القرطبي (٧/٢٢٦).

المجلس يقرر بالإجماع ما يلي:

أولاً: من ثبت شرعاً أنه قام بعمل من أعمال التخريب والإفساد في الأرض التي تزعزع الأمن بالاعتداء على النفس والممتلكات الخاصة أو العامة، كنسف المساكن أو المساجد أو المدارس أو المستشفيات والمصانع والجسور ومخازن الأسلحة والمياه، والموارد العامة لبيت المال، كأنابيب البترول، ونسف الطائرات أو خطفها ونحو ذلك؛ فإن عقوبته القتل؛ لدلالة الآيات المتقدمة على أن مثل هذا الإفساد في الأرض يقتضي إهدار دم المُفْسد، ولأن خطر هؤلاء الذين يقومون بالأعمال التخريبية وضررهم؛ أشد من خطر وضرر الذي يقطع الطريق فيعتدي على شخص فيقتله أو يأخذ ماله، وقد حكم الله عليه بما ذكر في آية الحرابة.

ثانياً: أنه لا بد قبل إيقاع العقوبة المشار إليها في الفقرة السابقة من استكمال الإجراءات الثبوتية اللازمة من جهة المحاكم الشرعية وهيئات التمييز ومجلس القضاء الأعلى؛ براءة للذمة، واحتياطاً للأنفس، وإشعاراً بما عليه هذه البلاد من التقيد بكافة الإجراءات اللازمة شرعاً لثبوت الجرائم وتقرير عقابها.

ثالثاً: يرى المجلس إعلان هذه العقوبة عن طريق وسائل الإعلام)[1].

* * *

(١) مجلة البحوث العلمية (٥٦/٣٥).

Scanned by CamScanner

الخاتمة

قائمة المراجع

المحتويات

Scanned by CamScanner

قائمة المراجع

(١) الآثار الاجتماعية لمتعاطي المخدرات، رشاد عبداللطيف، المعهد العالي للدراسات الأمنية، الرياض.

(٢) إحكام الأحكام شرح عمدة الأحكام، ابن دقيق العيد، مطبعة السُّنَّة المحمدية.

(٣) الأحكام السلطانية، للماوردي، دار الحديث – القاهرة.

(٤) الأحكام السياسية للأقليات المسلمة في الفقه الإسلامي، الدكتور سليمان محمد توبو لياك، مكتبة دار النفائس، عمان.

(٥) أدب الطلب ومنتهى الأدب، للشوكاني، المحقق: عبدالله السريحي، دار ابن حزم – بيروت.

(٦) الإدمان – أسبابه ومظاهر الوقاية والعلاج، الدكتور عبدالمجيد منصور – وزارة الداخلية – مركز أبحاث مكافحة الجريمة – ١٤٠٦هـ.

(٧) الإسلام الفاتح، الدكتور حسين مؤنس، ١٩٨١م.

(٩) الأضرار الصحية للمخدرات، الدكتور محمد علي البار، الطبعة الأولى.

(١٠) إعلام الموقعين عن رب العالمين، ابن قيم الجوزية، دار الكتب العلمية – بيروت.

(١١) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان، ابن قيم الجوزية، مكتبة المعارف، الرياض.

(١٢) الأقليات المسلمة في آسيا واستراليا، سيد عبدالمجيد بكر، رابطة العالم الإسلامي.

(١٣) الأمن في حياة الناس وأهميته في الإسلام، عبدالله بن عبدالمحسن التركي.

(١٤) أنواع الحقوق التي تحميها العقوبات الشرعية، الدكتور علي الحسون، مجلة البحوث الإسلامية.

(١٥) أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، أبو بكر الجزائري، مكتبة العلوم والحكم، المدينة المنورة، الطبعة الخامسة، ١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م.

(١٦) البداية والنهاية، ابن كثير، دار إحياء التراث العربي، الطبعة الأولى ١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

(١٧) تاريخ المسلمين في شبه القارة الهندية وحضارتهم، الدكتور أحمد الساداتي، مكتبة القاهرة.

(١٨) تحفة الأحوذي بشرح جامع الترمذي، المباركفوري، دار الكتب العلمية – بيروت.

(١٩) التدرج في دعوة النبي ﷺ، الدكتور إبراهيم المطلق، وزارة الشئون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – مركز البحوث والدراسات الإسلامية، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

(٢٠) تصور مقترح لتطوير دور الجامعة في خدمة المجتمع في ضوء الاتجاهات العالمية الحديثة، طارق عبدالرؤوف عامر، مجلة البحث الإجرائي في التربية وعلم النفس، مج١، ع ٤، يناير ٢٠٠٨م.

Scanned by CamScanner

(٢١) تطريز رياض الصالحين، الشيخ فيصل بن عبدالعزيز المبارك، دار العاصمة للنشر والتوزيع، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ – ٢٠٠٢م.
(٢٢) التعامل مع المراهقين من خلال خصائص النمو، عبداللطيف المقرن، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ.
(٢٣) تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية ١٤٢٠هـ.
(٢٤) التفكك الأسري.. دعوة للمراجعة، شادية التل وآخرون، ١٩٩١م.
(٢٥) التكافل الاجتماعي في الإسلام، الشيخ محمد أبو زهرة، دار الفكر العربي، ١٩٩١م.
(٢٦) تنظيم الفتوى.. أحكامه، آلياته، الدكتور محمد الزحيلي، بحث منشور ضمن مطبوعات مؤتمر «الفتوى وضوابطها» ١٤٣٠هـ.
(٢٧) تهذيب التهذيب، ابن حجر العسقلاني، مطبعة دائرة المعارف النظامية، الهند، الطبعة الأولى، ١٣٢٦هـ.
(٢٨) التوجيه والإرشاد النفسي، الدكتور حامد زهران، عالم الكتب، الطبعة الثالثة.
(٢٩) التوقيف على مهمات التعاريف، زين الدين المناوي، عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤١٠هـ
(٣٠) تيسير الكريم الرحمن بتفسير كلام المنان، الشيخ عبدالرحمن بن السعدي، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٠هـ – ٢٠٠٠م.
(٣١) الجامع الصحيح، محمد بن عيسى الترمذي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
(٣٢) الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة الثانية، ١٣٨٤هـ
(٣٣) جريدة الأهرام، العدد رقم (٦٧٨٥) الصادر في ١٩٠٠/٧/١٦م.
(٣٤) جهود المملكة في نشر السُّنَّة والسيرة في الخارج، مساعد بن إبراهيم الحديثي، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف – المدينة المنورة – الطبعة الأولى ١٤٢٥هـ.
(٣٥) الحضارة الإسلامية.. أسسها ووسائلها، الشيخ عبدالرحمن الميداني، دار القلم – دمشق.
(٣٦) حقوق المعوقين ورعايتهم في الشريعة الإسلامية، موسى البسيط، ٢٠٠١م.
(٣٧) حقوق النبي ﷺ على أمته في ضوء الكتاب والسُّنَّة، محمد بن خليفة التميمي، أضواء السلف، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
(٣٨) الحكمة في الدعوة إلى الله تعالى، الدكتور سعيد القحطاني، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد – المملكة العربية السعودية.
(٣٩) دور العمد في خدمة المجتمع المحلي، سعيد بن عبدالله بن علي – رسالة ماجستير – المركز العربي للدراسات الأمنية والتدريب بالرياض، المعهد العالي للعلوم الأمنية ١٤١٤هـ.

(٤٠) روضة المحبين ونزهة المشتاقين، ابن قيم، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤٠٣هـ/١٩٨٣م.
(٤١) سنن ابن ماجه، أبو عبدالله محمد بن يزيد القزويني، دار إحياء الكتب العربية.
(٤٢) سنن أبي داود، أبو داود سليمان بن الأشعث السِّجِسْتاني، المكتبة العصرية، صيدا – بيروت.
(٤٣) السنن الكبرى، أبو بكر البيهقي، دار الكتب العلمية، بيروت الطبعة الثالثة، ١٤٢٤هـ.
(٤٤) السيل الجرار، الشوكاني، دار ابن حزم، الطبعة الأولى.
(٤٥) شرح الزرقاني على موطأ الإمام مالك، الزرقاني، مكتبة الثقافة الدينية – القاهرة، الطبعة الأولى، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.
(٤٦) شرح العقيدة الطحاوية، الشيخ عبدالرحمن البراك، دار التدمرية، الطبعة الثانية، ١٤٢٩هـ.
(٤٧) الشرح الممتع على زاد المستقنع، ابن عثيمين، دار ابن الجوزي، الطبعة الأولى، ١٤٢٢
(٤٨) شرح ثلاثة الأصول، ابن عثيمين، دار الثريا، الطبعة الرابعة ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٤م.
(٤٩) شرح رياض الصالحين، ابن العثيمين، دار الوطن للنشر، الرياض، ١٤٢٦هـ.
(٥٠) شرح صحيح البخاري، ابن بطال، دار النشر: مكتبة الرشد، الرياض، الطبعة الثانية، ١٤٢٣هـ
(٥١) صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري، دار ابن كثير، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ.
(٥٢) صحيح مسلم، مسلم بن الحجاج النيسابوري، دار المغني، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.
(٥٣) صراع مع الملاحدة حتى العظم، عبدالرحمن حبنّكة الميداني، دار القلم، دمشق، الطبعة الخامسة، ١٤١٢هـ.
(٥٤) صلاحية التشريع الإسلامي للبشر كافة، الدكتور عبدالله العجلان، مجلة البحوث الإسلامية.
(٥٥) العالم الإسلامي المعاصر، الدكتور جمال حمدان، عالم الكتب بالقاهرة.
(٥٦) العقد الفريد، ابن عبد ربه، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٤هـ.
(٥٧) العمل التطوعي في السُّنَّة النبوية – دراسة موضوعية، رندة زينو – الجامعة الإسلامية بغزة، ٢٠٠٧م.
(٥٨) العولمة حلقة في تطور آليات السيطرة، خالد أبو الفتوح، مجلة البيان، العدد (١٣٦).
(٥٩) فتاوى اللجنة الدائمة – اللجنة الدائمة للبحوث العلمية والإفتاء بالمملكة، رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء – الرياض.
(٦٠) فتاوى نور على الدرب، الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز.
(٦١) فتاوى ورسائل سماحة الشيخ محمد بن إبراهيم آل الشيخ، مطبعة الحكومة بمكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٣٩٩هـ.
(٦٢) فتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر، دار المعرفة – بيروت، ١٣٧٩هـ.

Scanned by CamScanner

(٦٣) الفتوى وأثرها في حماية المعتقد وتحقيق الوسطية، الدكتور فهد الجهني، بحث منشور ضمن مطبوعات مؤتمر «الفتوى وضوابطها» ١٤٣٠هـ.

(٦٤) الفروع، ابن مفلح، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٣م.

(٦٥) الفروق، القرافي، عالم الكتب.

(٦٦) فقه الأشربة وحدُّها، عبدالسلام طويلة، دار السلام للنشر والتوزيع، ١٩٨٦م.

(٦٧) فقه الدعوة في صحيح الإمام البخاري، الدكتور سعيد القحطاني، الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية والإفتاء والدعوة والإرشاد، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

(٦٨) الكاشف عن حقائق السنن، شرف الدين الطيبي، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة.

(٦٩) الكبائر، شمس الدين أبو عبدالله محمد بن أحمد الذهبي، دار الندوة الجديدة – بيروت.

(٧٠) كتاب التعريفات، علي بن محمد الجرجاني، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى ١٤٠٣هـ.

(٧١) كتاب العين، الخليل بن أحمد، دار ومكتبة الهلال.

(٧٢) كشاف القناع عن متن الإقناع، منصور بن يونس البهوتي، دار الكتب العلمية.

(٧٣) كشف المشكل من حديث الصحيحين، لابن الجوزي، دار الوطن – الرياض.

(٧٤) الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، أبو البقاء الكفوي، مؤسسة الرسالة – بيروت.

(٧٥) كوثر المعاني الدراري، محمد الخضر، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ

(٧٦) لسان العرب، ابن منظور، دار صادر، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨٨م.

(٧٧) مباحث في علوم القرآن، الدكتور مناع القطان، مكتبة المعارف، الطبعة الثالثة ١٤٢١هـ

(٧٨) مجلة المنار: السنة الثانية، العدد (٣٣)، جمادى الآخرة ١٣١٧هـ/أكتوبر ١٨٩٩م.

(٧٩) مجموع الفتاوى، تقي الدين ابن تيمية، مجمع الملك فهد المدينة النبوية، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م.

(٨٠) المجموع شرح المهذب أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي، دار الفكر.

(٨١) مجموع فتاوى العلامة عبد العزيز بن باز، جمع: الدكتور محمد بن سعد الشويعر.

(٨٢) مجموع فتاوى ورسائل لابن العثيمين، جمع: فهد السليمان، دار الوطن طبعة ١٤١٣هـ.

(٨٣) المخدرات والعقاقير المخدرة، وزارة الداخلية، الطالب الجامعي، مكة المكرمة، ١٤٠٥هـ.

(٨٤) المخدرات وعقوباتها في الفقه الإسلامي والنظام السعودي، الدكتور عبدالله بن إبراهيم الناصر، رسالة ماجستير بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤١٤هـ.

(٨٥) المخدرات، الدكتور محمد فتحي عيد – وزارة الداخلية، مطابع الشريف، ١٤١١هـ.

(٨٦) المخدرات.. حقائق وأرقام، دورثي دوسيك ودانييل جيردانو – ترجمة: عمر شاهين وخضر نصار، الطبعة الرابعة، مركز الكتاب الأردني.

(٨٧) مدارج السالكين، ابن قيم، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م.

(٨٨) المستدرك على مجموع فتاوى شيخ الإسلام، ابن تيمية، جمع: محمد بن عبدالرحمن بن قاسم.

(٨٩) المسلمون في أوروبا وأمريكا، علي بن المنتصر الكتاني، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٥م.

(٩٠) مسند أحمد بن حنبل، الإمام أحمد بن محمد بن حنبل، مؤسسة قرطبة، مصر.

(٩١) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، أحمد بن محمد الفيومي، المكتبة العلمية – بيروت.

(٩٢) معجم المصطلحات السياسية والدولية، د. أحمد بدوي، دار الكتاب اللبناني، ١٩٨٩م.

(٩٣) المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، دار الدعوة.

(٩٤) معجم لغة الفقهاء، محمد قلعجي وحامد قنيبي، دار النفائس، الطبعة الثانية، ١٤٠٨هـ.

(٩٥) معجم مقاييس اللغة، أحمد بن فارس، دار الفكر، ١٣٩٩هـ – ١٩٧٩م.

(٩٦) معلمة القواعد الفقهية والأصولية، الدكتور أحمد الريسوني وآخرون. مؤسسة زايد آل نهيان للأعمال الخيرية والإنسانية.

(٩٧) المغني، ابن قدامة المقدسي، مكتبة القاهرة، ١٣٨٨هـ – ١٩٦٨م.

(٩٨) المفتي في الشريعة الإسلامية، الدكتور عبدالعزيز الربيعة، بحث منشور بمجلة البحوث الإسلامية.

(٩٩) المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، القرطبي، دار ابن كثير، الطبعة الأولى، ١٤١٧هـ.

(١٠٠) المقاصد الحسنة، السخاوي، دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٥هـ.

(١٠١) المملكة العربية السعودية وخدمتها للإسلام والمسلمين في الغرب، الدكتور عبدالله التركي.

(١٠٢) منهاج السُّنَّة النبوية، ابن تيمية، جامعة الإمام محمد بن سعود، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ.

(١٠٣) المنهاج، النووي، دار إحياء التراث العربي – بيروت، الطبعة الثانية، ١٣٩٢هـ.

(١٠٤) الموافقات، الشاطبي، دار ابن عفان، الطبعة الأولى ١٤١٧هـ/١٩٩٧م.

(١٠٥) الموسوعة الميسرة في الأديان والمذاهب المعاصرة، الندوة العالمية للشباب الإسلامي، دار الندوة العالمية للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة الرابعة، ١٤٢٠هـ.

(١٠٦) موقف الدعوة الإسلامية من التقدم المادي، لشوقي الكيلاني – رسالة ماجستير – المعهد العالي للدعوة الإسلامية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ١٤٠٣هـ.

(١٠٧) ميثاق شرف للعمل في مجال الفتوى في المواقع الإسلامية، الدكتور عبدالفتاح إدريس، منشور بموقع الملتقى الفقهي، بتاريخ ٦/ ٨/ ١٤٣٣هـ.

Scanned by CamScanner

(١٠٨) نظرية الثقافة، مجموعة من الكتاب، ترجمة: علي الصاوي، عالم المعرفة ١٩٩٧م.

(١٠٩) النكت الوفية بما في شرح الألفية، البقاعي، مكتبة الرشد، الطبعة الأولى، ١٤٢٨هـ.

(١١٠) نهاية التاريخ وخاتم البشر، فرانسيس فوكوياما، ترجمة: حسين الشيخ، مركز الأهرام للترجمة والنشر، الطبعة الاولى ١٩٩٣م.

(١١١) نيل الأوطار، الشوكاني، دار الحديث، مصر، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.

(١١٢) وهم الإلحاد، عمر شريف، مجلة الأزهر، ١٤٣٥هـ.

***

Scanned by CamScanner

٢٠ ريال

قضايا معاصرة

لتدريس القضايا المعاصرة في ضوء الثقافة الإسلامية ثمرات إيجابيَّة، من أبرزها؛ ربط الطالب في معرفة مفاهيم وأحكام هذه القضايا بثقافته الشرعية، ومناقشة الشبهات الفكرية المعاصرة التي ربما تصبغ بِصبغٍ مضلِّل، وإظهار صلاحية الدين الإسلامي لحلّ مشكلات العصر.

وهذا المقرر يتناول أبرز ما يهم الطالب الجامعي من قضايا، سواء أكانت هذه القضايا سابقة ولكن تجدَّد طرحها وأصبحت تشكل محوراً من محاور النقاش في حياة الشباب، أو كانت من النوازل الجديدة التي تحتاج إلى بيان مصطلحاتها وأحكامها الشرعية.

https://ksupress.ksu.edu.sa

ISBN 978-603-507-769-9

Scanned by CamScanner